المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
عمادة الدراسات العليا
كلية اللغة العربية والدِّراسات الاجتماعية
قسم اللغة العربية وآدابها

المنهج اللغوي للسمين الحلبي
في كتابه عمدة الحفاظ

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على

درجة الماجستير في الدراسات اللغوية

إعداد

الطالبة / إيمان بنت عبدالله الشوشان

الرقم الجامعي (٢٨١٨٠٤٧٢٧)

إشراف

الدُّكتور / عمار أمين الدَّدُّو

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

العام الجامعي ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن القرآن بنصِّه الموثوق، وقراءاته المحفوظة، مصدر التشريع الإسلامي الأول؛ لذا فإنَّ سلامةَ فهمِ النَّصِ القرآني أمرٌ غايةٌ في الأهمية لكل مسلم.

فضلاً عن كون القرآن الكريم يُعَدُّ المصدر الأول لدراسة اللغة بفروعها لذا فقد عُنِيَ العرب بتدارسه وفهمه؛ فكَثُرت في شرحه وتفسيره وبيان غريبه الكتب والمؤلفات، تباينت مناهجها وتنوعت أساليبها وتقاربت أهدافها وغاياتها.

وقد استعانوا على فهم النص القرآني بما بين أيدهم من محفوظ اللغة من خلال تتبع الشعر، وهو ديوان العرب وسجل علومهم وعاداتهم؛ إذ لم يكن لهم علمٌ أصحَّ منه، كما استعانوا بالحديث النبوي الشريف في توجيه مفردات اللغة.

وأعان في هذا فكرٌ لغوي وسلائق سليمة قد تقصر عن الاصطلاح أحيانًا مما لا يفقد تلك الجهود قيمتها.

ولما لتلك المؤلفات من أهمية في مجال الدرس اللغوي آثرت أن يكون موضوع البحث "**المنهج اللغوي للسمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ**"، ذلك لأنَّ السمين الحلبي –رحمه الله– اتبع في كتابه هذا تصنيفًا معجميًا ميسرًا ودقيقًا يعتمد الترتيب الألفبائي لكل جذر لغوي يعالجه بكافة اشتقاقاته ويفصّل في معانيها، ويظهر اختلافاتها والفروق بينها، كما أن السمين الحلبي أثرى هذا المعجم بما ساق من الشواهد القرآنية أولاً ومن الأحاديث والشعر وأقوال العرب ثانيًا، إذ إنه معجم لألفاظ القرآن في الأصل فكان اعتماده الأول على الشواهد القرآنية.

وهو في ذلك كله يعرض لقضايا لغوية تمس مستويات اللغة المختلفة؛ إلا أن ما يعنينا في هذا البحث تلك القضايا المتصلة بأصول اللغة وفقهها صوتية كانت أم دلالية، أو من قضايا المفردات والغريب والقراءات واللغات وبيان منهجه فيها.

لذا كان من المهم أن أقف مع هذا الكتاب في هذه الدراسة اللغوية في محاولة للكشف عن منهجه في عرض القضايا اللغوية المتصلة بأصول اللغة وفقهها.

ثمَّ إنَّ لهذا الموضوع جوانب مهمة تتجلى في عدة جوانب منها:

١. اتصاله بالدراسات القرآنية لكون كتاب عمدة الحفاظ معجمًا لألفاظ القرآن الكريم.

٢. وفرة القضايا اللغوية المتصلة بعلم اللغة في هذا الكتاب.

٣. كون مؤلف هذا الكتاب علمًا بارزًا في اللغة والنحو، ومواقفه وآراؤه لها مكانها في الدرس اللغوي لذا وجب تسليط الضوء عليها.

كل هذه الأسباب دفعتني لاختيار هذا الموضوع، وجعله موضوعًا لي في مرحلتي الجامعية هذه.

وأمَّا من حيث المصادر التي كان لها النصيب الأوفى في بناء مادته، فيأتي في مقدمة ذلك كتاب "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" للسمين الحلبي (٧٥٦هـ) بتحقيق الدكتور محمد التنوجي، فهو الكتاب الأساسي الذي قامت عليه هذه الدراسة، ومعاجم ككتاب العين للخليل، والصحاح للجوهري، ومقاييس اللغة لابن فارس، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، وغيرها من كتب اللغة، وكتب التفسير والقراءات.

وأمَّا من حيث الصعوبات التي واجهتني فكان منها تعذر الحصول على بعض المراجع والمصادر، وتشعب الموضوع في ضروب فقه اللغة، كما أن تحقيق الكتاب المطبوع لا يعين كثيرًا على دراسة النص.

وأمَّا من حيث خطة البحث، فقد اقتضت مادته أن توزع على أربعة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد، ويعقبها خاتمة وفهارس.

أمّا التمهيد فقد عرفت تعريفًا موجزًا بالسمين الحلبي وكتابه عمدة الحفاظ، والفصل الأول أفردته للحديث عن قضايا الأصوات، وعالجت ذلك في مبحثين، عرضت في الأول

منهجه في الإدغام، وفي الثاني منهجه في الإبدال والقلب والإعلال.

أمَّا الفصل الثاني فقد تحدثت فيه عن أثر القرائن الدلالية في الكتاب، وعالجتها في أربعة مباحث أفردت الأول لقرينة السياق، الثاني للقراءات واللغات أثرها في توجيه الدلالة، والثالث لبيان منهجه في الإفادة من الحديث النبوي، والرابع لبيان منهجه في الاستشهاد بالشعر وكيفية الإفادة منه في توجيه الدلالة.

أمَّا الفصل الثالث فقد عالجت فيه جملة من القضايا الدلالية، وزَّعت مادته على أربعة مباحث تحدثت في المبحث الأول عن الدلالة وأنواعها ومنهج السمين الحلبي في عرضها، وفي الثاني عالجت موقفه من التطور الدلالي، والثالث موقفه من الفروق اللغوية، وفي الرابع المترادف والمشترك والأضداد

وأمَّا الفصل الرابع فقد أفردته للحديث عن قضايا المفردات، ووزَّعت مادته على أربعة مباحث تحدثت في الأول عن موقفه من الاشتقاق ومنهجه في عرضه، والثاني عن الأعجمي والمعرَّب، وفي الثالث عن التذكير والتأنيث، وفي الرابع عن الإفراد والتثنية والجمع.

ثم ذكرت في الخاتمة أبرز النتائج التي توصلت إليها، وأعقبت ذلك بفهارس فنية تخدم الكتاب.

وأخيرًا فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعان ووفق لإتمام هذا البحث، وأسأله أن يجزي كل من أسدى إليَّ عونًا خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

وأخص بالشكر والتقدير أستاذي المشرف على البحث د. عمار الدَّدُّو إذ لم يبخل بالعون والتوجيه.

كما أمتن لعائلتي الصغيرة – زوجي وأطفالي على ما قدموا من دعم وتفانٍ في سبيل إتمام هذا البحث.

فشكرًا لكل يد بيضاء امتدت لتعطي، لتعين، لترشد.

والله الموفق، وصلى الله وسلَّم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

- **تعريف موجز بالسمين الحلبي.**
- **التعريف بكتابه عمدة الحفاظ.**

أولاً: تعريف موجز بالسَّمين[1]:

اسمه ونشأته: هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود[2]، وكنيته أبو العباس، ويعرف بالسمين الحلبي.

ولِد في مدينة حلب، وفيها نشأ وترعرع، ثم رحل إلى القاهرة، عاصمة الدولة المملوكية آنذاك، وفيها استقر واشتهر، بل وفيها توفي، والظاهر أنه لُقب بالسمين في بلد النشأة، ونُسبَ إليها بعد أن انتقل إلى مصر، فصار يُعرف بالسمين الحلبي[3]،

لم يذكر المؤرخون شيئًا عن حياته في حلب، سوى أنه من أهلها، ولقب بالحلبي نسبة إليها، أما حياته بمصر فقد كانت زاخرة بمناقبه العلمية، إذ تولى تدريس القراءات والنحو بجامع ابن طولون، وولِّيَ نظر الأوقاف، وناب عن بعض القضاة فيها، واستلم التدريس في المسجد الشافعي[4].

أبرز شيوخه:

أما من حيث شيوخه فلا شكّ أنه تلقى علومه على عدد غير قليل من العلماء، ذكرت المصادر جملة منهم أخذ عنهم في مصر، كان منهم:

- أبو حيّان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين، (ت ٧٤٥هـ)[5].
- التَّقي الصائغ: محمد بن أحمد بن عبد الخالق تقي الدين، أبو عبد الله الصائغ

---

(١) تنظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٨/٣، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٥٢/١، وطبقات المفسرين ١٠٠/١، وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧، وحسن المحاضرة ٥٣٦/١، والأعلام: ٢٧٤/١. وللوقوف على المزيد من مصادر ترجمته ينظر: مقدمة الدر المصون ١٣/١. ومقدمة عمدة الحفاظ.

(٢) كذا أثبت الدكتور أحمد الخراط محقق الدر المصون. من مخطوط بخط يده ينظر مقدمة الدر ١٣/١.

(٣) ينظر: بغية الوعاة: ٣٨٦/١؛ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٤) ينظر: بغية الوعاة: ٣٨٦/١؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧؛ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٥) ينظر: بغية الوعاة: ٢٦٦/١؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٢٥١.

المصري، (ت ٧٢٥هـ)، أخذ عنه السمين القراءات[١].

- العشَّاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي، أبو العباس شهاب الدين المغربي العشاب، مقرئ من أهل قرطبة، (ت ٧٣٦هـ)[٢].
- يونس الدبُّوسي: يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الكناني العسقلاني، ت ٧٢٩هـ، بعد أن جاوز التسعين[٣].

و لم يذكر له تلاميذ عند كل من ترجموا له.

آثاره: ترك السَّمين الحلبي كتبًا عظيمة تنم عن ثقافة عظيمة، وعلم غزير، وتنوع في المعرفة، وصل إلينا بعضها، وبعضها الآخر لا يزال مفقودًا وهي:

١- إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل[٤]، لا يزال مفقودًا حتى اليوم.

٢- البحر الزاخر: ذكره في كتابه[٥]. لا يزال مفقودًا.

٣- تفسير القرآن[٦]، وهو كتاب كبير، يقع في نحو عشرين مجلدًا.

٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مطبوع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط. وهو من أشهر كتبه المطبوعة.

٥- الدر النَّظيم[٧]، لا يزال مفقودًا.

٦- العقد النضيد في شرح القصيد: وهو في علم القراءات وهو شرح لحرز

---

(١) شذرات الذهب: ٨/ ١٢٣.

(٢) شذرات الذهب: ٨/ ١٩٦؛ والأعلام: ١/١٦.

(٣) ينظر: شذرات الذهب: ٨/ ١٦١، والأعلام: ٨/٢٦٠.

(٤) ذكره السمين في عمدة الحفاظ ١/ ١١٠، وينظر: بغية الوعاة: ١/٣٨٦؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧.

(٥) ذكره السمين في عمدة الحفاظ ٣/٤٦.

(٦) ينظر: عمدة الحفاظ ١/٤٧، وبغية الوعاة: ١/٣٨٦؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧؛ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٧) ذكره المؤلف في عمدة الحفاظ ٣/٣٥. (مادة ع ر ض).

الأمالي للشاطبي وهو محقق ومطبوع[١] وقد ورد بعنوان شرح الشاطبية.[٢]

٧- شرح قصيدة كعب بن زهير[٣].

٨- شرح معلقة النابغة[٤].

٩- شرح التصريف[٥].

١٠- القول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز: وقد يُختصر اسمه فيطلق عليه (أحكام القرآن) وقد ورد ذكره في عمدة الحفاظ في مادة (ع ر ض)،[٦].

١١- المعرب.[٧]

١٢- كتاب في الآيات المتشابهات[٨].

١٣- لغات القرآن[٩].

---

(١) حققه د. أيمن سويد وطبعته مكتبة ابن تيمية.

(٢) ينظر: بغية الوعاة: ٣٨٦/١؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧؛ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ ٢٣٧/٤ (مادة: ن ون).

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ٩٦/١، ١١٧/٣، ١٨٨. مادة: (أ ح د) و(ع ل و).

(٥) لم ينسب هذا الكتاب للسمين الحلبي إلا محقق كتاب العقد النضيد د. أيمن سويد. مقدمة المحقق في كتاب العقد النضيد ص ٩٦، وقد ذكره في عمدة الحفاظ في مادة (ق و م) وما ورد في عمدة الحفاظ لا يثبت هذه التسمية ومما يثبت أن له كتبًا في التصريف يقول: (وهذا متقن في غير هذا من كتبنا في التصريف) عمدة الحفاظ ٣/ ٣٥٣.

(٦) ٥٣/٣. وينظر: الأعلام ٢٧٤/١.

(٧) هذا الكتاب لم ينسبه للسمين الحلبي إلاً محقق كتاب العقد النضيد د. أيمن سويد. مقدمة المحقق ص ٩٧.

(٨)هذا الكتاب لم ينسبه للسمين الحلبي إلاً محقق كتاب العقد النضيد د. أيمن سويد. مقدمة المحقق ص ٩٧.

(٩) ينظر: العقد النضيد ١٧١/١ (البيت ٤٧).

وفاته:

أما وفاته فقد اتفق المؤرخون على أنه توفي، رحمه الله، سنة ست وخمسين وسبع مئة للهجرة، في القاهرة[1].

ثانيًا: التعريف بكتاب عمدة الحفاظ:

الكتاب يحمل عنوان: "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ" إلا أن د. محمد التنوجي وهو محقق الكتاب يرى أنه ربما استبدلت كلمة شرح بكلمة تفسير.[2]

وله ثلاث طبعات محققة وهي:

الأولى: بتحقيق محمود محمد السيد غنيم، وهي من إصدار دار السيد – إسطنبول – تركيا وطبعتها الأولى عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧.

والثانية: بتحقيق د. محمد التنوجي وهي من إصدار عالم الكتب. بيروت. لبنان وطبعتها الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

والثالثة: بتحقيق محمد باسل عيون السود وهي من إصدار دار الكتب العلمية بيروت – لبنان وطبعتها الأولى عام ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

إضافة إلى النسخة التي اعتمدتها في هذه الدراسة وهي بتحقيق د. محمد التونجي، من إصدار عالم الكتب وطبعتها الأولى عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

كتاب عمدة الحفاظ معجم لغوي لمفردات القرآن الكريم، يعني بشرح وتفسير مفردات القرآن الكريم، وقد رُتبت المفردات فيه حسب حروف المعجم مع مراعاة الحروف الأول والثاني والثالث في الترتيب،[3] وهو يعرض كل جذر لغوي حسب حرفه الأول وموقعه بين حروف المعجم كما أنه يعرض الجذر مجردًا ثم يشرح ويفسر كل

---

(١) ينظر: بغية الوعاة: ٣٨٦/١؛ وشذرات الذهب: ٨/ ٣٠٧؛ والأعلام ١/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: مقدمة المحقق ٢٦/١، عمدة الحفاظ.

(٣) ينظر: كتاب عمدة الحفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود ٢١/١، وتحقيق د. محمد التونجي ٥/١.

اشتقاقاته.

وقد ضم إلى تلك الميزة كونه مرجعًا لغويًا يزخر بقضايا اللغة في مستوياتها المختلفة، وبشرح وتفسير النص القرآني، وبيان أسرار بلاغته، كما لا يقف عند هذا بل هو يثري كتابه بشواهد شعرية، وشواهد من الحديث النبوي الشريف وغريبة، وطائفة من أمثال العرب وأقوالهم تخدم المادة أو القضية المرادة.

كما أنه لا يكتفي بما يورد من إشارات إلى القضايا اللغوية التي قد تعرض بشكل موجز؛ بل يحيل إلى كثير من الكتب له ولغيره.

وهو في هذا كله يورد من أقوال العلماء وآرائهم ما يخص تلك القضايا ويكشف في كثير من المواضع عن فكر لغوي ناضج قادرٍ على العرض والتحليل والترجيح فضلا عما في تبويب الكتاب وترتيبه من دلالة واضحة على ذلك.

كما أن تلك النقول تدل على سعة اطلاعه على آثار من قبله والاستفادة منها في إعداد هذا الكتاب خاصة كتب غريب القرآن.

ولعلَّ الفصول القادمة تلقي الضوء على ما في هذا الكتاب من جوانب لغوية مهمة إن شاء الله وتبرزها للمهتمين.

الفصل الأول

قضايا الأصوات

- **المبحث الأول: الإدغام.**
- **المبحث الثاني: الإبدال والقلب والإعلال.**

المبحث الأول:

الإدغام

الإدغام لغة: هو إدخال شيء في شيء آخر، ومنه قولهم: "أَدْغَمْتُ الفَرَسَ اللِّجامَ: أَدْخَلْتُه في فِيهِ"[(١)].

والإدغام في الاصطلاح: هو "أن تصل حرفًا ساكنًا بحرفٍ مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرفٍ واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك على حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو: "شدّ" و "مدّ" ونحوهما "[(٢)]. وعلى حدّ قول ابن جني: "إنما هو تقريب صوت من صوت"[(٣)].

وعلى أية حال فظاهرة الإدغام في اللغة أمر مسلم معروف، لا أريد أن أطيل فيها الكلام لشهرة هذا الأمر، ولكثرة ما كتب فيه الباحثون من القدامى والمحدثين[(٤)]، والذي يهمنا من التوقف عند هذه الظاهرة تشخيص موقف السمين الحلبي منها، ومنهجه في عرضها، في كتابه الذي هو موضوع هذه الدراسة.

منهج السمين الحلبي في عرض ظاهرة الإدغام وموقفه منها:

إني ومن خلال اقتفائي لمنهج السمين الحلبي في عرضه لظاهرة الإدغام في كتابه عمدة الحفاظ، وجدته قد عرضها بعدة أوجه، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) العين: ٣٦٥/٤ مادة (دغم)؛ ولسان العرب: ٥/ ٢٧٢ مادة (دغم)؛ وينظر: الصحاح: ٩٢٠/٥ مادة (دغم)؛ والقاموس المحيط: ١١٠٧ مادة (دغم).

(٢) شرح المفصل: ٥/ ٥١٢.

(٣) الخصائص: ٤٩٥/١، ٤٩٦-٤٩٨.

(٤) الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، د. إبراهيم الشمسان، بحث في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود العدد ٢٥ السنة ١٤٢٠هـ.

١- قد يذكر الظاهرة في سياق حديثه عن التغييرات التي تطرأ على الكلمة، من غير أن يذكر السبب الذي أدى إلى ذلك، وكأن مراده التنبيه على ذلك فقط، وهو الكثير السائد في كتابه.

ومن أمثلة ذلك قوله في مادة (ث ق ل): "قوله: ﴿**اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾ [التوبة: ٣٨]،. . . فـ﴿اثاقلتم﴾: تفاعلتم من ذلك. وإنما أدغمت التاءُ في الثاء فسُكِّنت، واجتلبت همزةُ وصلٍ، ومثله: ﴿**ادَّارأتم**﴾ [البقرة: ٧٢]، الأصل تدارأتم"[(١)].

وقوله في مادة (ذ خ ر): "قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدَّخِرُونَ**﴾ [آل عمران: ٤٩]، أي تخبئون يقال: ذخرت الشيء أي خبَّأته، وأصله تَذْتَخرون فأدغم بعد إبدال تاء الافتعال ذالاً، ثم إبدال الذال دالاً مهملة، نحو: ادَّكر، أصله: اذتَكرَ". [(٢)]

ومن ذلك قوله في مادة (ث و ب): "وأصلُ الثَّيِّب: ثَيْوَب بِزِنَةِ فَيْعَل، فاجتمعت الياءُ والواو، وسُبقتْ إحداهما بالسكونِ فقلبت الواوُ ياءً، وأدغمت فيها الياء، نحو ميِّت في مَيْوَت". [(٣)]

ومن ذلك قوله في مادة (أ ن ي) "قرئ ﴿**لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي**﴾ [الكهف: ٣٨]، والأصل لكنْ أنا وأُدْغِم"[(٤)].

وقوله في مادة (ص ع د)، "قوله: ﴿**كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**﴾ [الأنعام: ١٢٥]. . .، وأصل يصعَّد يتصعد فأدغِم"[(٥)]. وقوله في مادة (ط وي): "الطَّي أصلُهُ طَوْيٌ فأُدغم"[(٦)]. والأمثلة على ذلك كثيرة، فهي تشير إلى ظاهرة منهجية تستحق الذِّكر،

---

(١) عمدة الحفاظ ٣٢٥/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٣٧/٢.

(٣) عمدة الحفاظ ٣٤٠/١.

(٤) عمدة الحفاظ ١٥٠/١.

(٥) عمدة الحفاظ ٣٩٠/٢.

(٦) عمدة الحفاظ ٤٩٥/٢. وينظر أيضًا: ٢٢٠/٣.

والإشارة إليها.

٢- قد يذكر الظاهرة ويبيّن سبب وقوعها.

من ذلك قوله في سياق حديثه عن اشتقاق اسم الله الأعظم (الله)، إذ قال بعد كلام طويل في هذا السياق: "فإذا ثَبتَ أنّ أصله (إلاهٌ) فقد أدخلوا عليه الألف واللام، فصار (الإله)، ثم نقلوا حركة الهمزة إلى لام التعريف وحذفوها، والتقى مثلان فأدغموه وفخموَّه تعظيمًا. . . "[(١)]. يلاحظ هنا كيف أشار إلى ظاهرة وقوع الإدغام، وبيان سبب وقوعها وهو التقاء حرفين متماثلين، بعد الحذف والنقل.

٣- قد يُقرّ صورة من صور الإدغام الشاذة على أنّها سائغة.

من ذلك:

١- إدغام التاء في الدال: قال في مادة (و ت د): "الأوتاد: جمع وتِد، بكسر التاء، وهو المشهور، وبفتحها، وتدغم التاء في الدال فيقال: ودّ "[(٢)]. الملاحظ هنا أن السمين يرى أنّ إدغام التاء في الدال أمر سائغ في اللغة لذلك ذكره من غير تعليق على آراء العلماء فيه، في حين ذكره سيبويه في باب الإدغام الشاذ، فقال: "ومن ذلك قولهم: ودٌّ، وإنما أصله وتدٌ، وهي الحجازية الجيدة. ولكن بني تميم أسكنوا التاء كما قالوا في فخِذ: فخْذٌ فأدغموا. ولم يكن هذا مطردًا لما ذكرت لك من الالتباس، حتى تجشموا وطدًا ووتدًا، وكان الأجود عندهم تدةً وطِدةً، إذ كانوا يتجشمون البيان. ومما بينوا فيه قولهم: عتدانٌ، وقال بعضهم: عُتْدانٌ فرارًا من هذا. وقد قالوا: عدَّانٌ شبهوه بودٍّ. وقلما تقع في كلامهم ساكنة، يعني التاء في كلمةٍ قبل الدال، لما فيه من الثقل".[(٣)]

وكذلك يقول الزمخشري: "ولا يخلو المتقاربان من أن يلتقيا في كلمة أو في كلمتين. فإن التقيا في كلمة نُظر، فإن كان إدغامهما مما يؤدي إلى اللبس لم يجز نحو:

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١١٧.

(٢) عمدة الحفاظ ٤/٣٢٢.

(٣) الكتاب ٢/٤٢٩.

"عَتَد" و "وقد" و"وتد يتد" و"كنية"، و"شاة زنماء"، و"غنم زنم". ولذلك قالوا في مصدر وطد ووتد: طدة وتدة، وكرهوا وطدًا ووتدًا؛ لأنهم من بيانه وإدغامه بين ثقل ولبس، وفي "وتد يتد" مانع آخر وهو أداء الإدغام إلى اعلالين: وهما حذف الفاء في المضارع والإدغام". [1]

٢- إدغام الهمزة في الياء. أنكر السمين هذا النوع من الإدغام وذهب أن القول به فيه تجوّز على اللغة، قال في مادة (ا ج ر) في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ**﴾ [القصص: ٢٦]، "يقال: إيتاجر أي: طلب الأجرة، افتعل منه، وفي حديث الأضاحي: (**كلوا وادَّخروا وائتجروا**)[2] أي واطلبوا الأجر، قال الهروي: ويجوز اتَّجروا نحو اتَّجرَ، كذا أصله إيتجَرَ فأدغمت الهمزة في التاء، وفي الحديث: (**أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صلاته فَقَالَ: مَنْ يَتَّجِرُ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي مَعَهُ**)، [3] قوله: فأدغمت الهمزة، فيه تجوُّز لأن الهمزة أبدلت ياءً وجوبًا فصارت كالأصلية مثلُ أيسر من اليسر، وإلا فالهمزة لا يتصور إدغامها في الياء"[4].

٣- إدغام الضاد في الطاء: الضاد لا تدغم في الطاء، وقد أكّد علماء التجويد والقراء على التحفظ بلفظ الضاد عندما تقع بعدها طاء، قال مكي بن أبي طالب: "وإذا أتى بعد الضاد حرف إطباق، وجب التحفّظ بلفظ الضاد، لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه، وهو الإدغام، نحو (فمن اضطر)، (أنقض ظهرك)، و(اضطررتم إليه) (ثم أضطره) وشبهه، يُبينُ فيه الضاد على حقّها، وإن غفل عن ذلك اندغمت في الطاء لاجتماعهما في الصفات والقوة، مع قُربِ المخارج"[5]. وقد نبه السمين على وقوع هذه الظاهرة في اللغة وساق على ذلك شواهد شعرية، إلاّ أنه نبه على شذوذها، فقال في مادة

---

(١) المفصل: ٥٢٢.

(٢) النهاية لابن الأثير ١/٢٥.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١/٢٥٣؛ والفائق في غريب الحديث، باب الهمزة ١/٢٦؛ والنهاية في غريب الحديث باب الهمزة مع الجيم ١/٤١.

(٤) عمدة الحفاظ ١/٧٠.

(٥) الرعاية لتجويد القراءة ١٨٥.

(ض ج ع) في سياق حديثه عن قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة:١٦]،: "واضطجع. أَي: افتَعل، فقلبت التاء طاءً لحرف الإطباق. وشذ إدغامه فقيل اطَّجَع، وأنشدَ:

لَمَّا رأَى أنْ لا دَعَهْ وَلا شِبَعْ مَالَ إلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فاطَّجَعَ[1]

وقال الأعشى:

عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي نَومًا فَإِنَّ لِجَنْبِ المرءِ مُطَّجَعَا[2]"[3].

كما يرى شذوذ الإدغام في كلمة (ست) يقول: "وأصل ست (سُدُس) فأبدلت السين الأخيرة تاء كإبدالها في قولهم: النَاتَ النَاتَ، يريدون: الناس الناس، وقرئ به شاذًا فاجتمع متقاربان فأدغمت الدال في التاء بعد قلبها بجنس ما بعدها".[4]

بينما عده ابن جني من قبيل الإدغام الأصغر في تقريب السين من الدال بقلبها تاء ثم قصد به الإدغام حين أدغمت التاء بالدال، يقول: " ومن ذلك قولهم: ست أصلها سدس، فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاء فصارت سِدْت، فهذا تقريب لغير إدّغام، ثم إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاء لقربها منها إرادة للإدغام الآن فقالوا: ست. فالتغيير الأول للتقريب من غير إدغام، والتغيير الثاني مقصود به الإدغام".[5]

---

(١) هذا بيت من الرجز، وهو لمنظور بن مرثد الأسَدِي، وقد استشهد به كثير من النحاة منهم الزمخشري في المفصل ٥١٦؛ وابن جني في المحتسب ١/١٢٤.

(٢) البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه: ١٠١.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/٤٢٧.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٢١١.

(٥) الخصائص ١/٤٩٧.

المبحث الثاني

الإبدال والقلب والإعلال

هذه الكلمات الثلاث كثيرًا ما تَرِدُ في كتب النحاة واللغويين والصرفيين، ذلك لأنها اكتسبت في كتبهم صفة المصطلحات، فكل لفظة منها تدلّ على تغيير معين يطرأ على بنية الكلمة، وقد استعملها السمين الحلبي في مواضع كثيرة من كتابه لبيان معاني المفردات، وبيان أصولها اللغوية وما طرأ عليها من تغيير، لذا سوف نتوقف في هذه الفقرة عند كيفية إفادته من هذه المصطلحات في الكشف عن معاني المفردات ودلالاتها، ولكن قبل الخوض في ذلك لا بأس أن نتوقف قليلاً عند دلالة هذه الكلمات لغة واصطلاحًا، ونبدأ في بيان دلالتها اللغوية فنقول:

الإبدال في اللغة: يعني التغيير، وجعل شيء مكان شيء آخر، جاء في كتاب العين: "البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيء والتبديل: التغيير واستبْدَلْتُ ثوبًا مكان ثَوب وأخًا مكان أخٍ ونحو ذلك المُبادَلة"[(١)].

والقلب لغة: يعني التحويل، أو الانكباب والانكفاء، جاء في كتاب العين: "القَلْب: تحويلُك الشيءَ عن وجهِه. وكلامٌ مَقْلوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فتَقَلَّبَ"[(٢)]. وجاء في الصحاح: "قَلَبْتُ الشيء فانقلبَ، أي انكبَّ"[(٣)].

أمَّا الإعلال فهو من العلل، إذ جاء في كتاب العين: "العَلَلُ: الشَّرْبَةُ الثانية والفِعْلُ: عَلَّ القومُ إبِلَهُم يَعُلُّونها عَلاً ونَهَلاً"[(٤)].

أما دلالتها في اصطلاح النحويين واللغويين:

---

(١) العين: ٤٥/٨؛ وينظر: لسان العرب: ٣٦/٢؛ والصحاح: ١٦٣٢/٤.

(٢) العين: ١٧١/٥.

(٣) الصحاح: ٢٠٥/١.

(٤) العين: ٨٨/١؛ وينظر: الصحاح: ٧٧٣/٥؛ وتهذيب اللغة: ٢٥٥٣/٣.

فالإبدال هو: "أن تقيم حرفًا مكان حرف صنعة أو استحسانًا"[1]. وهو عند المحدثين "أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل آجم وآحن"[2].

أما القلب: فهو عند المحدثين: "تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية". [3]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القدامى لم يقفوا على تعريف واحد للقلب وإن تحدثوا عن أحكامه، كما أنهم استخدموا مصطلح القلب مكان الإبدال والإعلال، وبعضهم يرى القلب ضربًا من الإبدال[4]

أما الإعلال فهو عند القدامى والمحدثين يعني "تغيير حرف العلة للتخفيف، ويجمعه القلب والحذف والإسكان"[5].

منهج السمين الحلبي في عرض قضايا الإبدال والإعلال والقلب وموقفه منها:

وردت مصطلحات الإبدال والإعلال والقلب في كتاب السمين الحلبي في مواضع عدة وذلك في معرض حديثه عن المفردة المرادة ضمن جذر لغوي محدد، ومن خلال نظري في مواضع ورودها تبين لي أن استخدامه لمصطلحي الإبدال والإعلال كان دقيقًا، بمعنى أن دلالته عنده موافقة لما هي عليه في اصطلاح النحاة، بينما توسع في استخدام القلب فنراه يعني به دلالته المعروفة من تغيير أماكن الحروف في السلسلة الكلامية حينًا، وحينًا يعني به تبديل حرف مكان حرف إبدالاً كان أو إعلالاً، ثم إنَّ منهجه في عرض هذه المصطلحات وكيفية الإفادة منها لا يسير على وتيرة واحدة، وإنما فيه شيء من

---

(١) شرح المفصل: ٥/ ٣٤٧.

(٢) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٢٩.

(٣) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٦٧.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٣٤٧/٥.

(٥) شرح الشافية: ٦٦/٣. وينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٥٠.

التغيير، ففي بعض المواضع قد يكتفي بذكر الظاهرة دون تعليل أو سوق دليل، و في مواضع أخرى قد يعلل سبب وقوعها ويسوق على ذلك أدلة، وسوف نتوقف هنا عند كل مصطلح من هذه المصطلحات ونرى كيفية تناوله له وعرضه، ونبدأ بما أوردناه أولاً في عنوان الفقرة.

الإبدال:

قال في مادة (ج ب ت) في سياق قوله تعالى: ﴿**يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ**﴾ [النساء: ٥١]: "الجبت في أصل اللغة الجبس وهو الغِسلُ الذي لا خَيْرَ فيه، وقيل: التاء بدل من سين جبس تنبيهًا على مبالغة في الغسولة".[(١)]

ومثله قوله في مادة (ت خ ذ) في سياق قوله تعالى: ﴿**لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [الكهف: ٧٧]: "وقيل اتخذ من الأخذ وإنما أبدلت الهمزة ياء ثم أبدلت تاء".[(٢)]

ومثله قوله في مادة (س د س) في سياق قوله تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ [الأعراف: ٥٤]، "وأَصلُ سِتٍّ سدس فأبدلت السين الأخيرة تاء كإبدالها في قولهم الناتَ"[(٣)].

ومثله قوله في مادة (د س س) في سياق قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: ١٠]، "والأصل: دَسَّسها، بمعنى أحملها وأخذها عن حظّها الوافر، وكلّ شيء أخفيته وقَللتَهُ فقد دسَسْته. . . وإنّما أُبدلَ من أحدِ الأمثال جزءٌ لَيِّن تخفيفًا، نحو: قضَّيتُ أظفاري. ."[(٤)].

الإعلال:

رغم قلة وروده في الكتاب كمصطلح فتظهر الدقة في دلالته ومنه قوله: "هارٍ

---

(١) عمدة الحفاظ ١/ ٣٤٥.

(٢) عمدة الحفاظ ١/ ٢٩٦.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/ ٢١١.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٨.

الأصل هاور فقلبت الكلمة بأن قدمت لامها وأخرت عينها فأعلت إعلال المنقوص، نحو: (شاكٍ ولابٍ) من شوكة السلاح، ولَوْب الغمامة".[1] فهو هنا قد حدد موضع القلب وموضع الإعلال وشرح الكيفية التي تم بها.

القلب:

فقد تقدَّم القول أنّ العلماء يستعملون هذا المصطلح بمعنى الإبدال تارة، وبمعنى الإعلال تارة أخرى، وكأنه عندهم بمعنى التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة، بسبب الإبدال أو الإعلال، وربما بسبب تغيير ترتيب الحروف داخل الكلمة، وإذا ما نظرنا فيما ورد من ذلك في كتاب عمدة الحفاظ، نلاحظ أن مدلول هذا المصطلح عند السمين الحلبي لا يختلف كثيرًا عما هو عليه عند النحاة، فقد استعمله بمعنى الإبدال، في سياق حديثه عن معنى قوله تعالى: ﴿**وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ [البقرة: ٢٧٥]، فقال: " ومنه: ﴿**اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾ [الحج: ٥]، رَبَّيْتُ الولدَ فربا. من ذلك، لأنه زاد في ترعرعه. وقيل: أصله (ربيته) بالتضعيف، فقلب من أحد الأمثال حرف علة تخفيفًا، نحو تَظَنَّيتُ".[2]

وقال في مادة (ح ي ق) في سياق قوله تعالى: ﴿**وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِه**﴾[فاطر: ٤٣] والأصلُ: يَحْقُقُ فأبدل أحد المضعفين حرف علة ".[3]

ومن ذلك قوله: "ويجمع القوس على قسيّ – بضم القاف وكسرها – وأصله قووس نحو فلس وفلوس فقلبت الكلمة بتقديم لامها وتأخير عينها فصيَّرها التصريف إلى ما ترى".[4]

ومنه قوله في سياق تفسيره لقوله تعالى: " ﴿**نَاقَةُ اللَّه**﴾ [الأعراف: ٧٣] الناقة: الأنثى من الإبل، ويجمع على نوق، وفي المثل: (كيف العيّوق بعد النوق) على أينق، وأصله

---

(١) عمدة الحفاظ ٤/ ٣٠٧.

(٢) عمدة الحفاظ ٢/٧٤.

(٣) عمدة الحفاظ ١/٥٤٩.

(٤) عمدة الحفاظ ٣/ ٤٠٧.

أنوق، ثم قلبت الكلمة بأن قدمت الواو على النون وقلبت ياء والتاء في ناقة لتأكيد التأنيث".[1] فهنا يشير إلى أنَّ القلب وقع بسبب تغيير ترتيب الأحرف داخل الكلمة.

ومن ذلك قوله: "البعض مقلوب البضع فإنهما مصدران بمعنى القطع".[2] ومثله: "الأيامى: ووزنها في الأصل فعائل أيائم لأنها نظير صيقل وصياقل قلبت بأن قدمت الميم وأخرت الياء التي انقلبت إلى الهمزة ثم فتحت الميم تخفيفًا فقلبت ألفًا فصارت أيامى ووزنها بعد فعالى".[3]

وكذلك ما نقله عن الراغب وأبي العباس من أن قولهم: "بَلَغَ إِنَاهُ"، مقلوب من أنى والهمزة في آن يئين مقلوبة عن الحاء.[4]

هنا يمكن إثبات أمرين كان العلماء على خلاف فيهما:

الأول: وقوع القلب في اللغة عمومًا فمن العلماء من ينكره ويرى ما جاء من هذه المفردات إنما هو من قبيل اختلاف اللغات.[5]

الثاني: ورود مثل هذه الأمثلة والمفردات التي حصل فيها قلب إذ إن من العلماء من أنكر وجودها في القرآن ومنهم ابن فارس[6] وما استشهاده بآيات من القرآن الكريم وعرض المفردات التي تم فيها القلب وبيان كيفيته إلا إثبات لوقوع هذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم إذ إن القلب كظاهرة لغوية واقعة في اللغة بشكل عام فمن الوارد أن تقع في مفردات القرآن لنزوله بلغة العرب بما فيها من ظواهر مختلفة.

ولعله من المفيد هنا أن نلخص أبرز معالم منهجه في هذه الظاهرة فأقول بأنه

---

(١) عمدة الحفاظ ٤/ ٢٧١.

(٢) عمدة الحفاظ ١/٢٣٨.

(٣) عمدة الحفاظ ١/١٦٥.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ١/١٦٥.

(٥) المزهر في اللغة ١/ ٤٧٦- ٤٨١.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ٣٢٩.

كان:

١- يعتمد في بيان القلب والإبدال على أصل الكلمة واشتقاقها ووزنها الصرفي إذا لزم الأمر ومن ذلك:

يقول: "الإنسان مشتق من الأنس ووزنه فعلان؛ لأنه لا قوام له إلا بأنس آخر من جنسه، ولذلك قيل الإنسان مدني وجمعه أناسي، وأصله أناسين، فأبدلت النون ياء وأدغمت".[١]

ومنه أيضًا ما كان حول مفردة (أيامى) و (أناة)[٢] فقد بين فيها الأصل والاشتقاق والوزن الصرفي وقد يشرح ما حصل من تغيير في الكلمة ومنه:

يقول: "قال تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾ [الشمس: ١٤] أي أطبق عليهم العذاب وأصله دممّ بثلاث ميمات فأبدل الوسطى من جنس الفاء نحو كفكف ولملم".[٣]

ومثله: ما جاء في المفردة (دينار)[٤] و (دلاًّهما)[٥] وغيرهما.

٢- يعرض أقوال وآراء العلماء حول الإبدال أو القلب أو الإعلال في مفردةٍ ما ويبين رأيه حول ذلك تأييدًا أو اعتراضًا، ومنه ما جاء حول كلمة (إله) يقول: "فأصله وِلاه بمعنى مألوه، أي مفزوع إليه فأبدلت الواو المكسورة همزة كهي في وشاح ووعاء حيث قالوا فيهما: إشاح ووعاء، ثم أدخلوا عليه الألف، وفُعِلَ به ما تقدَّم، وعليه قول الخليل، وعليه اعتراضات أجبت عنها".[٦]

ومنه أيضًا قوله: "قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤] أي متتابعين،

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١٤٦.

(٢) عمدة الحفاظ ١/١٦٥.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/٢٠.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٢٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٢/١٨.

(٦) عمدة الحفاظ ١/١١٨.

وزعم ثعلب أن وزنها تفعل، وغلطه الفارسي، وهو صحيح لاشتقاقها من المواترة وتاؤها الأولى بدل من الواو"،[1] فهو يعرض الآراء ويرجح بينها بتأييد أو رفض ورد ويعلل لرأيه.

٣- يعرض الإبدال أو القلب الحاصل حتى ولو كان بأحد الأوجه المحتملة لمفردة ما، ومنه قوله: "يقال: تَخِذْتُ كذا أي اتخذته ويتعدى لاثنين إذا ضمِّن معنى صُيِّرَ كاتَّخَذَ، وقرئ بالوجهين ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] ﴿لاتَّخَذْتَ﴾، فتخذ بمعنى أخذ واتخذ افتعال منه، قال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] وقيل: اتخذ من الأخذ، وإنما أبدلت الهمزة ياء ثم أبدلت تاء".[2]

٤- يشير إلى القلب أو الإبدال الحاصل في مفردةٍ ما حتى وإن لم تكن المقصودة بالجذر اللغوي ومدار الحديث كأن ترد في بيت يستشهد به على معنى مفردة أخرى، كما جاء في مادة (ث م ر) يقول: "يقال لحفظ الشيء أيضًا تثمير قال:

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُثَمِّرُهُ. . . . مِنَ الثَّعَالِي وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيها[3]

يريد من الثعالب وأرانبها فأبدل الباء ياءً في اللفظتين".[4]

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٩٤/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٩٦/١.

(٣) البيت من البسيط، وهو من شواهد سيبويه لرجل من بني يشكر ٢٧٣/٢.

(٤) عمدة الحفاظ ٣٣٠/١.

الفصل الثاني

أثر القرائن الدلالية
في كتاب عمدة الحفاظ ومنهجه في
الإفادة منها

- **المبحث الأول: منهجه في توظيف قرينة السياق.**
- **المبحث الثاني: منهجه في الإفادة من القراءات واللغات في توجيه الدلالة.**
- **المبحث الثالث: الشعر ومنهج السمين الحلبي في الإفادة منه في بيان المعنى.**
- **المبحث الرابع: الحديث النبوي ومنهج السمين الحلبي في الاستدلال به.**

المبحث الأول

منهجه في توظيف قرينة السياق.

السياق في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي ساق وأصله (سوق) وهو بمعنى حَدْوُ الشَّيء، يقال: ساقه يسوقه سَوْقًا.[1]

كما يأتي لفظ السياق لمعانٍ عدة منها:

السياق بمعنى المهر؛ لأنَّ العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرًا؛ لأنها كانت الغالبَ على أموالهم،[2] وتأتي بمعنى نزع الروح.[3]

كما أنها تدلُّ على التتابع يقال: انْساقَت الإبلُ وتَساوَقَت إذا تتابعت.[4]

أمَّا السياق اصطلاحًا: فإن لعلماء العرب الأوائل جهودًا بينة في مجال الدلالة بشكل عام والدلالة السياقية بشكل خاص، وتظهر هذه الجهود في كتب اللغة والتفسير وإن لم يصرحوا بمصطلح السياق فهم يشيرون إليه بألفاظ مختلفة[5]

ومن تلك الجهود ما وصل إليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم،[6] إذ يقول: "اعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأول وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعًا واحدًا وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هنالك. نعم، وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأولين وليس لما شأنه أن يجيء على هذا الوصف حد يحصره وقانون يحيط

---

(١) مقاييس اللغة مادة (سوق) ٤٧٦.

(٢) لسان العرب مادة (سوق) ٣٠٤/٧.

(٣) لسان العرب مادة (سوق) ٣٠٥/٧؛ وينظر: تهذيب اللغة مادة (سوق) ١٥٩٨.

(٤) لسان العرب مادة (سوق) ٣٠٤/٧.

(٥) ينظر: البحث الدلالي في كتب معاني القرآن ٧٣.

(٦) ينظر: أثر الدلالات اللغوية في التفسير ٤٧.

به فإنه يجئ على وجوه شتى وأنحاء مختلفة".[1]

أمَّا السياق كمصطلح علمي ونظرية لغوية فلم يظهر إلا في علم اللغة في العصر الحديث على يد فيرث firth وتنص هذه النظرية على "أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاَّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها".[2]

ويمكن لمن يمعن النظر في هاتين النظريتين أن يلحظ الشبه بينهما ففي كلٍّ منهما يقع عبء تحديد المعنى على عاتق النظم لا المفردة، ولعلَّ فيما ساقه الجرجاني من تشبيه ما يبين دور الوحدات اللغوية وتحديد معناها بمجاورة غيرها من الوحدات.

وللسمين الحلبي منهج في معالجة هذا الضرب من الدلالة؛ إذ يرد من خلال شرح المعاني المتعددة للمفردة بتغير موقعها من الآيات، ودائمًا ما يُسْبق المعنى السياقي ببيان المعنى المعجمي ثم يورد الآيات ويشرح معنى المفردة في كل منها مبينًا أهمية السياق في تحديد معنى الكلمة.

كما أنه يشير إلى المعنى السياقي بألفاظ مختلفة ففي سياق حديثه عن لفظ (الباطل) وبعدما عرض المعنى المعجمي لهذه الكلمة وهو الشيء الزائل، يقول في معناه وهو: "مالا ثبات له عند التنقير عنه؛ لأنه نقيض الحق" يشير إلى المعنى السياقي بقوله: "والإبطال يقال تارة لمن يبطل شيئًا أي يفسده ويزيله" إلى أن يقول: "وتارة لمن أتى بالباطل"[3]، ففي تفسيره لمعنى هذه المفردة مرة بعد أخرى حسب اختلاف موقعها السياقي دلالة واضحة بينة على وجود نظرية السياق في الفكر اللُّغوي لدى السمين الحلبي وإن لم يصرح بذلك.

ويظهر هذا أيضًا في سياق حديثه عن معنى كلمة (البعث) فمعناه المعجمي: "البعث أصله الإثارة والتوجيه"، ثم يعرض دلالته السياقية يقول: "ويختلف باختلاف

---

(١) دلائل الأعجاز ٧٧ – ٧٨.

(٢) علم الدلالة ٦٨.

(٣) عمدة الحفاظ ٢٢٩/١.

متعلقاته"[1]، وفي هذا إشارة واضحة للدلالة السياقية فبعث تكون بمعنى أثار، كما تكون بمعنى أرسل كما في قوله تعالى: ﴿لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١]. وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾ [المائدة: ٣١]، كما تكون بمعنى إحياء الموتى، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وتكون بمعنى الإيقاظ كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ [الكهف: ١٢]، كما تكون بمعنى الذهاب كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

ويشير إلى الدلالة السياقية في مادة (خ ب ث) فيقول: "الخبث والخبيث: ما يُكرَهُ رَداءةً وخَساسَةً، وأصلُه الرديءُ الدَّخلة، الجاري مجرَى خَبَثِ الحديد وعليه قول الشاعر:

سَبَكْنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لُجَيْنًا. . . فَأَبْدَى الْكِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ[2]

والخبثُ يكون في المعقولات كما يكونُ في المحسوسات، وبذلك يتناول الباطل في الاعتقاد، والكذبَ في المقالِ، والقبيح في الفعالِ. ثم فسره المفسرون بحسب خصوص الأماكن مع صدقه عليها كما تقدم في نظائره."[3]، وعلى هذا فإن الدلالة السياقية لا تتعارض مع الدلالة المعجمية للفظ، وهذا ما تنص عليه نظرية السياق في علم اللغة الحديث إذ إن "خصوص الأماكن" أو "اختلاف متعلقات اللفظ" هي ذاتها ما يشار إليه في نظرية السياق" بملاحظة الوحدات المجاورة".

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله في مادة:

(ر ج س) "قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الرَّجسُ اسم لكل مُتَقذِّرٍ ثم استعمل في الأفعال القبيحةِ. يقال: رجل رِجْسُ ورجال أرجاسُ. وهو أربعة أوجه: إما من حيث الطَّبْعُ، وإمَّا من حيث العقل، وإما من حيث الشرعُ، وإما من كل ذلك، كالميتة؛ فإنها تعاف طبعًا وعقلاً وشرعًا. والرجس من

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٣٤/١.

(٢) البيت من الوافر، وهو في: عيون الأخبار، ٧/٢.

(٣) عمدة الحفاظ ٥٥٧/١.

جهة الشرع الخمر والميسرُ. وقيل: من جهة العقل، وعليه نبَّه تعالى بقوله: ﴿**وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾ [البقرة: ٢١٩]؛ لأن كل من يُؤْتي إثمه على نفعه قضى العقل بخبثه. نقله الراغب وفيه نظر من حيث إن كبر الإثم لا يُعلم إلا من جهة الشرع. فالعقل متوقف عليه غير مستقل، والكلام في استقلال العقل بذلك. وقال الأصمعي: الرجس: اسم لكل مُسْتقذِر من عمل، يقال: رَجُسَ الرجل ورَجِسَ يرجَسُ: إذا عمل عملاً قبيحًا. ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقيل: هو الشك.

والرجس: العمل المؤدي إلى العذاب فيطلق ويُراد به العذاب كقوله تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**﴾ [يونس: ١٠٠]، وقيل: أراد به اللعنة وقيل النتن وقوله: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ**﴾ [التوبة: ٢٨]، يشهد له. وقوله: ﴿**فَإِنَّهُ رِجْسٌ**﴾[الأنعام: ١٤٥]، أي مستقذر طبعا وشرعا".[(١)]

وما قاله في مادة: (غ و ل): "قوله تعالى: ﴿**لاَ فِيهَا غَوْلٌ**﴾ [الصافات: ٤٧]، الغول هنا غيبوبة العقل. وأصله إهلاك الشيء من حيث لا يحس به، ومنه اغتاله، وقتله غِيلةً إذا قتله من حيث لا يشعرُ به. قال السُّديّ: أي لا تغتال عقولهم أي لا تذهب بها عكس ما عليه جمهور العلماء من كونها تذهب بالعقل. وقيل الغول: الصداع والتدويم في الرأس".[(٢)]

ومما يلحظ أيضًا في هذا المجال؛ أنه لا يورد المعنى السياقي للفظٍ ما إلاَّ إذا كان واردًا في القرآن، إذ إن سياق الآية يحدد معناه فيها، وعلى هذا فهو لا يورد سياقات افتراضية ولا حتى واقعة في اللغة دون القرآن؛ بل يلتزم بما ورد في القرآن منها.

وبالرغم من أن السمين الحلبي لا يختلف كثيرًا عمن سبقه من العلماء في استعمال مصطلح السياق إذ يشير إليه بألفاظ مختلفة دون الالتزام بمصطلح السياق إلا أن مفهوم السياق وأهميته في تحديد المعنى محدد وواضح عنده، فتحديد معنى مفردةٍ ما هو شأن

---

(١) عمدة الحفاظ ٢/٧٨.

(٢) عمدة الحفاظ ٣/٢١٨.

السلسلة الكلامية التي تقع فيها، وهذا ما يفسّر اختلاف معنى المفردة الواحدة بتغير موقعها في جملٍ مختلفة.

إلا أن تصريحه بلفظ السياق في مواضع كثيرة يشير إلى تطور حاصل في الفكر اللغوي لدى علماء اللغة في تلك الفترة.

ومن تلك المواضع ما جاء في مادة (ح ق ق) فقد عرض المعنى المعجمي لهذه الكلمة وبين معناه بأنه الحق، وهو الثبوت، ثم نبه على اختلاف معناه باختلاف السياق بقوله: "ويقال على أوجه" ثم عرض الآيات ومعنى الحق فيها، فهو يكون بمعنى الاعتقاد، كما يراد به الباري عز وجل، أو الحكم أو الواجب وغيرها، ويختم هذا كله بالتنبيه مرة أخرى على أهمية السياق فيقول: "وقد يراد بالحق أشياء فُسِّر بها بحسب السياق كما نبهنا عليه أول الموضوع"[1].

وقد يشير إلى السياق وأهميته بلفظ (المقام) ومناسبته للفظ كقوله: "وكل موضع ذكر فيه الرب فلمناسبة ذلك المقام".[2]

كما أن لدى السمين الحلبي خطًا فاصلاً بين المشترك اللفظي وبين اختلاف دلالة اللفظ باختلاف السياق، ولعلَّ أول ما يثبت هذا ما سبق ذكره من تنبيهه على أهمية السياق أو المقام في تحديد معاني بعض المفردات، كما يثبت ذلك أيضًا طريقة عرضه للدلالة السياقية وطريقة عرضه للمشترك، ففي الدلالة السياقية يعرض المعنى المعجمي أولاً ثم يعرض اللفظ في كل سياق على حدة، وهذا واضح فيما سبق عرضه من أمثلة، أمَّا في المشترك فهو يعرض كل معنى من معاني اللفظ الواحد بشكل مستقل، ومنه ما جاء في لفظ (الأمه) يقول: "الأمه: النسيان، يقال أمهت آمه أمها فأنا أمه" ثم يعرض معنى آخر يقول: "الأمه أيضًا: الإقرار"[3].

---

(١) عمدة الحفاظ ٥٠٣/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٦٤/٢.

(٣) عمدة الحفاظ ١٤٢/١.

ومنه قوله: "الآل الحالة يؤول إليها. والآل ما يبدأ من السراب، كشخص يظهر للناظر"[1] ومثله: "صريف الباب والبكرة: أصواتهما عند حركتهما" ثم يقول: "والصريف اللبن إذا سكنت رغوته".[2]

إضافة إلى أن للسمين الحلبي منهجًا في المشترك يذهب فيه إلى تضييق دائرة المشترك اللفظي ما أمكن؛ لذا لا يمكن عدّ المشترك ضمن الدلالة السياقية، وسيأتي الحديث عن المشترك لاحقًا بإذن الله.

وفي نهاية هذا المبحث يمكننا أن نخلص إلى القول: بأن السمين الحلبي قد تنبه إلى قرينة السباق وأهميته في الكشف عن دلالة الألفاظ، واعتنى به اعتناء كبيرًا؛ شأنه في ذلك شأن كثير ممن سبقه من العلماء، بل صرح بهذا المصطلح في بعض المواضع كما تقدم بيانه وعبر عنه أيضًا بكلمة المقام، وهذا أمر معروف مألوف عند العلماء الأوائل بالضرورة.

(١) عمدة الحفاظ ١/١٥٩.

(٢) عمدة الحفاظ ٢/٣٨٥-٣٨٦.

المبحث الثاني

منهجه في الإفادة من القراءات واللغات في توجيه الدلالة.

أولاً: القراءات.

هي: (العلم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله)[1]

ويشترط في صحة القراءة أن توافق العربية ولو بوجه، وأن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وأن يصح سندها.[2]

أمَّا أنواعها فهي[3]: -

المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

المشهور: وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر، ووافق العربية والرسم واشتهر عند القرَّاء، وذكر العلماء أنه يقرأ به.

الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يقرأ به.

الشاذ: وهو ما لم يصح سنده. وهذا لا يقرأ به.

وبالرغم من أن للسمين الحلبي مؤلفًا في القراءات في شرح الشاطبية وهو "**العقد النضيد في شرح القصيد**" إلا أن عمدة الحفاظ يزخر بالكثير من الإشارات إلى القراءات التي لا تصل إلى حد الشرح والتفصيل في الكثير منها، ويمكن تحديد منهجه فيها بما يأتي:

- القراءات المختلفة تثري الكتاب بدلالات متعددة للمفردات؛ فهو لا يكتفي ببيان المعنى لمفردةٍ ما في وجه من أوجه القراءة بل يورد القراءات الواردة في الآية أو بعضًا

---

(١) إتحاف فضلاء البشر ٦٧/١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر ١٥.

(٣) ينظر: مباحث في علوم القرآن ١٧٩.

منها ويبين معنى المفردة فيها حتى وإن كانت القراءة شاذة، فهو يهدف إلى الإحاطة بدلالات المفردة الواردة، وهذا فيه ما يدل على أهمية القراءات لديه في هذا الكتاب كقرينة دلالية. وهذا لا يعني أنه يأخذ بالشاذ من القراءات؛ لكنه يوردها وينبه عليها، وفي معرض بيان الأثر الدلالي لاختلاف القراءات في كتاب عمدة الحفاظ يمكن أن نقف على بعض الأمثلة ومنها: كلمة (ضعف) ورد فيها قراءتان بضم الفاء وفتحها[1] ذكرهما وذكر نقلا عن الخليل توجيههما الدلالي إذ إن الفتح يقصد به الضعف في العقل والرأي، والضم يقصد به الضعف في البدن وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ**﴾[الروم: ٥٤]. يقول: "قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ**﴾ [الروم: ٥٤]، الضعف يقابل القوة وغالب ورودهما في الأجسام الحيوانية. وقرئ بضم الفاء وفتحها فقيل لغتان، فقال الخليل: بالضم في البدن وبالفتح في العقل والرأي، فقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً**﴾ فهذه ثلاثة أضعاف كل منها غير الآخر وذلك أن الضعف الأول إشارة إلى كونه من نطفة أو تراب، والثاني إلى كونه جنينًا، والثالث إلى ضعف الشيخوخة والهرم، وهو المشار إليه بقوله ﴿**أَرْذَلِ الْعُمُرِ**﴾ [النحل:٧٠] ﴿**أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾[التين:٥] ﴿**نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ**﴾[يس:٦٨]".[2]

ومنه كذلك ما جاء في الفعل (لقي-يلقى) في قوله تعالى: ﴿**وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا**﴾ [الفرقان: ٧٥] ورد فيها قراءتان[3] الأولى: بفتح الياء، وإسكان اللام، وتخفيف القاف، والثانية: بضم الياء، وفتح اللام، وتشديد القاف، وقد ذكرهما السمين الحلبي دون نسبة لكنّه نبَّه على التوجيه الدلالي لكل قراءة؛ فقراءة التخفيف يعني الفعل فيها يصادفون، وقراءة التشديد يعني الفعل فيها يجازون، من لقَّاه كذا أي جازاه به.[4] يقول: "قوله: ﴿**وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا**﴾[الفرقان: ٧٥]، قرئ مخففًا أي يصادفون ويجازون

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٤١١؛ والحجة في القراءات السبع ١٧٢- ٢٨٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٤٣٧/٢.

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٣٨٩.

(٤) يرى ابن خالويه في كتابه الحجة ص ٢٦٧: أن قراءة التشديد تعني تكرير السلام عليهم مرة بعد أخرى.

بالتشديد من لقَّاه كذا إذا جازاه به".[1]

ويظهر اهتمام السمين الحلبي بالتوجيه الدلالي للقراءات في إمعانه النظر في دلالات المفردات في القراءات المختلقة حتى أنه يرجح بين الدلالات للمفردة الواحدة في وجه من أوجه القراءة بما يناسب المقام، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] إذ يرجح كونها بمعنى نحَّاهما عن مكانهما الذي في الجنة وليس حملهما على الزلَّة، كما أنه أشار إلى القراءة الأخرى.[2] يقول: " ﴿ فَأَزَلَّهُمَا﴾ [البقرة: ٣٦] أي نحَّاهما عن مكانهما الذي في الجنة وقيل حملهما على الزلة، والأول أصوب لقراءة من قرأ (فأزالهما) ولا يليق بحال آدم عليه السلام أن تصيبه الزلة، والزلة في الأصل: استرسال الرِّجل وزلقها من غير قصد، والمزلَّة المكان الزلق، ثم قيل للذَّنْب زلة تشبها على زلة الآراء والعقول بزلة الأقدام".[3]

وممَّا يدل على أن القراءات في كتابه هي قرينة دلالية في المقام الأول؛ أنه لا يقف طويلاً لشرح وتعليل القراءة ما لم يكن لذلك أثر بَيِّن في المعنى، ويؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ [البقرة: ١٨٤] يقول: " ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ أي يقدرون عليه، من أطاق كذا يطيقه إطاقة، وطاقة كطاعة من أطاع وقرئ (يطوَّقونه) من الطوق وهو القدرة وقرئ (يُطَيْقونه) وفي الحرف قراءات توجيهها فيما هو أليق بهما من هذا".[4]

كما ذكر قراءتين أيضًا[5] وبين المعنى في قراءة (يُطَوَّقونه) وهي مأخوذة من الطوق وهو القدرة أيضًا وقراءة (يُطيقونه) التي لم يذكر السمين الحلبي المعنى فيها ولعلَّ غلبة

---

(١) عمدة الحفاظ ٤/٤٣.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٢٢٦؛ والحجة في القراءات السبع ٧٤.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ ٢/١٦٦ وفي فعل المحقق نظر إذ إن هذا المعنى أصوب لمن قرأ (فأزلَّهما) أما قراءة (أزالهما) فالمعنى فيه بَيِّنٌ ومما يؤكد ذلك ما ذكره عن النسخة (ح) وأن المثبت فيها في هذا الموضع القراءة الأولى.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٤٩٢.

(٥) المحتسب ١/١١٨.

الصفة الصرفية على الموقف إذ لم يكن للدلالة نصيب منه كانت الدافع وراء إشارة السمين الحلبي لهذه القراءة بشكل سريع ومختصر، وهذا لا يعني إهماله للأثر الصرفي للمفردات أو القراءات لكنها تستمد أهميتها من الأثر الدلالي الذي تحدثه في المفردة فتغير في معناها.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر: ٥٠] ورد في هذه الآية قراءتان،[١] فقراءة الفتح بمعنى أن غيرها طلب نفورها، وهذا لأن الكلمة اسم مفعول صيغ من فعلٍ على وزن استفعل، أمَّا قراءة الكسر فبمعنى أنها طلبت أن تنفر، فمعناها نافر، وهي هنا اسم فاعل، إذن فإن اختلاف الوزن الصرفي في القراءتين أدَّى إلى اختلاف المعنى فاستلزم الوقوف عنده. يقول: "قوله: ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ قرئ بكسر الفاء بمعنى أنها طلبت أن تَنْفُر فمعناها نَافر، وبفتحها على معنى أن غيرها طلب نفورها".[٢]

– ويلحظ في منهجه في عرض القراءات أنه لا يعتني كثيرًا في نسبتها لأصحابها، إلا أنه في الوقت ذاته لا يهمل هذا الأمر بشكل واضح، فكثيرًا ما يشير بقوله قرأ بها السبعة أو قرئ بها في المتواتر، [٣] وأقل من ذلك أن يشير إلى القرَّاء بذكر أسمائهم ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٢] يقول: "وقرأ العامة بالهمز ونافع[٤] وحده بلا همز فقيل: مخفف منه، وقيل: إنما قراءته من صبا يصبو إذا مال".[٥]

ومنه كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤]، يقول: "قرأ عاصم[٦] (إن يأجوج ومأجوج)، فقيل: هما الأصل والألف مقلوبة فيهما، وقيل:

---

(١) ينظر: التيسير ٥٠١؛ والحجة ٣٥٥.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٣٤/٤.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ ٣٦١/٣، ٤٥٩/٣، ١٢٥/٤.

(٤) ينظر: التيسير ٢٢٨؛ الحجة ٨١.

(٥) عمدة الحفاظ ٣٦١/٢.

(٦) ينظر: التيسير ٣٥٣؛ والحجة ٢٣١.

لغتان، وقيل: الألف أصل والهمزة مقلوبة منها".[1]

كما أنه لا يغفل التنبيه على القراءات الشاذة ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ**﴾[النحل: ٦٢] يقول: "وقرئ بكسر الراء وهي شاذة"[2] [3].

– وبما أن الكتاب معجم لغوي فإن السمين الحلبي يورد الآية الواحدة في جذرين مختلفين، ويشير إلى اختلاف القراءة فيهما، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ**﴾ [الشعراء: ١٧٦] إذ وردت في الجذر (أ ي ك)[4] والجذر (ل ي ك)[5] وفي كل من الموضعين يشير إلى القراءة الأخرى.[6]

ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**بَادِئَ الرَّأْيِ**﴾ [هود: ٢٧] فقد أوردها في الجذر (ب د أ)[7] وأشار إلى قراءة الهمز فيها،[8] ثم أوردها في الجذر (ب د و)،[9] إشارة إلى قراءة (**بَادِيَ الرَّأْيِ**).[10]

ومثله: ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**﴾ [يوسف: ٧٢] فقد وردت في الجذر (ص و ع) يقول: "قوله تعالى: ﴿ **نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**﴾ هو الصاع الذي يكال به"[11]، ثم ذكرها في الجذر (ص و غ) يقول: "قرئ شاذًا "صواغ" بالعين المعجمة سمي

---

(١) عمدة الحفاظ ٤/٧١.

(٢) ينظر: التيسير ٣٣٨؛ والحجة ٢١٢.

(٣) عمدة الحفاظ ٣/٢٦٠.

(٤) عمدة الحفاظ ١/١٦٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٤/٦٨.

(٦) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٣٩٠؛ والحجة في القراءات السبع ٢٠٨.

(٧) عمدة الحفاظ ١/١٨٦.

(٨) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٣١٣؛ والحجة في القراءات السبع ١٨٦.

(٩) عمدة الحفاظ ١/١٩٣.

(١٠) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٣١٣؛ والحجة في القراءات السبع ١٨٦.

(١١) عمدة الحفاظ ٢/٤١٩.

بذلك ذهابًا إلى أنه مصوغ من ذهب".[1]

كما وردت في الجذر (ص و غ)[2] وأشار إلى قراءتها بالعين المعجمة وأنها قراءة شاذة،[3] وما كان هذا إلا لاختلاف الجذر الذي تنتمي إليه المفردة. أمَّا إذا لم يؤد اختلاف القراءة إلى اختلاف الجذر الذي تنتمي إليه المفردة، أي كانت كل من القراءتين تندرجان في جذر واحد فهو يشير إليهما في الجذر نفسه وهذا أكثر من سابقه.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿**خُطُوَاتِ**﴾ [البقرة: ١٦٨] وردت في الجذر (خ ط و) يقول: "قوله تعالى: ﴿**خُطُوَاتِ**﴾ [البقرة: ١٦٨] قرئ (خُطُوات) بضمتين وضمة وسكون في السبع وهي جمع خطوة بالضم، وقرئ خَطَوات بفتحتين. فالخُطْوَةُ: اسم لما بين القدمين حال المشي، وبالفتح: المرة"،[4] وأشار إلى القراءات الواردة فيها،[5] وذكر الأثر الدلالي لاختلاف القراءات فالخُطْوة اسم لما بين القدمين حال المشي والخَطْوة اسم للمرة منه.

ومنه كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٣] وردت في الجذر (ر هـــ ن)، يقول: "قوله تعالى: ﴿**فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ**﴾ [البقرة: ٢٨٣] أصل المادة للدلالة على الحبس، ومنه: ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾ [الطور: ٢١] أي محتبس بعمله: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: ٣٨] أي محبوسة، والرَّهن: محبوس على الدَّين المرهون به وقيل: أصله من الدوام والثبوت؛ لأن الرهن ثابت ومقيم عند المُرتَهِن، ومنه: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ [المدثر: ٣٨] أي ثابتة مقيمة، ومنه الحال الراهنة أي الثابتة الموجودة. فرهينة يجوز أن تكون فعيلة بمعنى فاعل كما تقدم تفسيره وأن يكون بمعنى

---

(١) عمدة الحفاظ ٤١٩/٢.

(٢) عمدة الحفاظ ٤١٩/٢.

(٣) ينظر: المحتسب ٣٤٦/١.

(٤) عمدة الحفاظ ٥٩٣/١.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٢٣٥؛ والحجة ٩١- ٩٢.

مفعول: أي مقامه مني جزاء ما قدمت من عملها، وقرئ (فرُهن) على أنه جمع رَهْن"،[1] وأشار فيه إلى قراءة (فرُهْن)[2] على أنه جمع رَهن.

ثانيًا: اللغات واللهجات:

من المسلم تعدد اللغات واللهجات العربية وتباينها في مستوياتها اللغوية، إلا أن عدم استقرار مصطلحي اللغة واللهجة في الدراسات اللغوية العربية أدى إلى شيء من الغموض تجاه كل من مصلح اللغة ومصطلح اللهجة والعلاقة بينهما إلا أن الدلالة المعجمية لكل من اللفظين قد تزيل شيئًا من ذاك الغموض.

فاللغو هو الكلام غير المعقود عليه، واللغا الصوت، واللغة اللَّسن[3] واختلاف الكلام في معنى واحد.[4]

أما اللهجة فهي طرف اللسان، جرس الكلام، وهي اللغة التي جُبِل عليها المرء فاعتادها ونشأ عليها.[5]

يظهر من هذا أن اللغة أعم من اللهجة، إذ إن اللغة: تعني اختلاف الكلام في معنى واحد، بينما اللهجة: هي لغة خاصة للفرد نشأ عليها، وكونه نشأ عليها أي أنه تلقاها من محيطه؛ إذن فهو يشترك معهم في سماها. كما أن اللغة تعني الصوت بينما اللهجة تعني الجرس فالصوت أعم من الجرس.

لذا فقد عرفت اللغة بأنها:

أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،[6] أما اللهجة فهي "مجموعة من الصفات

---

(١) عمدة الحفاظ ١٣٤/٢.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع ٢٤٧؛ والحجة ١٠٤.

(٣) ينظر: لسان العرب ٢١٤/١٣، ٢١٣، وتهذيب اللغة ٣٢٧٥/٤؛ والصحاح ٢٤٨٢/٦

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٣٢٧٥/٤

(٥) ينظر: لسان العرب ٢٤٠/١٣؛ والصحاح ٣٣٩/١؛ و تهذيب اللغة ٣٣٠٧/٤

(٦) الخصائص ٨٧/١

اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوضع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر الغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[١]

كما تعرف اللهجة بأنها "العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة"[٢] وهي أيضا "طريقة من طرق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة"[٣] وعلى هذا فإن اللهجة أمر مختلف في تحديده، فإن كانت مجموعة من الصفات اللغوية فهذا يعني أن هذه الصفات تكون مجموعة من القواعد والأسس لهذه اللهجة؛ أما إن كانت مجرد طريقة أداء أو عادات كلامية فهذا ينفي عنها تلك القواعد والأسس وتصبح وجه من أوجه الاستعمال اللغوي وهذا ما يراه د. تمام حسان إذ يرى أن اللغة أسس واللهجة تنفيذ.[٤]

أما اللهجات العربية على وجه الخصوص "فليس المراد من ذلك تلك النقوش التي عثر عليها في شمال شبه الجزيرة العربية في العهود التي سبقت الأدب الجاهلي منذ زمن بعيد، بل المقصود هو تلك اللهجات التي نقل إلينا طرف منها في كتب اللغة والأدب والتاريخ الممثلة في شعرهم، ورجزهم، ونثرهم والتي كانت ذات صفات خاصة تتميز بها القبائل العربية قبل ظهور الإسلام حتى نهاية عصر الاحتجاج".[٥] أما الدراسات العربية في اللهجات فقد تعددت وتباينت مناهجها وأساليبها، إذ عني العلماء الأوائل من الغربيين والنحاة بجمع المادة اللغوية إلا أنه ورغم الجهود العظيمة المبذولة لتدوين اللغة فإن نصيب

---

(١) في اللهجات العربية. ١٦.

(٢) اللهجات العربية نشأة وتطورًا ٣٣.

(٣) اللغة بين المعيارية والصفية ١٧٧.

(٤) ينظر: اللغة بين المعيارية والوصفية ١٧٨ وما بعدها.

(٥) المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ٨.

اللهجات منها لم يكن وافيا؛ إذ تظهر منسوبة حينا وبلا نسبة حينا آخر، كما يظهر تذبذب في نسبة اللهجات؛ فقد تنسب لهجة ما لأكثر من قبيلة أو تنفى عن قبيلة وتثبت لأخرى، ولعلَّ هذا يعود لتنقل القبائل وتشعبها، كما أنَّ الدراسات اللهجية قديمًا لا تعدو الوصف ولا تتصف بالتتبع والتحليل. كلُّ هذا أفقد باحثي اليوم مادة لهجية كان من الممكن الاستفادة منها في ظلِّ مناهج علم اللغة الحديث، أما الدراسات اللهجية المعاصرة فهي تعتمد غالبًا على الدراسة الجغرافية والبيئة لبلاد العرب؛ لأهمية العامل الجغرافي في التأثير على اللغة، وللتمكن من تحديد مواطن القبائل ومعرفة لهجاتها، إلا أن تحديد مواطن القبائل يقع تحت تأثير صعوبات سببتها كثرة تنقل القبائل وتفرقها بسبب الحروب والهجرات وبسبب مواسم المطر أو الجفاف، كما أن التقسيم الجغرافي لشبه الجزيرة العربية يعد ضمن تلك العوائق.[1]

ولا تكاد تخرج الدراسات اللهجية الحديثة عن مسارات ثلاث الأول: يعتمد مناهج علم اللغة الحديث في دراسة اللهجات عمومًا وأسباب نشأتها وعلاقتها باللغة وعلاقة اللغة بأخواتها في الفصيلة التي تنتمي إليها، وآخر: يتجه إلى دراسة اللهجات العربية على وجه الخصوص في ضوء مناهج علم اللغة الحديث التي تخرج عن الوصفية إلى التحليل والتفسير والاستنتاج حول اللهجات والظواهر اللغوية التي تميزها، وقد تقام الدراسة على لهجة قبيلة محددة أو عدة لهجات، كما يدخل ضمن هذا الأطلس اللغوي[2] ومعاجم اللهجات، ولابدَّ في هذا الضرب من الدراسات أن تتم في ضوء الدراسات الجغرافية والتاريخية وإن واجهتها صعوبات أشرت إليها آنفًا.

---

(١) ينظر: أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، ١٣؛ واللهجات في الكتاب لسيبويه أصوات وبنية ١٩ حتى ٣٤.

(٢) ((اقتبس علم اللغة منذ أكثر من نصف قرن مضى طرق علم الجغرافيا، ليضع حدودًا لغوية للهجات المختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا، إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية، تطلع القارئ على أدق الفروق في الأصوات والمفردات، بين اللغات المختلفة، واللهجات المتباينة)). المدخل إلى علم اللغة ١٤٧ رمضان عبد التواب.

أما المسار الثالث: فهي تلك الدراسات التي تقصد دراسة ظاهرة لهجية أو أكثر في اتجاه معين لكتاب ما أو في عصر ما أو في إحدى مصادر اللغة، ومثلها تلك التي تستعين بالدراسات اللهجية لا ثبات قاعدة ما أو نفيها في أي مستوى لغوي.

يشير السمين الحلبي إلى اللغات واختلافها في مواضع كثيرة من كتابه، وقد كان النصيب الأكبر منها لاختلاف اللغات في الأصوات سواء كان التغير في الحركة أو في الحرف، وتعاقب بعض الحروف مكان بعض ومنها ما جاء في الجذر (أ ب ب) يقول: "الأب: لغة في الأب الوالد. قيل أبدلوا الواو المحذوفة حرفا يجانس العين، ومن ذلك قولهم: استأبيت فلانا اتخذته أبا. ومثله: أخ بتشديد الخاء". [1] وهو هنا يفسر ما ألحق بلفظ (أ ب) من تغيير في حروفه ونظرًا لوظيفة الكتاب اللغوية فهو لا يهمل الإشارة إلى المعنى والدلالة إذ إن اختلاف اللغات ينحصر في تغيير الأصوات وإبدال حرف مكان آخر دون أن تتغير دلالة الكلمة.

ومثله ما جاء في الجذر (أ ج ر) يقول: "الإجار: السطح، ليس حواليه ما يرد من يقع، فعال من الجر تصوروا فيه النفع، والجمع أجاجير وفيه لغة إنجار بالنون والجمع أناجير"[2] هنا أيضا التغير لم يتجاوز الأصوات أما المعنى فهو ذاته كما أنه هنا يشرح ما حصل من تفسير في الأصوات.

ومثله أيضا ما جاء في الجذر (ر ف ق) يقول: "قوله تعالى: ﴿**وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا**﴾ [الكهف: ١٦] أي ما يرفقون به، وفيه وفي العضو المعروف لغتان: (مرفق) بفتح الميم وكسر الفاء، والعكس، وقد قرئ بهما فصيحًا".[3] وكذلك ما جاء في الجذر (ع ل ن) يقول: "علوان الكتاب لأنه يعرف به مدلوله. وهل هو من العلن اعتبارًا بظهور المعنى فيه لا بظهور ذاته. وفيه لغة العنوان، فكأن اللام والنون متعاقبان نحو: أصيلان

(١) عمدة الحفاظ ٤٧/١

(٢) عمدة الحفاظ ٧١/١

(٣) عمدة الحفاظ ١١٧/٢

وأصيلال".[1] فهو يعرض للغات الواردة في المفردة ويشرح ما حصل من اختلاف بين اللغات في مجال الأصوات منبهًا على المعنى ودلالة اللفظ ويظهر في النص الأخير إشارته إلى تعاقب النون واللام والتمثيل لهذا التعاقب بمفردات أخرى تعاقبه فيها اللام والنون.

وقد يشير إلى اللغات واختلافها اختلافًا لا يتجاوز الأصوات دون شرح أو تفسير، ومنه ما جاء في الجذر (أ ب ر) يقول: "إبراهيم: اسم أعجمي، وفيه لغات: إبراهيم، وهو المشهور، إبراهام قرئ بهما في السبع، وإبرهم بحذف الألف والياء".[2]

ومثلها ما جاء في الجذر (أ خ و) يقول: "الإخْوان: لغة في الخِوان: وفي الحديث (**إِنَّ أَهْلَ الإخوانِ لَيجْتَمِعُون**)[3]".[4]

وكذلك ما جاء في الجذر (أ ص ب ع) يقول: "الإصبع معروف، وفيه عشر لغات: تثليث الهمزة مع تثليث الباء، والعاشرة أُصْبوع".[5] وكذلك ما جاء في (ع د ل) يقول: "العَدْل والعِدْل لغتان بمعنى المثل"[6].

وكذلك ما جاء في الجذر (ق ر أ) يقول: "القرآن فيه لغات الهمز وعدمه"[7].

يظهر في هذه النماذج أنَّه يشير إلى اللغات ويؤكد على الدلالة فيها كلها؛ وذلك لأهمية أمر الدلالة في كتابٍ كمعجم عمدة الحفاظ، ولعلَّ وضوح الاختلاف بين اللغات في هذه المواضع جعله لا يفسر مثل ما كان في النماذج السابقة.

أمَّا اختلاف اللغات من حيث البنية الصرفية فلا يقل نصيبها كثيرًا عن سابقها، ومنها ما جاء في الجذر (أ ل ت) يقول: "الألت: النقص. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَلَتْنَاهُمْ**

---

(١) عمدة الحفاظ ١٤٠/٣

(٢) عمدة الحفاظ ٤٩/١

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي ٣٨٢/١.

(٤) عمدة الحفاظ ٨١/١

(٥) عمدة الحفاظ ١٠٣/١

(٦) عمدة الحفاظ ٤٨/٣

(٧) عمدة الحفاظ ٣٣٨/٣

﴾[الطور: ٢١]، ﴿ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤] معناه لا ينقصكم، يقال: ألَتَه يألته وألتّه يألته. (ما ألتناهم) بالوجهين، وفيه لغة ثالثة، لاته يليته مثل باعة يبيعه، ورابعة ألاته يليته كأباعه يبيعه أي عرضه للبيع"[(١)].

عرض السمين الحلبي هنا أربع لغات لهذه المفردة، والاختلاف فيها هو اختلاف البنية الصرفية مع اتحاد المعنى والدلالة فيها، لذا فهو يتتبع تلك البنى والاختلاف بينها، وذلك من خلال المثال كعادة العلماء في مثل هذه المواطن.

ومثله ما جاء في الجذر (ت ي ه) يقول: "التِّيْه: الحيرة، تاه يَتيه تَيْهًا، كباع يبيع بيعًا؛ فهو تائه، أي: حائر. وتاه يتوه تُوهًا فهو تائه فيهما لغتان"[(٢)].

وكذلك ما جاء في الجذر (ع ث و) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، قال الهروي: أي لا تفسدوا فيها، يقال: عثت تعثى لغة الحجاز في عاث يعيث عيثًا. أي أفسد"[(٣)].

ولا يخفى في هذا المثال نسبة اللغة الأولى للحجاز، وهو في هذه النماذج يعنى بالبنية الصرفية وبيانها مع التأكيد على أمر الدلالة وأن الاختلاف لا يمسها، فالمعنى لا يتغير على الرغم من اختلاف البنية الصرفية في اللغات المفردة الواحدة.

وعلى هذا فإن اختلاف اللغات من حيث الأصوات والبنية الصرفية يتصدر القائمة في الاختلافات بين اللغات، ليس في هذا الكتاب فحسب وإنما في اللغة عامة.

ومن المواضع التي حازت على اهتمام السمين الحلبي نظرًا لأهميتها على مستوى اللغة بشكل عام وعلى مستوى الكتاب بشكل خاص لأنه معجم لغوي يعنى بمفردات القرآن الكريم وبيان دلالتها، تلك المواضع التي كان اختلاف اللغات فيها من حيث الدلالة إذ إن المفردة الواحدة لها دلالة ما في لغة معينة بينما تختلف هذه الدلالة في لغة أخرى.

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١١١

(٢) عمدة الحفاظ ١/٣١٣

(٣) عمدة الحفاظ ٣/٣٨

ومن هذه المواضع ما جاء في الجذر (ر ج ز) يقول: "وقوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٥] قرئ بالكسر والضم، لغتان بمعنى واحد وقيل: بالضم اسم صنم، قاله الحسن، وبالكسر العذاب، وقوله: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾[الأعراف: ١٣٤] يعني العذاب الفظيع".[١]

وكذلك ما جاء في الجذر (س ن و) يقول: "وسنا أيضًا بمعنى حسن، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: (**سَنَا سَنَا**)[٢] أي حسن حسن، قيل هي لغة يمنية"[٣].

وقد يعمد إلى الشرح والتفصيل في بيان الدلالة، وذلك في مثل ما جاء في الجذر (ش م ت) يقول: "نقل في تشميت العاطس الإعجام والإهمال؛ فبالشين على ما قدمته من الدعاء بإزالة ما يصيبه من الشماتة. وقيل دعاء له بتثبيت شوامته، وهي قوائمه لما يحصل له من الانزعاج. وبالمهملة معناه الدعاء له بعوده إلى سمته. أي حالته الأولى، وقصده الأول".[٤]

وقد يقع شيء من الخلاف حول دلالة لفظ من الألفاظ في لغة ما أو عدة لغات وتكثر فيها الأقوال، وفي مثل هذا هو لا يهمل تلك الأقوال لما فيها من بيان لدلالة اللفظ وهذا فعل جاء في الجذر (م ت ك) يقول: "قرأ بعض القراء. ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ [يوسف: ٣١] قيل: هو الأترج.

وقرئ بفتح ميمه أيضًا. ونقل أبو عمرو: فيه تثليث الميم بالحركات الثلاث.

وأنشد من قال هو الأترج قول الشاعر:

فَأَهْدَتْ مُتْكَةً لِبَنِى أبِيهَا. . . تَخُبُّ بِهَا العَثَمْثَمَةُ الْوِقَاحُ[٥]

---

(١) عمدة الحفاظ ٢/٧٧.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص ٧٢ حديث رقم: ٢٣٦٧.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/٢٦٣.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٣٣٣.

(٥) البيت من الوافر، وهو في الكشاف للزمخشري ٢/٤٣٨.

وقيل بل هو اسم لكل فاكهة تقطع بالسكين كالأترج ونحوه، وأنشد:

نَشْرَبُ الإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا. . . وَتَرَى الْمُتْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارَا[1]

وفرَّق بعضهم بين المضموم وغيره فقال: هو بالضم أترج، وبالفتح الخمر.

وقيل: هو الشراب الخالص. وقال المفضل: هو بالضم المائدة أو الخمر في لغة كندة. وقيل من بتك أي قطع، فأبدلت الباء ميمًا. وهي لغة مطردة".[2] فهو يعرض الأقوال هنا ليس بقصد تتبع اللغات بل لبيان الدلالات المحتملة في اللفظ المراد.

ومثلها ما جاء في الجذر (ش ر د) يقول: "قوله تعالى: **﴿فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾** [الأنفال: ٥٧]، أي اطرُدْ مَن خلفهم طَرْدًا بليغًا، وذلك إذا فعلت بهؤلاء فعلاً ينْـــزَجِرُ به من رآهم فيشرُدون ويهْربون كل مَهْرب؛ أي هم سبب في تشريد غيرهم. ومنه نكَلَّت بفلان، أي منعت غيره بسببه، أي بسبب فعلي به فعلاً يردعُ غيرَه ومنه، شردَ البعير، وشرَّدته أنا، وقيل: شَرَّد بهم، أي أسمعَ بهم. وقيل: هي لغة قرشية قال شاعرهم:

أُطوِّفُ في الأباطحِ كلَّ يومٍ. . . مخافةَ أنْ يُشَرِّدَ بي حكيمُ[3]

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال: لخَوَّات بن جبير **(ماذا فعل شرادك)**[4]".[5] ويظهر في هذه المواضع كثرة إيراده النصوص نقلاً أو استدلالاً.

ولأهمية الدلالة ووضوح الفكر اللغوي لدى العلماء في تلك الحقبة يقف السمين الحلبي لبيان الفرق بين اختلاف اللغات وبين الدلالة المجازية للمفردة، يقول: "قوله تعالى: **﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾** [البقرة: ١٧٥]، أي ما أجرأهم على تعاطي أسباب دخول النار من المعاصي، قيل: هي لغة يقال: هو أصبر على كذا منك. وما أصبره عليك، أي أجرأه!

---

(١) البيت من الوافر دون عزو في اللسان (أثم)، وتفسير القرطبي ١٧٨/٩.

(٢) عمدة الحفاظ ٧٥/٤.

(٣) لرجل من هذيل في القرطبي ٣١/٨.

(٤) في النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٧/٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٢٩٧/٢

واحتج أبو عبيد على كونه لغة في الجرأة بقول بعض العرب لخصمه: ما أصبرك على الله! أي ما أجرأك على اليمين! قال بعضُهم: هذا تصور مجازي بصورة حقيقية، لأن ذلك معناه: ما أصبرك على عداء الله! إذ اجترأت على ارتكاب ذلك. وإلى هذا يعود قول من قال: ما أبقاهم على النار، وقول من قال: ما أعملهم بعمل أهل النار! وذلك أنه قد يوصف بالصبر من لا صبر له في الحقيقة اعتبارًا بحال الناظر إليه، أي من رآهم يقول: وإن لم يكونوا متصفين بالصبر، هذا صفة تعجب فكيف ترد من الباري تعالى؟ فأجيب بأنه جاء باعتبار المخاطبين"[1].

فهو هنا يرد كون معنى الصبر الجرأة في لغة، ويوضح من خلال ما نقله وما أضافه هو بأن تلك المعاني هي معان مجازية لهذه المفردة.

وكذلك من المواضع التي برزت فيها أهمية الدلالة في اختلاف اللغات ما جاء في الجذر (د ف أ) يقول: "قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ**﴾ [النحل: ٥] الدفء: اسم لما يدفأ به من البرد، وأشار بذلك إلى ما يتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها من الأخبية والجباب والأكسية ونحوها مما يمتنع من البرد. عبر الراغب بالدفء مما يدفئ، فجعله (فعلاً) بمعنى (فاعل)، والأولى ما قدمناه، فإن (فعلا) كثر بمعنى المفعول نحو ذبح وطعن وعن ابن عباس: إن الدفء نسل كل دابة.) وبعد أن عرض الدلالة المعجمية للفظ يشير إلى ما ورد فيه من لغات يقول: "وفي الحديث: (**أَنَّه أُتِيَ بَأَسِيرٍ تَوَّعَكَ فَقَالَ: ادْفُوهُ**)، [2] يريد: ادفئوه، ففهموا عنه القتل فقتلوه. فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك إنما قال: أدفوه بغير همز لأنه ليس من لغته الهمز، قال الهروي. ثم قال: ولو أراد القتل لقال دافوه أو دافوه، يقال دافقت الأسير ودافيته: أي أجهزت عليه"[3].

وقد يكتفي بالإشارة إلى وقوع الاختلاف في الدلالة بين لغة وأخرى دون تفصيل،

---

(١) عمدة الحفاظ ٢/٣٦٥

(٢) النهاية لابن الأثير: ٢/ ١٢٣، واللسان: ١/ ٧٦ (دفأ).

(٣) عمدة الحفاظ ٢/١٣

ومنه ما جاء في الجذر (ض ع ف) يقول: "قوله تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ**﴾[الروم: ٥٤] الضعف يقابل القوة. وغالب ورودهما في الأجسام الحيوانية، وقرئ بضم الفاء وفتحها فقيل: لغتان؛ فقال الخليل: بالضم في البدن، وبالفتح في العقل والرأي"[(١)].

فتغير الأصوات بين الضم والفتح أدَّى إلى تغير الدلالة وهذا ظاهر كلام الخليل إلا إن قصد به في لغة واحدة، ولكن مما يضعف هذا الاحتمال ورود قراءتين لهذه الآية.

ومثله ما جاء في الجذر (ح ل ل) يقول: "حديث زمزم: (**هِيَ لِشَارِبِهَا حِلٌّ وبِلٌّ**)[(٢)] فالحِلُّ: الحلال، والبِلُّ: المباح بلغة حمير، وقيل: اتباع كحس بس"[(٣)].

ويظهر مما سبق من نماذج أنه لا يُعنى بشكل كبير بنسبه اللغات إلى قبائل معينة وإذا ما ذكر نسبة لإحدى القبائل فهو إما أن ينقلها عن غيره ويذكر عمن نقلها أو يكتفي بـــ(قيل) وهذا واضح فيما سبق ومثله ما جاء في الجذر (ح و ب) يقول: "قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ [النساء: ٢] الحَوْب والحُوْب: الإثم" ثم يقول: "وقال الفراء: الحُوب بالضم للحجاز، وبالفتح لتميم"[(٤)] ومثله كذلك ما جاء في الجذر (ك ن د) يقول: "قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾ [العاديات: ٦] أي جحود؛ يقال: كند يكند: إذا جحد، وقيل لكفور نعمة ربه، وهو قريب من الأول، قيل ومنه أرض كنود: إذا لم تنبت شيئًا، وكندة قبيلة معروفة" ثم يقول: "وعن ابن عباس: هو بلسان كندة وحضرموت العاصي، وبلسان ربيعة ومضر الكفور، وبلسان كنانة البخيل"[(٥)] فكل ما ورد من لغات نقلاً عن ابن عباس.

ومثله ما جاء في الجذر (ل ج ج) يقول "قال شمر: اللج: السيف بلغة طيء ونقل

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٣٧/٢

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ٨٦/١.

(٣) عمدة الحفاظ ٥١٥/١

(٤) عمدة الحفاظ ٥٣١/١

(٥) عمدة الحفاظ ٥٠٣/٣

أبوعبيدة عن الجمصي أنه السيف، و لم يقل بلغة طيء". [1] وكذلك ما جاء في الجذر (س ي ن) يقول: "قوله: ﴿طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠] قرئ في المتواتر بكسر السين وفتحها وهما لغتان في اسم جبل. قيل: الكسر لغة كنانة، والفتح لغة غيرهم". [2] ومثلها كذلك ما جاء في الجذر (ي أ س) يقول: "وقال بعضهم: اليأس بمعنى العلم لغة للنخع" [3] ويتضح كثرة ورود ألفاظ مثل (وقيل) أو (قال بعضهم) دون توثيق لهذه اللغات وهذا يعود لأسباب كثيرة سبقأحيل إلى الموضع وإن أشرت لبعضها بالإضافة إلى أن الكتاب ليس لتتبع اللغات وحصرها وتوثيقها فهو معجم يعني بألفاظ القرآن ومعانيها. إلا أنه وفي مواضع عدة أيضًا ينسب اللغات الواردة ويستشهد عليها أيضًا، ومنه ما جاء في الجذر (ذ و و) يقول: "وضرب يكون بمعنى الذي وذلك في لغة طيء خاصة، والأفصح فيها حينئذ أن تكون بلفظ (ذو) في الإفراد والتذكير وضدهما، رفعًا ونصبًا وجرًا كقوله:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي. . . وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ [4]". [5]

وقد تكون شهرة لغة طيء وفي هذا اللفظ خاصة أظهرت توثيق اللغة بهذا الشكل.

ومثله في وضوح نسبة اللغة إلى قبائلها ما جاء في الجذر (ق و ب) يقول: "قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩] أي قدر قوسين. يقال: بيني وبينه قاب رمح وقاد قيد وقدى رمح. والقوس الرمح بلغة أزد شنُوءة". [6] وفي الجذر (ق و س) يقول: "والقوس الذراع بلغة أزد شنؤة". [7]

ولكنه لا يهمل جودة اللغة أو رداءتها حتى ولا شذوذها فهو يشير إليها في مواضع

---

(١) عمدة الحفاظ ١٥/٤

(٢) عمدة الحفاظ ٢٨٢/٢

(٣) عمدة الحفاظ ٤٠١/٤

(٤) البيت من الوافر، وهو منسوب لسنان بن الفحل في الإنصاف ص٣٨٤، وخزانة الأدب ٦/ ٣٤، ٣٥.

(٥) عمدة الحفاظ ٥٥/٢

(٦) عمدة الحفاظ ٤٠٥/٣

(٧) عمدة الحفاظ ٤٠٦/٣

عدة منها ما جاء في الجذر (ف ر ت) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧] أي حلوًا بليغًا في العذوبة، من فَرَت الشيء أي شقه، فكأنه فرت العطش، والتاء فيه أصلية يوقف عليها تاء، وفيه لغية أنها يوقف عليها بالهاء وهو شاذٌّ".[١]

فالوقف بالهاء في لفظ فرات لغة شاذَّة، ومثله ما جاء في الجذر (ق ر ط س) يقول "القرطاس – أيضا – ما يصيبه السهم – والجمع قراطيس، ويغلب في قافه لغة شاذَّة بالضم".[٢] وكذلك ما جاء في الجذر (ش ي خ) يقول: "الشيخ يقابله عجوز. ولا يقال شيخة إلا في لغية".[٣]

ففي قوله (لغية) إشارة إلى ضعفها وربما شذوذها وإن لم يصرح بذلك، وكما يشير إلى ضعف اللغة فهو يشير إلى فصاحتها أيضًا، ومنه ما جاء في الجذر (ع ص و) يقول: "قوله: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [طه: ١٨] هذه هي اللغة الفصيحة. وقرئ (عَصَيَّ) على لغة هذيل".[٤] ومثله ما جاء في الجذر (ت ب ت) يقول: "وقد قرئ التابوه بالهاء وهي لغة الأنصار. ويحكى أنهم لما كتبوا المصاحف في خلافة سيدنا عثمان، أراد زيد أن يكتبه على لغته بالهاء وأبى المهاجرون ذلك. فبلغ عثمان فأمر أن يكتب بلغة قريش".[٥]

وينبه السمين الحلبي على أمر اللغات في القرآن مشيرًا إلى أن المقام في هذا الكتاب ليس مقام شرح وتفصيل، يقول في الجذر (ح ر ف): "قوله عليه الصلاة والسلام: (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)[٦] فيه كلام طويل أتقناه وضبطناه ولله الحمد في مقدمة التفسير الكبير والأشهر عند اللغويين فيه أنها سبع لغات. قال أبو عبيد: يعني لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجهٍ، ولكن يقول: هذه

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٤٩/٣

(٢) عمدة الحفاظ ٣٥١/٣

(٣) عمدة الحفاظ ٣٥٥/٢

(٤) عمدة الحفاظ ١٠٥/٣

(٥) عمدة الحفاظ ٢٩١/١

(٦) سنن النسائي الصغرى، ١٥٣/٢ حديث رقم (٩٤٠).

اللغات السبع متفرقة في القرآن؛ فبعضها بلغة قريش، وبعضها بلغة هوازن، وبعضها بلغة هذيل، وبعضها بلغة اليمن، وبعضها بلغة تميم، ويؤيده قول ابن مسعود: سمعت القراء فوجدتهم متقابلين، فاقرؤوا كما علمتم، إنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال وأقبل. وهذا قول أبي عبيد وثعلب. قلت هذا منسوخ إجماعًا كما حققناه. وإنما ذكرته هنا بخصوص لئلا يغتر به مَن يطَّلع عليه، فإنه مشهور بين اللغويين"[1].

وفي هذا إيجاز لمسألة اللغات في القرآن فالقرآن نزل بلغة قريش، ولكنه لم يهمل الفصيح والبليغ من لغات بقية القبائل، فاختار من ألفاظها أدقها تعبيرًا عن المعنى وأخفها نطقًا على اللسان، وأجزلها معنى، حتى أصبحت لغة القرآن هي اللغة المختارة من لغات العرب ولهجاتها[2].

وهذه المسألة من المسائل التي تعددت الآراء فيها،[3] وتحدث فيها عدد كبير من العلماء فلها ذكر في: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وجامع البيان لأبي جعفر الطبري، ومنجد المقرئين والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، وغيرها.

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٥٥/١

(٢) ينظر: لغة القرآن لغة العرب المختارة ٤٩ د. محمد رواس قلعه جي.

(٣) ينظر: دراسة تحليل لمفهوم الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن. طه عابدين طه.

المبحث الثالث

منهج السمين الحلبي

في الإفادة من الشعر في بيان المعنى

الشِّعْرُ لغة: العلم،[1] وجاء في لسان العرب: ((الشِّعْرُ منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية، وإِن كان كل عِلْمٍ شِعْرًا من حيث غلب الفقه على علم الشَّرْع والعُودُ على المَندَلِ والنَّجم على الثُّرَيَّا)).[2]

الشِّعْرُ اصطلاحًا: كلام مقفى موزون على سبيل القصد.[3]

للشعر مكانة كبرى في الكتب العربية عامة، وفي كتب اللغة على وجه الخصوص، فهو "ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه وغريب حديث رسول الله ﷺ".[4]

ولما للشعر من مكانة عند العرب، ولما له من دور في حفظ اللغة وتعلمها، فقد صُنِّفَ الشعراء إلى طبقات أربع:[5]

الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليّون، وهم قبل الإسلام كامرئ القيس[6] والأعشى.[7]

---

(١) ينظر: الصحاح ٢٩٩/٢؛ ولسان العرب ٨٨/٨؛ وتهذيب اللغة ١٨٨٦.

(٢) ٨٩/٨.

(٣) ينظر: التعريفات ١٦٧.

(٤) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص ٤٦٧

(٥) ينظر: خزانة الأدب ٥/١.

(٦) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث الكنديّ، من بني آكل المُرار، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانيّ الأصل. مولده بنجد، أو بمخلاف السكاسك باليمن، اختلف في اسمه، فقيل حُنْدُج وقيل مليكة وقيل عديّ. وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمه أخت المهلهل الشاعر، ويعرف بالملك الضليل (لاضطراب أمره طول حياته)، وذي القروح (لما أصابه في مرض موته)، الأعلام، ج٢، ص ١٢.

(٧) هو ميمون بن قيس ين جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائليّ (٠٠٠-٧هـ/٠٠٠-٦٢٩م) يقال له أعشى

الطبقة الثانيّة: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهليّة والإسلام، كلبيد[١] وحسّان.[٢]

الطبقة الثالثة: المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير،[٣] والفرزدق.[٤]

الطبقة الرابعة: المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا، كبشار بن برد،[٥] وأبي نواس.[٦]

قيس، وأعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير. يعد في الطبقة الأولى من شعراء الجاهليّة، وأحد أصحاب المعلقات، سميّ صنّاجة العرب. أدرك الإسلام و لم يسلم، مولده ووفاته في قرية ((منفوحة)) باليمامة، قرب مدينة الرياض. . . الأعلام ٣٤١/٧.

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك العامريّ (٠٠٠- ٤١هـ /٦٦١م) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهليّة، وأحد أصحاب المعلقات. أدرك الإسلام ووفد على النبيّ -ﷺ- ويعدّ من الصحابة. وترك الشعر وسكن الكوفة، وعاش عمرا طويلاً. الأعلام ٢٤٠/٥.

(٢) هو حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجيّ الأنصاريّ، أبو الوليد - رضي الله عنه - (٠٠٠-٥٤هـ /٦٧٤م). شاعر الرسول -ﷺ- عاش ستين سنة في الجاهليّة، ومثلها في الإسلام. اشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، كان شديد الهجاء. توفي بالمدينة المنورة. له ديوان. الأعلام ١٧٥/٢.

(٣) هو جرير بن عطيّة بن حذيفة الخَطَفى بن بدر اليربوعيّ (٢٨هـ/٦٥٠م-١١٠هـ/٧٢٨م). من تميم. ولد ومات في اليمامة، وعاش يساجل شعراء زمنه، وكان هجاؤه مرّا، وهو من أغزل الناس شعرا، نقائضه مع الفرزدق هي الأكثر شهرة، كان يكنّى بأبي حَزْرَة. . الأعلام ١١٩/٢.

(٤) هو همّام بن غالب بن صعصعة التميميّ، أبو فراس، الشهير بالفرزدق (١١هـ-٦٢٧م/١١٠هـ-٧٢٨م). الشاعر المعروف. كان يقال: لولا شعره، لذهب ثلث لغة العرب، كان لا ينشد بين يدي الخلفاء والأمراء إلاّ قاعدا. شعره ونقائضه مع جرير معروفة. الأعلام ٨٦/٦؛ وخزانة الأدب ١٥٠/١-١٠٨.

(٥) هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ (٩٥ - ١٦٧ هـ = ٧١٤ - ٧٨٤ م): أشعر المولدين على الإطلاق. أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عقيلية) قيل إنها أعتقته من الرق. وكان ضريرا. نشأ في البصرة وقدم بغداد. وأدرك الدولتين الأموية والعباسية. وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى، جمع بعضه في (ديوان - ط) ٣ أجزاء منه. الأعلام ٥٢/٢.

(٦) هو الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكميّ بالولاء، أبو نُوَاس: (١٤٦ - ١٩٨ هـ = ٧٦٣ - ٨١٤ م) شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها

ويقع الخلاف بين العلماء بالأخذ عن بعض هذه الطبقات دون بعض فالطبقة الأولى والثانية لا خلاف بالأخذ عنهم، أمَّا الثالثة فقد كان من العلماء من لا يرى الأخذ عنهم،[١] أمَّا الرابعة فالأكثر على عدم الأخذ بشعرهم، أما من أجاز الاستدلال بشعرهم فقد عده بمنزلة ما يرويه الثقات منهم،[٢] واعتُرض على ذلك.

أمَّا ضوابط المكان فقد كانت تدور حول سلامة اللسان بالبعد عن الاختلاط بغير العرب، وقد ذكر العلماء قبائل عدة للأخذ عنهم، إلا أن الضابط الذي لا يخضع لزمان أو مكان هو جودة اللغة وصحتها وخلوها من الشوائب واللحن "لأنَّ الله لم يقصر العلم والشِّعْر والبلاغة، على زمن دون زمن، ولا خص به قومًا دون قومٍ؛ بل جعل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عباده في كل دهر".[٣]

وممّا يدل على ذلك أن كره علماء العربية الاحتجاج بشعر أمية بن أبي الصلت وعدي بن زيد إذ اطَّلع أمية بن أبي الصلت على الكتب، فكان في شعره كلمات منكرة، وكان عدي بن زيد نصرانيًا فتسرَّب إلى شعره شيءٌ ممّا كان في كتبهم.[٤]

وعلى أية حال فليس هذا موضع استقصاء هذه المسألة، فهي مسألة كثر فيها الكلام في مواضعها من الكتب التي تناولت الحديث عن تاريخ النحو ومدارسه. وإنما أردت من هذه المقدمة اليسيرة أن أنفذ إلى مرادنا وهو الوقوف على منهج السمين الحلبي في الإفادة من الشعر العربي والاستدلال به على ما يودُّ بيانه، وإني ومن خلال النظر في كتابه رأيت أن أعرض هذا الأمر وفق النقاط الآتية:

الخصيب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. وأجود شعره خمرياته. له ديوان شعر. الأعلام ٢/٢٢٥.

(١) ينظر: خزانة الأدب ١/٦.

(٢) ينظر: الاقتراح ٥٥.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء ٦٣.

(٤) ينظر: الشعر والشعراء ٢٢٩-٢٣٠، ٤٦١.

أولاً: عدد الشَّواهد الشِّعْرِيَّة وطبقات شعرائها:

بلغت الشَّواهد الشعرية في كتاب: "عمدة الحفَّاظ" ألفًا وستمائة وعشرين بيتًا، بما فيها أنصاف الأبيات، ومثل هذا العدد يدل على منزلة الشعر في الاستدلال اللغوي عند السمين الحلبي، ولهذا أثر بالغ في إعداد معجمه عمدة الحفاظ، فهي تثري الكتاب بمفردات وتراكيب ودلالات متنوعة تفتح أبواب دراسة العربية والبحث فيها.

أمَّا طبقات شعراء هذه الشواهد فقد استشهد بشعر شعراء الطبقة الأولى، فالكتاب يزخر بكثير من أشعار الجاهليين، كامرئ القيس،(١) وزهير،(٢) والنَّابغة،(٣) وطَرَفَةَ،(٤) والأعْشَى،(٥) والْمُثَقِّب العَبْدِي،(٦) وحتَّى أميَّة بن أبي الصَّلْت(٧) وعَدِي بن

---

(١) عمدة الحفاظ ١٧٨/١، ١٩٧.

(٢) هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزنيّ ، من مضر (٠٠٠- ١٣ق.هـ/ ٦٠٩م) حكيم الشعراء في الجاهليّة. كان أبوه وخاله ، وأخته سلمى والخنساء، وأبناه كعب وبجير ، جميعهم شعراء. قيل كان ينظم القصيدة في شهر وينقّحها ويهذّبها في سنة، لذا سمّيت قصائده بالحوليّات. له ديوان. [خزانة الأدب ٣٧٥/١- ٣٧٧؛ الأعلام ٥٢/٣]. عمدة الحفاظ ١٧٨/١، ١٩٧.

(٣) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفانيّ المضريّ، أبو أمامة (... نحو ١٨ ق هـ /٦٠٤م) شاعر جاهليّ، من الطبقة الأولى. عاش عمرا طويلاً ومات في زمن النبيّ - ﷺ- قبل أن يبعث. وقاوم النعمان بن المنذر وقال فيه الاعتذاريات المشهورة. له ديوان. [البغداديّ: خزانة الأدب ٢٨٧/١، الشعر والشعراء ١٦٣، الأعلام ٥٤/٣]. عمدة الحفاظ ٢٣٧/١، ٣٢٩.

(٤) هو طَرَفَة بن العبد، البكريّ الوائليّ، أبو عمرو (نحو ٨٦ق. هـ/٥٣٨م – ٦٠ق.هـ/٥٦٤م) شاعر جاهليّ، من الطبقة الأولى. نادم الملك عمرو بن هند، الذي أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله ، فقتله في العشرين من عمره. له ديوان.[الأعلام ٢٢٥/٣]. عمدة الحفاظ ٢٠٧/١، ٣٣٢/٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٦٤/٢، ١٠١.

(٦) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة (٠٠٠ - نحو ٣٥ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٥٨٨ م)، من بني عبد القيس، من ربيعة: شاعر جاهلي، من أهل البحرين. اتصل بالملك عمرو بن هند، وله (ديوان - ط) [الشعر والشعراء ١٤٧ وخزانة البغدادي ٤: ٤٣١] عمدة الحفاظ ١٦٠/١.

(٧) هو أميّة بن عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (٠٠٠- ٥هـ /٦٢٦م) شاعر جاهليّ حكيم، سمع من الرسول صلى الله عليه وسلّم، و لم يسلم، له ديوان.[الأعلام ٢٣/٢]. عمدة الحفاظ ٤٨/٤.

زيد.[1] وبهذا خالف الكثير من العلماء الذين أبطلوا الاحتجاج بشعرهما.[2]

كما استشهد بشعر شعراء مخضرمين كالخَنْساء،[3] ولَبيد،[4] وكَعْب بن زهير،[5] والحُطَيْئَة،[6] وكذلك شعراء صدر الإسلام، ومنهم: الرَّاعِي النُّمَيْرِي،[7] والعَجَّاج بن رُؤْبَة،[8] والقُطَامي[9] وكذلك جَرِير،[10] والفَرَزْدَق.[11]

أمَّا شعراء الطبقة الرابعة فقد كان السمين الحلبي يسير على نهج العلماء بالأخذ

---

(١) هوعديّ بن زيد بن حمّاد بن زيد العباديّ التميميّ (... – نحو ٣٥ ق.هـ/٥٩٠م) . شاعر نصرانيّ من دهاة الجاهليّين، وهو أوّل من كتب بالعربيّة في ديوان كسرى . سكن المدائن ، وتزوج هند بنت النعمان بن المنذر. له ديوان. [البغداديّ: خزانة الأدب ١/١٨٤؛ الأعلام ٤/٢٢٠]. عمدة الحفاظ ٢/٣٠٤.

(٢) ينظر: الشعر والشعراء ٢٢٩-٢٣٠، ٤٦١.

(٣) هي تُماضر بنت عمرو، الرياحية السُّلَمية، من بني سُليم (٠٠٠ - ٢٤ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٥ هـ)، أشهر شواعر العرب، أدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم، لها ديوان شعر - ط). [الشعر والشعراء ١٢٣، وخزانة البغدادي ١/ ٢٠٨، والأعلام ٢/٨٦]. عمدة الحفاظ ٢/٣٠٧، ٣٧٢.

(٤) عمدة الحفاظ ١/٦١٩، ٣/٤٢٨.

(٥) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني (٠٠٠ - ٢٦ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٥ م)، أبو المضرّب: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء، له "ديوان شعر - ط". [الشعر والشعراء ٦١، والأعلام ٥/٢٢٦]. عمدة الحفاظ ١/٣٧٣، ٤٣٦.

(٦) هو جَرْول بن أوس العبسيّ، أبو مُليكة (٠٠٠- نحو ٤٥هـ/٠٠٠- نحو ٦٦٥م) شاعر مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام. كان هجّاءا عنيفا، له ديوان شعر مطبوع. [الأعلام ٢/١١٨]. عمدة الحفاظ ١/٤١٤.

(٧) هو عبيد بن حصين بن عامر بن صعصعة ، أبو جندل (٠٠٠ – ٩٠هـ / ٧٠٩م) . لقِّب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره. له ديوان [الأعلام ٤/١٨٨]. عمدة الحفاظ ١/٢٧٥، ٤٥٩.

(٨) هو عبد الله بن رؤبة السعديّ التميميّ ،أبو الشعثاء، العجّاج (... – نحو ٩٠هـ / ٧٠٨م) . راجز مجيد، وكان لا يهجو. له ديوان رجز كبير. [الشعر والشعراء ص ٥٩٥، والأعلام ٤/٨٦]. عمدة الحفاظ ١/٣٤٦، ٤/٣٣٧.

(٩) هو عمير بن شُيَيْم التغلبيّ من تغلب بن وائل، كان نصرانيًا فأسلم، وهو ابن أخت الأخطل، [خزانة الأدب ١/٣٩٣؛ والأعلام ٥/٨٩]. عمدة الحفاظ ٣/٨٢، ٤/٢١٦.

(١٠) عمدة الحفاظ ١/٥٠٧، ٥٤٣.

(١١) عمدة الحفاظ ٣/٩٤، ٤/٢٨٦.

بشعرهم للتمثيل للمعاني العامة، لا لشرح مُفْرَدة أو تَفْسِير لَفْظ، ومنه ما جاء في جذر (ش ي ب) وفي معرض الحديث عن الشيب يقول: "وقد تطيرت منه النَّاس تطيرًا كثيرًا وقالوا فيه ما لا يحصى حتى قال بعضُهم:

لَو رَأى اللَهُ أَنَّ لِلشَيبِ خَيْرًا جَاوَرَتْهُ الأَبْرَارُ فِي الخُلْدِ شِيْبَا[1]

وقد أخطأ قائل ذلك، وحتى قال المتنبي:

ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ. . . السَّيفُ أحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِالْلَّمَمِ[2]"[3].

ومنه كذلك ما جاء في الجذر (س ر ط) يقول: "فسمي الطريق سراطًا إما لأنهم تصوروا منه أنه يبتلع سالكيه، أو أنهم يبتلعونه، ومنه سمي لقمًا ملتقمًا إما لأنه يلتقم سالكه أو يلتقمه سالكه، ومن ثمّ قالوا: قَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا، وَقَتَلَتْ أَرْضٌ جَاهِلَهَا. ونظر أبو تمام للمعنيين فقال:

رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً. . . رَعَاهَا وَمَاءُ الْمُزْنِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ[4]"[5].

ثانيًا: منـــزلة الشِّعْر بين الأدلَّة السَّمَاعيَّة في الكتاب:

لعلَّ من خلال النظر إلى عدد الأبيات في الكتاب تتبين منـــزلة الشعر بين الأدلَّة السَّمَاعيَّة. فالكتاب يزخرُ بعددٍ كبيرٍ من الأبيات الشعرية، التي لا تكاد تخلو منها صفحة من الصفحات إلاَّ ما ندر.

كما أنَّ الوقوفَ على أي جذر في هذا الكتاب كفيلٌ بأنْ يكشفَ عن مكانة

---

(١) البيت من الخفيف لأبي تمام في ديوانه ١/٧٥.

(٢) البيت من البسيط وهو للمتنبي، ينظر: شرح ديوان المتنبي للواحدي ١/ ٢٧.

(٣) عمدة الحفاظ ٢/٣٥٥

(٤) البيت من الطويل وهو لأبي تمام في ديوانه ١/٢٣٠، من قصيدة له يمدح بها عبد اللّه بن طاهر بن الحسين، ومطلعها:

هنّ عوادي يوسف وصواحبه. . . فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

(٥) عمدة الحفاظ ٢/٢٢٠.

الشعر كأحد الأدلَّة السماعيَّة، فهو يلي الاستشهاد بالقرآن إذ يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، ثمَّ بالشعر، وهذا بَيِّنٌ وواضحٌ في الكتاب كلِّه، ومنه ما جاء في الجذر (ل هـ و) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، اللهو: الشغل عن مهمات الأمور، يقال: لهوت بكذا، ولهيت عن كذا، قال الشاعر:

وَلَقَدْ لَهَوْتُ بِطِفْلَةٍ مَيَّالَةٍ. . . بَلْهَاءَ تُطْلِعُنِي عَلَى أَسْرَارِهَا[1]".[2]

ومثله ما جاء في قوله: "قال تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً﴾[الإسراء:٩٢]، قال ابن عرفة: أي جميعًا، وأَنْشَدَ للسموأل وقيل لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي:

مُعَوَّدَةً أَلاَّ تُسَلَّ نِصَالُهَا. . . فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ[3]".[4]

ولعلَّ هذا الحشد من الأبيات مما تميز به الكتاب بين المعاجم عامة، ومعاجم مفردات القرآن وغريبه خاصَّة التي تنهج عرض المفردة، وموضعها من القرآن، ومعناها دون استدلال،[5] وهذا يعود بنا إلى أوائل البحوث في مفردات القرآن وغريبة، في مسائل نافع بن الأزرق، وما فيه من حشد للشواهد الشعرية، أو يسوقنا إلى كتاب شواهد القرآن لأبي تراب الظاهري، الذي يظهر أهمية الشاهد الشعري على نحو ما نجد في عمدة الحفاظ.

ثالثًا: الكيفية التي يتم بها الاستشهاد:

قد يعمد السمين الحلبي إلى ذكر عدد من الشواهد على المفردة الواحدة، وفي

---

(١) البيت من الكامل من إنشاد ابن شُمَيْلٍ وهو في: تاج العروس ولسان العرب، وأساس البلاغة، مادة (بله)، وتهذيب اللغة ١٦٦/٦، وللنمر بن تولب في غريب الحديث لابن قتيبة ٣٣١/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٥٢/٤.

(٣) البيت من الطويل وهو للسَّمَوْأل بن عادياء في: حماسة أبي تمام ٢٧/١؛ ونهاية الأرب للنويري ١٩٢/٣؛ البيان والتبيين للجاحظ ٤٧٩/١؛ ومنتهى الطلب من أشعار العرب ٣٦٩/١؛ وللاثنين السموأل والحارثي في: الحماسة البصرية ١٩/١؛ والتذكرة السعدية ٢/١.

(٤) عمدة الحفاظ ٣١٦/٣

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني؛ وتذكرة الأريب في تفسير الغريب لأبي الفرج بن الجوزي؛ وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي.

ذلك ما يدلُّ على التَّوسُّع والإطالة، ومنه ما جاء حول مفردة (المألكة) يقول: " المألكة: الرسالة قال: **أَبْلِغْ أَبَا دَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً**[1]

يريد من الكذب والمَأْلك والأَلُوك: الرسالة يقال أَلِكْني إلى زيد، أي: أبلغه رسالتي. قال:

أَلِكْنِي إِليها بالسَّلامِ فإِنَّه. . . يُنَكَّرُ إِلْمَامِي بها ويُشهَّر[2]

وقال: **ألكني إلى قومي العداة رسالة**[3]". [4]

ويظهر هنا أيضًا أنَّه قد يورد البيت كاملاً، وقد يكتفي منه بموضع الشاهد، ويتكرر هذا كثيرًا.

ومثل ذلك في التَّوسع وتعدد الشواهد ما جاء في معنى البَسْل،[5] وهذا فيما أرى يعود إلى أمرين قد يكونان في المفردة، أولهما: غرابتها، وثانيهما: توفر شواهد تفسر معناها، فمثلا، في تفسيره لمعنى (المرآة) لم يذكرْ إلاَّ شاهدًا واحدًا لوضوح المعنى يقول: "المرآة مِفْعَلة من الرؤية، هي آلة الرؤية المنعكسة، وهي ما تُرى فيها صورة الأشياء، قال ابن عرفة:

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً. . . فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ[6]". [7]

---

(١) صدر بيت من المنسرح وهو لمهر بن كعْب وعجزه: غَيْرَ الَّذِي قَدْ يُقَالُ مِلْكَذِبِ. تاج العروس مادة (ألك).

(٢) من الطويل لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١/١٥٠.

(٣) لم أعثر على هذا النص، وقريب منه قول عمرو بن شأس [الطويل]:
أَلِكْنِي إلى قَوْمِي السَّلامَ رِسَالَةً. . . آيَةِ ما كَانُوا ضِعَافًا ولا عُزْلا.
ينظر: الكتاب ١/١٩٧؛ والمنصف ٢/١٠٣؛ والخصائص ٣/ ٢٤٧؛ والعيني ٣/ ٥٩٦.

(٤) عمدة الحفاظ ١/١١٣.

(٥) عمدة الحفاظ ١/٢١٧.

(٦) من الطويل ينسب للخنجر بن صخر الأسدي، ينظر: المقتضب ٣/ ١٦٧؛ وسر صناعة الإعراب ٢/١٩٥؛ والعيني ٢/ ٦٣.

(٧) عمدة الحفاظ: ٢/٦٢.

كذلك يعد من الإطالة في الوقوف على الشواهد، ما يرد من شرح لمعنى شاهدٍ ما، أو تفسير مفردات وردت في أحد الشواهد، ولم يكن ذلك إلا لعنايته البالغة بالاستدلال الشعري، ومن ذلك ما جاء في شرح الشاهد:

"أَنَّى أُتِيحَ له حِرْباءُ تَنْضُبَةٍ. . . لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلاَّ مُمْسِكًا سَاقَا[1]

إلا ممسكا ساقا: أراد أنَّه لا تنقضي له حجة حتى يتعلق بأخرى، شبيها بالحرباء في تعلقها بساقها في شجرة ونحوها".[2]

ومثله: "الشِّجار: خشب الهودج، وقيل: هودج مكشوف، ومثله: الشُّجُر وجمعه مَشَاجر، وأنشد للبيد:

وأَرْثَدُ فَارِسُ الهَيْجَا إِذَا مَا. . . تَقَعَّرَتِ الْمَشَاجِرُ بِالفِئَامِ[3]

تقعرت: سقطت والفئام: وطاء يفرش في المشجر".[4]

فهو يفسر معاني لمفردات وردت في الشاهد، مع ملاحظة أنها ليست هي المقصودة بالجذر المراد، وهذا في المثال الثاني، وهي كثيرة في الكتاب.

رابعًا: نسبة الشواهد إلى أصحابها:

بلغ عدد الشواهد في الكتاب كله ألفٌ وستمائة وعشرون بيتًا، وعدد الأبيات التي وردت غير منسوبة خمسمائة وسبع وأربعون بيتًا، والأبيات التي لم تنسب إلى قائليها نسبتها إلى عدد الأبيات والشواهد الشعرية في الكتاب لا تتجاوز ٣٣,٧٧% وهي نسبة قليلة.

كما يلحظ أنه قد يهمل نسبة بيت ما، ثم ينسبه في موضع آخر،[1] كما أن في

---

(١) من البسيط لأبي دؤاد الإيادي في: ديوان المعاني ٢١١/١؛ وتاج العروس (سوق)؛ ولسان العرب (حرب)؛ أو لقيس بن الحدادية الخزاعي في: المعاني الكبير ١/ ١٥٦.

(٢) ٢٧٣/٢.

(٣) البيت من الوافر وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ١٢٣/١.

(٤) عمدة الحفاظ: ٢٩١/٢.

الكتاب طائفة كبيرة من الأبيات نقلها عن غيره من العلماء، وهو ينص على أسمائهم،[٢] وقد يعترض فلا يرى في بعضها دلالة، أو يجد فيها خطأ فيصرح بذلك.[٣]

خامسًا: القضايا التي يستشهد عليها بالشعر:

عمدة الحفاظ معجم لغوي، وأهم القضايا فيه هي تلك المتعلقة بالدلالة بأنواعها، والشاهد الشعري ركيزة أساسية، في شرح وتفسير المفردة والاستدلال لمعناها، وعلى هذا فإن الدلالة المعجمية من أهم القضايا التي يستشهد عليها بالشعر،[٤] إلا أن خروج بعض المفردات من دلالاتها المعجمية إلى دلالة مجازية، اضطره إلى بيان ذلك، والاستشهاد عليها بالشعر،[٥] وكذلك فإنه يستدل به على القضايا الصوتية،[٦] والقضايا الصرفية،[٧] والنحوية،[٨] وقضايا المفردات،[٩] ومسائل الاشتراك والتضاد والترادف،[١٠] وحتى اللغات واللهجات،[١١] والاشتقاق.[١٢]

وليس هذا فحسب؛ بل إنه يبين معنى في آية، أو في بيت شعري، فيورد من الشعر ما يماثله في المعنى،[١٣] وكذلك يستدل بالشعر لبيان الأسلوب البلاغي.[١٤]

---

(١) عمدة الحفاظ ٢/٤٤٥، ٤٥٥.

(٢) عمدة الحفاظ ٤/١١٤، ١/١٦٠، ومما نقله غير منسوب ١/٢١٨.

(٣) عمدة الحفاظ ٤/١٣٣.

(٤) ينظر عمدة الحفاظ ١/١٥٥، ٤/٣١٨.

(٥) ينظر عمدة الحفاظ ١/١٤٧، ٢/٨٣.

(٦) ينظر عمدة الحفاظ ١/٧٤.

(٧) ينظر عمدة الحفاظ ١/٧٦، ٧٩.

(٨) ينظر عمدة الحفاظ ١/٥٤، ١٢٤، ١٢٥.

(٩) ينظر عمدة الحفاظ ١/٤٤٣، ٤/١٤.

(١٠) ينظر عمدة الحفاظ ١/٤٦، ٨٦، ٤٩٤.

(١١) ينظر عمدة الحفاظ ١/٨١، ٢/٢٩٧.

(١٢) ينظر عمدة الحفاظ ١/٤٦، ٢/٣١٠.

(١٣) ينظر عمدة الحفاظ ١/١٩٧، ٣٧٩.

(١٤) ينظر عمدة الحفاظ ١/٢٩٧، ٤٣٢.

وبما أن هذا الموضعَ ليس موضع حصر، فلعلي أورد بعضًا من الأمثلة، التي يزخر بها الكتاب، من ذلك ما جاء في بيان الدلالة المعجمية قوله: "البرقة: الأرض مختلفة ألوان الحجارة ومنه قول طرفة:

لِخَوْلَةَ أَطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ. . . ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الغَدِ[1]"[2].

ومنه أيضًا ما جاء في بيان القضايا الصرفية يقول: "وقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٤]، فسمعه تعالى علمه وعدم فوته شيء من المسموعات، تعالى الله عن الحاسة علوًا كبيرًا، وهو مثال مبالغة محوّل من سامع، وقيل: من مسمع، ولذلك عُدِّي في قولهم: إن الله سميع دعاؤه وقوله:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ. . . يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ[3]"[4].

ومن الاستدلال بالشعر لبيان المعنى العام يقول: "وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ [النساء: ٧٨]، والمشيدة المثبتة بالشيد، وقيل: المرتفعة، ويكون هذا في معنى قول الشاعر:

وَلَوْ كُنْتُ فِي غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ. . . أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وَأَسْوَدُ آلِفُ

إِذًا لأَتَتْنِي، حَيْثُ كُنْتُ، مَنِيَّتِي. . . يَحُثُّ بِهَا هَادٍ لإِثْرِيَ قَائِفُ[5]

وقيل: يجوز أن يراد: ولو كنتم في بروج السماء، وهو أبلغ، والمشيدة حينئذ المرتفعة ليس إلا، والمثبتة بالشيد استعارة، ويكون في معنى قول زهير:

وَمَنْ خَافَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ. . . وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ[1]"[2].

---

(١) من الطويل وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ١/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٠٧/١.

(٣) البيت من الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ١٣٦.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٥٤/٢.

(٥) البيت من الطويل وهو لأوس بن حجر ديوانه ٧٤؛ ومنسوب لثعلبة بن عمرو العبدي في المفضليات للضبي ١/ ٥١.

المبحث الرابع

الحديث النبوي ومنهج السمين الحلبي في الاستدلال به.

الحديث لغة: ضد القديم، وهو ما يُحدِّثُ به المُحَدِّثُ تَحْدِيثًا.[٣]

الحديث اصطلاحًا: ما أضيف إلى النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.[٤]

إذن فالحديث في معظمه من أقواله -ﷺ- وهو القائل: (**أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بِيدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ واسترضعت فِي بَنِي سَعْدٍ**)[٥] لعل في قوله هذا عليه الصلاة والسلام ما يكفي لبيان فصاحته -ﷺ- إلا أن من الضروري الإشارة إلى شيء مما جاء في فصاحته ومنه ما جاء عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال له ذات يوم: لقد طفت بالعرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك فقال: **أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**.[٦]

وقد سار العلماء قديمًا وحديثًا في بيان فصاحته -ﷺ- وألفت في ذلك الكتب ومنه ما قاله الجاحظ في وصف بلاغة الرسول الكريم: (وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة،

---

(١) من الطويل وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٦/١.

(٢) عمدة الحفاظ ١٩٧/١.

(٣) لسان العرب ٥٢/٤، والقاموس المحيط ١٦٧.

(٤) ينظر: تيسير مصطلح الحديث ١٥.

(٥) شرح السنة للبغوي ٢٠٢/٤.

(٦) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢٢٤/١.

ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز ولا يلمز، ولا يبطئ ولا يعجل، ولا يسهب ولا يحصر. ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنًى، ولا أبين في فحوًى، من كلامه -ﷺ-)[1] وعلى هذا فإن فصاحته -ﷺ- لا تعتمد على الغرابة والتعقيد، وإنما هي فصاحة تعتمد دقة التركيب وتخير الألفاظ والأساليب.

وبالرغم من هذا فإن لعلماء العربية موقفًا حول الاستشهاد بالحديث النبوي فهم لا يقرونه على مستوى التراكيب النحوية ولهم في ذلك مذاهب[2] بينما تزخر المعاجم بالأحاديث النبوية في الاستشهاد على الألفاظ أي على مستوى المفردات.

وقد كان من حججهم في عدم الاستشهاد بالحديث النبوي على المسائل النحوية أنه يروى بالمعنى ورغم أن هذه الحجة قوبلت بالنقد إذ يرى بعض من العلماء أنه وإن روي بالمعنى فإن راويه أحد الصحابة الكرام أي في زمن لم تفسد فيه اللغة وهو ذاته ذلك الزمن الذي أجاز فيه العلماء الاستشهاد بالشعر فيه، فكيف يؤخذ بالشعر فيه شاهدا ولا يؤخذ بحديث يرويه الصحابة ولو بالمعنى.

وبالرغم من أن من العلماء من علل ذلك الفرق في موقفهم من الاستشهاد بالحديث الشريف على المسائل النحوية أو المسائل اللغوية بأن المعاجم تعتمد على المعنى وهو ليس موضع النزاع، وإنما هي الصيغ والتراكيب، والتي تعتمد على صحة النطق والرواية، إلا أنني أرى أن المعاجم إذ تستشهد بالحديث النبوي الشريف لا تستشهد فيه لبيان المعنى وحده إذ إن لكل لفظ معنى، والشاهد إذ ورد إنما يستشهد به على اللفظ ومعناه وهذا يخضع أيضًا لصحة النطق والرواية.

وقبل أن أخوض في الحديث عن منهج السمين الحلبي بالاستشهاد بالحديث، أحب أن أتوقف عند بعض المعاجم التي استشهدت بالحديث الشريف وأعرض نماذج

---

(١) البيان والتبيين٢/١٣.

(٢) في أصول النحو: سعيد الأفغاني ص ٤٦.

منها:

أولاً: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

استشهد بالحديث النبوي في مواضع كثيرة منها:

ما جاء في باب العين والتاء و (و ا ي) معهما[١] فقد استشهد على لفظ العافية ومعناه بقوله -ﷺ-: **(مَنْ غَرَسَ شَجَرَةً مِمَّا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ مِنْهَا كُتِبَتْ لَهُ صَدَقَةٌ)**[٢] وما جاء في باب العين والتاء والراء معهما[٣] فقد استشهد على لفظ ترعة ومعناه بقوله -ﷺ- **(إِنَّ مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ)**[٤]. وكذلك ما جاء في باب الحاء مع التاء[٥] فقد استشهد على لفظ حت ومعناه بقوله -ﷺ- **(احْتُتْهُمْ يَا سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)**[٦]

ثانيًا: تاج اللغة وصحاح العربية:

ومما استشهد به بالحديث النبوي على معاني الألفاظ: ما جاء في باب الألف المهموزة فصل الجيم[٧] وفي معنى أجبأت استشهد بقوله -ﷺ- **(مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى)**.[٨]

وكذلك ما جاء في باب الألف المهموزة فصل الدال[٩] وفي لفظ الدرء ومعناه استشهد بقوله -ﷺ- **(ادْرَؤوا الْحُدُودَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)**.[١٠]

---

(١) العين ٢/٢٥٨.

(٢) ينظر مثله في مسند أحمد ٢٢/٣٨٣، برقم (١٤٥٠٠).

(٣) العين ٢/٦٧.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ١٥/١١٨، برقم (٩٢١٥).

(٥) العين ٣/٢١.

(٦) مكارم الخلاق لابن أبي الدنيا ١/٦٣.

(٧) الصحاح ١/٣٩.

(٨) شعب الإيمان للبيهقي ٣/٣٦.

(٩) الصحاح ١/٤٨.

(١٠) كنز العمال ٥/٣٩٩.

وجاء في باب الزاي فصل الكاف[1] وفي لفظ الكنز ومعناه استشهد بقوله -ﷺ- **(كُلُّ مالٍ لاَ تُؤَدَّى زكاتُه فَهُوَ كَنْزٌ)**[2].

ثالثًا: لسان العرب لابن منظور وفيه مواضع كثيرة منها:

ما جاء في الجذر (أ ث ر)[3] وفي لفظ الأثرة ومعناه استشهد بقوله -ﷺ- **(إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ)**.[4]

وكذلك الجذر (أ خ ذ)[5] وفي لفظ الإخذ ومعناه استشهد بقوله -ﷺ- **(إِنَّ مَثَلَ مَا بعَثني اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كمثلِ غيثٍ أَصاب أَرضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طائفةٌ طيبةٌ قَبلت الماء فأَنبتت الكلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ فيهَا إخاذاتٌ أَمسكت الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا الناسَ، فشربوا مِنْهَا وسَقَوْا ورَعَوْا، وأَصابَ طَائفَةً مِنْهَا أُخرى إِنما هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمسكُ مَاءً وَلَا تُنبتُ كَلأً، وَكَذَلِكَ مَثلُ مَنْ فقُه فِي دِينِ اللَّه ونَفَعه مَا بعَثني اللَّهُ بِه فَعَلِمَ وعلَّم، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رأْسًا وَلَمْ يَقْبلْ هُدى اللَّه الَّذي أُرْسِلْتُ بِه)**.[6]

وكذلك ما جاء في الجذر (ض ر ر)[7] استشهد على لفظ المضرة ومعناه بقوله -ﷺ- **(لاَ ضَرَرَ، وَلاَ ضِرَارَ فِي الإِسْلاَمِ)**.[8]

والأمثلة فيها كثيرة ليس هذا موضع حصرها، وإنما أردت أن أشير إلى جانب من

---

(١) الصحاح ٨٩٣/٣.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢٠٣/٤.

(٣) لسان العرب ٥٤/١.

(٤) صحيح البخاري ١٥٧/٥، برقم (٤٣٣٠).

(٥) لسان العرب ٦٤/١.

(٦) البخاري ١٨٥/١ في العلم، باب فضل من علم وعلم. ومسلم رقم (٢٢٨٢) في الفضائل.

(٧) لسان العرب ٣٢/٩.

(٨) أخرجه الطبراني في " الأوسط" ١٤١/١، وأخرجه أبو داود في "المراسل" ص ٢٩٤، رقم (٤٠٧). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٠/٤.

اهتمام أهل المعاجم بالحديث، لنرى موقع عمدة الحفاظ من ذلك، وعليه نقول:

أمَّا كتاب عمدة الحفاظ فقد يظهر للمطلع عليه أن السمين الحلبي ينهج فيه نهج سابقيه من العلماء بالاستدلال بالحديث النبوي على القضايا اللغوية دون القضايا النحوية ومن منهجه في ذلك الاستدلال.

أ) أن يورد الحديث كاملاً، أو جزء منه، وقد يشمله بالتفسير والشرح منها:

ما جاء في الجذر (ح ل ل) يقول: "وقوله تعالى: ﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحريم: ٢]، أي بين لكم ما تنحل به عقد أيمانكم من الكفارة، وفي الحديث: (**لاَ يَمُوتُ لأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوْلَادِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ**)،[1] أي ما يحل به القسم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[مريم: ٧١]، هذا تفسير أبي عبيد، واعترض عليه بأن قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ليس قسمًا، وأجيب بأن القسم قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ [مريم: ٦٨]، يعني هذا متصل به وقيل: بل القسم مقدر: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ونظروه بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: ٧٢]، وفي التنظير نظر ليس هذا موضع تحقيقه، وفسره الراغب وغيره بأن معناه: قدر ما يقول الإنسان إن شاء الله، وهو حسن وحينئذ يكون على حذف مضاف أي لم تمسه النار إلا مقدار وقت تحلة".[2]

ومثله ما جاء في الجذر (ب ي د) يقول: "بَيْدَ بمعنى غير يكون في الإستثناء ومنه قوله -ﷺ-: (**أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ**)[3]".[4]

وقد يورد جزءًا من الحديث يستدل به على بعض المفردات، ومنه ما جاء في الجذر (ث ع ب) يقول: "قوله: ﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، الثعبان: ما عظم من الحيات، والجان: ما دق منها، وعلى هذا فكيف يجمع بين قوله ثعبان وبين قوله جان،

---

(١) ينظر: صحيح مسلم الحديث رقم (٢٦٣٢) ٢٠٢٨/٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٥١٥/١.

(٣) قال السخاوي في "المقاصد الحسنة" ص ٩٥ معناه صحيح ولكن لا أصل له.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٨١/١.

وأجيب بجوابين، أحدهما: أنها جامعة حين تشكلها بين وصفي هذين الجنسين، أي في عظمة الثعبان وصفة الجان، والثاني: أنها في ابتداء شكلها كالجان ثم تتعاظم كالثعبان، وقال أبو عبيدة: هي الحية وألطف، وقال غيره: الحية الذكر، وقال الراغب: يجوز أن يكون سمي بذلك من قولهم: ثعبته فانثعب، أي فجرته فانفجر، وأسلته فسال، ومنه مثاعب المطر، قلت: صحيح لأنهم شبهوا هذا الجنس لقوة سعيه وخفة حركته بالماء الجاري وفي الحديث: (**يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا**)[1]"."[2]

ومثله ما جاء في الجذر (ر ب ع) قوله: "هو يمشي بالمرباع أي يأخذ ربع ما يغنمون وكانوا يفعلونه في الجاهلية وقال -ﷺ- لعدي بن حاتم (**وَإِنَّكَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ وَهُوَ لاَ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ**)[3]"."[4]

حتى أنه قد يستدل بجزء من الحديث في موضع وبجزء آخر من الحديث نفسه في موضع آخر كما في الجذر (ت ر ب) يقول: " أترب: استغنى بمعنى صار ماله كالتراب وقوله -ﷺ- وقد قسم الأزواج: (**عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**)[5] قال الراغب: وريح تربة تأتي بالتراب ومنه (تربت يداك) تنبيها أنه لا تفوتك ذات الدين فلا يحصل لك ما ترومه فتفتقر من حيث لا تشعر كذا فسره وهو كثير باللازم البعيد قال أبو عبيد: نرى أنه -ﷺ- لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر لكنها كلمة جارية على ألسنة العرب".[6]

في الجذر (ح س ب) يقول: "وفي الحديث: (**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا. . .**)،[7] قال الهروي احتاج أهل العلم إلى معرفة الحسب لأنه مما يعتبر به مهر

---

(١) ينظر: صحيح مسلم باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ١٤٩٦/٣ رقم (١٨٧٦).

(٢) عمدة الحفاظ ٣٢١/١.

(٣) النهاية لابن الجزري ١٨٦/٢، وينظر: صحيح بن حبان ٧٢/١٥، برقم (٦٦٧٩).

(٤) عمدة الحفاظ ٧٠/٢.

(٥) مسند الشهاب القضاعي ٤٤٢/١، برقم (٧٥٧).

(٦) عمدة الحفاظ ٢٩٧/١

(٧) لسان العرب ٣٢/٩.

مثل المرأة فقال شمر: الحسب الفعال والحسب للرجل ولآبائه مأخوذ من الحساب إذا حسبوا مناقبهم وذلك أنهم إذا تفاخروا عد كل واحد منهم مناقبه ومآثر آبائه وحسبها فالحسب: العدد الحسب المعدود ونحو النقص والمنقوص والعد والمعدود وللحسب معنى آخر وهو: عدد ذوي قرابته سمي حسبا لكثر عدده".[1]

ومن منهجه أيضًا في عرض الأحاديث النبوية أنه قد يتابع الاستدلال بعدة أحاديث في الموضع الواحد للمفردة الواحدة منه ما جاء في الجذر (ح ف ف) يقول: "قوله تعالى: ﴿**وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ**﴾ [الزمر: ٧٥]، أي محدقين به من جميع جهاته وفيه تنبيه على كثرة خلقه وعظم ملكوته، وذلك أن عرشه أعظم المخلوقات، ومع ذلك خلق ملائكة يحفون بهذا الحرم العظيم المتزايد في العظمة وأصل ذلك من صف القوم بالمكان: أي صاروا في صفته والأحفة الجوانب الواحد حفاف وحفاف الجبل: جانباه، وفي الحديث: (**أَظَلَّ اللَّهُ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ بِغَمَامَةٍ، فَكَانَتْ حِفَافَ الْبَيْتِ**)[2] فالمعنى: ترى الملائكة مطبقين بحفافيه قال الشاعر:

لَهُ لَحَظَاتٌ فِي حَفَافَيْ سَرِيرِهِ.[3]

وفي الحديث: (**تَحُفُّهُ الْمَلَائَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا**)[4]".[5]

ولعل السبب في تتابع الاستدلال أو الاستدلال بالحديث كاملاً أو بجزء منه يعود إلى المعنى ووضوحه فنجده يكتفي بموضع الشاهد إذا كان المعنى واضحًا أو كان لمجرد تقرير معنى سبق وإن أشار إليه كما في استشهاده بقوله -ﷺ-: (**تَحُفُّهُ الْمَلَائَكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا**) فهو يؤكد المعنى المراد من المفردة (حافين – تحفه) بعدما شرحها وساق حولها

---

(١) لسان العرب ٣٢/٩.

(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ٦١/١.

(٣) هذا شطر بيت من الطويل، وعجزه: إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ
وهو لإبراهيم بن هرمة. والبيت في الأغاني ٦ / ١١٨، و١١ / ٧٠.

(٤) صحيح الترغيب والترهيب ١٧/١.

(٥) عمدة الحفاظ ٥٠٠/١.

الأدلة، وأمر آخر قد يكون السبب في أن يورد الحديث كاملاً لا موضع الشاهد منه أن تكون المفردة المرادة لا يتمكن اجتزاؤها من النص دون إخلال بمعناها، وهنا يظهر اهتمام السمين الحلبي بالسياق ودوره في تحديد معاني المفردات.

ب)يستدل السمين الحلبي بالحديث النبوي لتقرير المعاني المعجمية وهي كثيرة في الكتاب وليس هذا موضع حصرها ومنها:

ما جاء في الجذر (ب ت ر) يقول: "قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**﴾[الكوثر:٣]، والأبتر الذي لا عقب له ولا نسل وأصله من البتر وهو القطع ومنه (نهى عن المبتورة في الضحايا) هي التي انقطع ذنبها وفي الحديث: (**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِالْحَمْدِ للهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**)[(١)] أي: أقطع، وروي: أجذم، وذلك أن العاص بن وائل كان يقول: إنما محمد أبتر فإذا مات انقطع ذِكْره، أي ليس له ولد يذكر به إذا رئي، فأكذبه الله تعالى ورفع ذِكْرَهُ وجعله هو الأبتر، إذا ذكر لا يذكر إلا بشر".[(٢)]

ومثله ما جاء في الجذر (ع ر ب) يقول: "الإعراب يطلق بإزاء معانٍ منها البيان ومنه الحديث: (**وَالأَيمُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا**)،[(٣)] (ومثلها ما جاء في معنى البت)[(٤)]".[(٥)]

وكتاب عمدة الحفاظ معجم لمفردات القرآن الكريم التي قد تخرج عن إطار المعنى المعجمي إلى معانٍ مجازية فيكون لها نصيب من الاستدلال بالحديث النبوي الشريف ومنها:

ما جاء في الجذر (ب ح ر) يقول: "وأما في المعاني فقالوا: تبحَّر في العلم أي توسع فيه وتوغل، يقال لابن عباس الحبر البحر لاتساع علمه واستعير في عدو الفرس السريع

---

(١) مسند أحمد ٣٢٩/١٤ برقم (٨٧١٢).

(٢) عمدة الحفاظ ١٧٦/١.

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه ٦٠٢/١، برقم (١٨٧٢).

(٤) عمدة الحفاظ ١٧٥/١.

(٥) عمدة الحفاظ ٦٠/٣.

قال -ﷺ- في فرس أبي طلحة وقد ركبه مُعْرَوْرِيًا (**إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا**)[1] أي واسع الجري".[2]

وكذلك ما جاء في الجذر (ب خ ع) يقول في المعاني المجازية لكلمة بخع: "وقولهم بخع الأرض بالزراعة معناه نهكها وبالغ في حرثها و لم يتركها سنة لتقوى، وعن عائشة في صفة عمر رضي الله عنهما "**بَخَعَ الْأَرْضَ فقاءَتْ أُكُلَه**"[3] يعني استخرج منها الكنوز وأموال الملوك وفي حديث عقبة " **أَهْلُ الْيَمَنِ أَبْخَعُ طَاعَةً**"[4] قال الأصمعي: أنصح، وقيل: أبلغ، وقيل: أنصع، وهما متقاربان"[5]، ومثلها أيضا ما جاء في الدلالة المجازية للأكل.

و لم يكن الاستدلال بالحديث في مجال المعنى المعجمي والمجازي فحسب؛ بل استدل به على بعض الفروق اللغوية ومنه ما جاء في الجذر (ب رح) يقول في الفرق بين الليلة والبارحة: "البارحة الليلة الماضية كذا أطلقه الراغب، والصواب: أنه لا يقال لليلة الماضية البارحة إلا بعد الزوال، وإلا فهي الليلة، ومنه قوله -ﷺ- "**مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا**"[6] وذلك بعد مضي الليلة".[7]

وكذلك مثله ما جاء في الجذر (ح س س) يقول: "قوله تعالى: ﴿**فَتَحَسَّسُوا**﴾ [يوسف: ٨٧]، أي تطلبوه بحواسكم وتحسس في الخير وتجسس في الشر وقد تقدم تقريره في مادة الجيم وفي الحديث: (**لاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا**)[8] قال الحربي معنى الحرفين واحد

---

(١) النهاية لابن الجزري ٢/٢٧٧.

(٢) عمدة الحفاظ ١/١٨٣.

(٣) النهاية لابن الأثير ١/١٠٢.

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي ١/٥٨.

(٥) عمدة الحفاظ ١/١٨٥.

(٦) صحيح البخاري ٢/١٠٠، برقم (١٣٨٦).

(٧) عمدة الحفاظ ١/١١٠.

(٨) مسند أحمد ١٤/١٩٩، برقم (٨٥٠٤).

وهما التطلب بمعرفة، قال ابن الأنباري: إنما سبق أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين نحو بعدًا وسحقًا، وقيل التجسس البحث عن عورات الناس، والتحسس استماع حديثهم".[1]

وكذلك استدل بالحديث النبوي على الجمع كما في الجذر (ث ر ب) يقول: "ويجمع الثرب على ثروب وعلى أثارب ومنه الحديث: (**نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ إِذَا صَارَتِ الشَّمْسُ كَالأَثَارِبِ**)[2] أي إذا خصَّت فتفرقت في مواضع".[3]

كما ورد الاستدلال بالحديث على قضايا صوتية كالإدغام يقول: "الاستئجار طلب الشيء بأجرة ثم يعبر به عن تناول الأجرة كاستعارة الاستيجاب كقوله:

وداعٍ دَعا هلْ منْ يجيبُ إلى الندَى. . . فلمْ يستجبهُ عندَ ذاكَ مجيبُ[4]

قيل وعليه قوله تعالى: ﴿**يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ**﴾ [القصص: ٢٦]، وفيه نظر لظهور الطلب فيه بأجره ويقال: إيتاجر أي طلب الأجرة. افتعل منه وفي الحديث في الأضاحي: (**كُلُوا وادَّخرُوا وائْتَجِرُوا**)، [5] أي واطلبوا الأجر، قال الهروي: ويجوز اتجروا نحو اتجر كذا أصله إيتجَرَ فأدغمت الهمزة في التاء، وفي الحديث: (**أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ -ﷺ- صَلاتَهُ فَقَالَ: مَنْ يَتَّجِرُ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي مَعَهُ**)[6] قوله فأدغمت الهمزة فيه تجوز؛ لأن الهمزة أبدلت ياء وجوبًا فصارت كالأصلية".[7]

وبشكل عام فإنه في استدلاله بالحديث النبوي الشريف يلحظ عليه ما يلي:

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٧٠/١.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢٠٩/١.

(٣) عمدة الحفاظ ٣١٩/١.

(٤) البيت من الطويل وهو لكعب بن سعد الغنوي، يرثي أخاه شبيبا، وهو في منتهى الطلب من أشعار العرب ٢٨٦/١.

(٥) سبق تخريجه ص ١٨.

(٦)سبق تخريجه ص ١٦.

(٧) عمدة الحفاظ ٧٠/١.

أنه لا يهمل تعدد الروايات بالرغم من عدم عنايته بالأسانيد كما يظهر فيما سبق من أمثله.

ويلحظ أيضًا عنايته بالمعنى ودلالته فهو يعرض الأقوال الواردة في معنى الحديث أو المفردة يوضح الشاهد إذا ما وجدت كما يظهر من الأمثلة السابقة، وكما يظهر أيضًا في عرضه لما ورد من أقوال في كلمة (تعار) في الحديث يقول: (وفي الحديث: " **كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ**".[1] قال أبو عمر واختلف الناس في تعار قيل: انتبه، وقيل: علم، وقيل: تمطى، وإنه مأخوذ من عرار الظليم، وهو صياحه، والظليم: ذكر النعام، والعرار: حكاية صوته، وهو حفيف الشجر".[2]

وكذلك ما جاء في قوله -ﷺ-: (**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)[3] يقول السمين الحلبي: "قال ابن الأعرابي: أكثر الناس أعمالاً ومنه لفلان عنق في الخير، وقال بعضهم هو على حقيقته وذلك أن الناس في الكرب يومئذ وهم في الروح مشرئبون لأن يؤذن لهم في دخول الجنة، وقيل: إن ذلك كناية عن شرفهم وفضلهم وذلك أن المستبشر بخير لا يطأطئ برأسه ولا يخفض رأسه ولا يغض طرفه بخلاف من هو في خشية فإنه يطرق رأسه فبشروا بأنهم بهذه الصفة، وقيل ذلك يدل على كونهم رؤساء فضلاء من قولهم عندي أعناق الناس".[4]

ولا يخفى مما سبق دور الحديث النبوي في تفسير كثير من المفردات والتراكيب الواردة في القرآن الكريم وفي اللغة بشكل عام.

ومما يتميز به منهجه في الاستدلال بالحديث توسعه في هذا الاستدلال، ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]، يقول: "قيل منسوخ بآيات

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٥٤٦/٤، برقم (٢٩٩٦).

(٢) عمدة الحفاظ ٦٢/٣.

(٣) صحيح مسلم ٢٩٠/١، برقم (٣٨٧).

(٤) عمدة الحفاظ ١٥٨/٣.

القتال وكان في ابتداء الإسلام يعرض على الرجل الإسلام فإن أجاب وإلا خلي سبيله ولا يقاتل على ذلك، وقيل: ليست منسوخة والمراد أهل الكتاب فإنهم إذا أرادوا الجزية تركوا وأقروا من غير إكراه على الإسلام بخلاف المحاربين منهم وغيرهم من المشركين، وقيل: لا حكم لمن أكره على دين بطل فاعترف به ودخل فيه كما قال تعالى: ﴿ **إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾ [النحل: ١٠٦]، وقيل: لا اعتداد في الآخرة بما يفعله الإنسان في الدنيا من الطاعات كرها فإن الله مطلع على السرائر فلا يرضى إلا الإخلاص ولهذا قال -ﷺ- (**الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**)[1] وقال -ﷺ-: (**أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ**)،[2] وقال آخرون: معناه لا يحمل الإنسان على أمر مكروه في الحقيقة مما يكلفهم الله عزَّ وجلَّ يعملون على نعيم الأبد، ولهذا قال -ﷺ-: (**عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلاَسِلِ**)،[3] وقيل: معناه أن الدين هنا جزاء وأن الله تعالى ليس بمكره على الجزاء؛ بل يفعل ما يشاء بمن يشاء فهذه ستة أقوال".[4]

ومن هذا كله يظهر أنَّ عنايته أولاً بتفسير الحديث وخاصة موضع الشاهد، وثانيًا العناية بالمعنى اللغوي أو المفردة القرآنية والاستدلال عليها بالحديث النبوي الشريف.

---

(١) صحيح البخاري حديث ٦/١، رقم واحد.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي ١٧٤/٩، برقم (٦٤٤٣).

(٣) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ٣٣٩/٢ رقم الحديث (٣٨).

(٤) عمدة الحفاظ ٤٦٠/٣.

الفصل الثالث

القضايا الدلالية

- ☒ **المبحث الأول: الدلالة وأنواعها ومنهج السمين الحلبي في عرضها.**
- ☒ **المبحث الثاني: التطور الدلالي في كتاب عمدة الحفاظ.**
- ☒ **المبحث الثالث: الفروق الفردية في كتاب عمدة الحفاظ.**
- ☒ **المبحث الرابع: المترادف والمشترك والأضداد في كتاب عمدة الحفاظ.**

المبحث الأول

الدلالة وأنواعها ومنهج السمين الحلبي في عرضها

الدلالة لغة: هي المعرفة.

جاء في تهذيب اللغة للأزهري في الجذر (دل-دلل): "وقال شمر: دَلَلْتُ بهذا الطريق دَلالةً، أي عرفتُه، ودلَلْتُ به أَدُلّ دَلالة، وقال أبو زيد: أَدْلَلْتُ بالطّريق إدلالاً."[1].

الدلالة اصطلاحًا:

لعل القدامى من علماء العربية لم يقفوا طويلاً عند هذا المصطلح رغم معالجتهم لكثير من قضايا الدلالة وهذا ما دعى المحدثين إلى القول بضعف العرب في هذا العلم، و لم أحصل على تعريف للدلالة كمصطلح إلا ما جاء في تعريفات الجرجاني[2] وهو: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول". وفيه أيضًا حول الدلالة اللفظية الوضعية: "هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه".

أنواع الدلالة:

١- الدلالة الوضعية المعجمية:

إضافة إلى ما ذكر في تعريفات الجرجاني فقد ذكر د. عيد محمد الطيب ما يلي في تحديد الدلالة الوضعية المعجمية: "الغالب في إفادة اللفظ المعنى وفي العلاقة بين اللفظ والمعنى أن تكون من وضع المجتمع وهو وضع عرفي، إذ يتعارف أبناء المجتمع على أن اللفظ المعين بأصواته المعينة المرتبة بترتيب معين له معنى معين، دون ملاحظة علاقة بين

---

(١) تهذيب اللغة: ١٢٢١/٢.

(٢) التعريفات ١٣٩ -١٤٠، لعلى بن محمد بن على الجرجاني.

اللفظ والمعنى فهي علاقة اعتباطية".[1]

وهي الدلالة المعنية في المعاجم اللغوية عامة إذ تهدف إلى بيان معاني المفردات وتلك المعاني معان عرفية وضعية.

٢- الدلالة المجازية:

وهو معنى غير حقيقي لمفردة ما، إذ يستعار لفظ يحمل معنى مشابها للمعنى المراد التعبير عنه أو يتعلق به بأي لون من ألوان العلاقات فيعبر بذلك اللفظ عن هذا المعنى على سبيل المجاز وقد يكثر استعمال اللفظ فتستهلك العلاقة المجازية حتى يظن أنه معناه الحقيقي ومنه قولهم: رجل الكرسي- عين الإبرة - فم الإبريق، يقصد بها قائم الكرسي وثقب الإبرة وفوهة الإبريق، وهي في هذه المرحلة تدخل في دائرة التطور الدلالي إذا يكون المجاز أحد سبل التطور.

فهي استعمال لفظ ما والخروج به عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي يرمي إليه المتكلم لعلاقة بين اللفظ والمعنى المراد وهو ما أسماه عبد القاهر الجرجاني (بمعنى المعنى) وإن كان يقصد به التركيب والنظم لا المفردة.[2]

وكما كانت الدلالة المجازية وسيلة من وسائل التطور الدلالي فإنها ركيزة من ركائز الأسلوب الأدبي والكتابة الفنية إذا يعتمد الأدباء والشعراء على تلك الدلالة للتعبير عن معانٍ لا يمكنهم الوصول إليها اعتمادًا على الدلالة المعجمية وحدها.

٣- الدلالة الاصطلاحية:

وهي أن يُخصص أصحاب الصناعات والفئات الأخرى بمجموعات لغوية دلالية، وهي ضرب من التعبير المختص بفن من الفنون أو علم أو صناعة أو مهنة تختلف عن

---

(١) علم اللغة وفقه العربية ٢٢٣.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ١٧٧.

أساليب التعبير اليومي في دلالتها كما تختلف عن الدلالة المعجمية.[1]

٤- الدلالة الشرعية- الألفاظ الإسلامية:

وهي إما أن تكون ألفاظا موجودة في اللغة ولكنها اكتسبت معنى جديدًا له صلة بالدين الإسلامي، منها الألفاظ المتعلقة بمعاني تخص التشريع والاصطلاح فيه كالصلاة والزكاة، وإما أن تكون ألفاظًا مستحدثة لتلك المعاني.

٥- الدلالة السياقية:

وتنص نظرية السياقة على أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها.[2]

(١) ينظر: علم الدلالة العربي ٢٥٤.

(٢) ينظر: علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر ٦٨.

منهج السمين الحلبي في عرض أنواع الدلالة.

منهجه في عرض الدلالة المعجمية:

وهي الأساس الذي يقوم عليه الكتاب لكونه معجمًا في الأصل وهذا لا يعني إهماله للأنواع الأخرى من الدلالة، ولكن يمكن تحديد منهجه في عرض الدلالة المعجمية الوضعية أو المعنى الحقيقي للمفردات بما يلي:

يقدم الدلالة المعجمية الوضعية على الأنواع الأخرى للدلالة وذلك لما لها من أهمية لكون الكتاب معجمًا لغويًا ولاعتماد بيان الدلالات الأخرى على بيان الدلالة المعجمية وخاصة الدلالة المجازية والفروق بين المفردات، ويمكن ملاحظة هذا في الكتاب كله إلا فيما ندر.

ولعلي أورد شيئًا منها للتمثيل لا أكثر. فقد جاء في جذر (ب خ ع) أن معنى البخع: قتل النفس وهذه دلالة معجمية قدمت على بيان الأصل الحسي للمفردة وما أصابها من تطور دلالي، وهو "بخع الشاة إذا بالغ في ذبحها وقيل: بخعها بمعنى قطع بخاعها، قلت: وهو عرق في حلقومها. كما قدمت على الدلالة المجازية للمفردة إذ يقال: "بخع الأرض بالزراعة معناه نهكها وبالغ في حرثها و لم يتركها سنة لتقوى".[1]

وكذلك في الجذر (ح د ق) وعند تفسير معنى الحديقة قُدِّم المعنى المعجمي على الأصل الحسي لهذه المفردة، يقول: "حديقة وهي القطعة من الأرض المستديرة ذات النخل والماء تشبيهًا بحدقة الإنسان في الهيئة، وجمعها الماء".[2]

كذلك تقدم الدلالة العجمية على الدلالة المجازية ففي الجذر (ذ هـ ب) ذكر معنى الذهاب وهو المضي ويكون في الأعيان والمعاني أولاً ثم ذكر الدلالة المجازية له إذا يعبر به عن الموت أو الفوز. يقول: "الذهاب المضيُّ ويكون في الأعيان كقوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾[الصافات: ٩٩]، وفي

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٨٥.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/٤٤١.

المعاني كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾[هود: ٧٤]، ويتعدى بالهمزة أو بالباء، نحو: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[البقرة: ١٧]، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾[الأحزاب: ٣٣]، وبين النحاة خلاف في التَّعديتين، هل هما بمعنى أو بينهما فرق؟ حققناه في غير هذا، ويُعبَّر به عن الموت ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾[فاطر: ٨] أي لا تهلكها تحسُّرًا عليهم إن لم يؤمنوا، وقد يُعبَّرُ به عن الفوز بالشيء قوله تعالى: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩]، أي لتفوزوا".[1]

ومثله: ما كان في معنى الرجم فأصل الرجم الرمي بالحجارة ويعبر به مجازًا عن الشتم والقتل. يقول: " قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل: ٩٨]، المرجوم أي الملعون المطرود، وقيل: هو بمعنى راجم؛ لأنه يرجم غيره بالشر. وأصل الرجم: الرمي بالحجارة وهي الرِّجام. ثم يستعار في الشتم والقتل أقبح قتلة قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[مريم: ٤٦]، أي أقولن فيك قولاً سيئًا. وقيل: لأقتلنك شر قتله، أو لأخرجنك، أو لأطرحنَّ عليك حجارة، وقوله: ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[الشعراء: ١١٦]، يحتمل جميع ما ذكرناه. ويستعار للرمي بالظن والحدس قال تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾[الكهف: ٢٢]".[2]

أما في الجذر (ر ب و) فيظهر تقديمه للدلالة المعجمية على الدلالة الاصطلاحية إذ ذكر أن الربا في الأصل الزيادة، ثم ذكر معناه الاصطلاحي وأنواعه، يقول: "قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة: ٢٧٥]، الربا في الأصل الزيادة، يقال: يربو، ومنه: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[الحج:٥]، وقوله: ﴿لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ [الروم:٣٩]، ليزيد. وكانوا يستقرضون، فإذا حل الأجل قال صاحب الدَّين: أنسئني في الأجل وزدني في الدَّين. وكانوا يسلِّفون القليل بالكثير، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام: ربا الفضل، وربا النسيئة،

(١) عمدة الحفاظ: ٢/٥٠.

(٢) عمدة الحفاظ: ٢/٨٣.

وربا اليد، وربا القرض".[1]

ومثله: ما جاء في تفسير معنى مفردة (رخو) فقد ذكر معنى الرخو وهو ضد الصلب ثم أشار إلى الدلالة الاصطلاحية للحروف الرخوة، يقول: "قوله تعالى: ﴿**رُخَاءً**﴾[ص: ٣٦]، أي لينة طيبة والرُّخاءُ: الواسع ومنه الحديث: («**لَيْسَ كلُّ النَّاسِ مُرخًّى عَلَيْهِ**» أَيْ مُوسَّعًا عَلَيْهِ)،[2] وأصل ذلك من الرَّخاوة. والرَّخو: ضد الصلب، ومنه الحروف الرَّخوة ضد الشديدة حسبما بيَّنا ذلك في العقد النضيد وغيره".[3]

وكذلك ما جاء في بيان معنى الصلاة[4] يقول: "الصلاة لغوية وشرعية فاللغوية الدعاء"، ويفصل القول فيه، ويستدل عليه، ثم ينتقل لبيان الدلالة الشرعية، يقول: "أما الشرعية فذات الأركان المعلومة وهي مشتقة من ذلك لأنها مشتملة على الدعاء".

يظهر هنا تفصيله للمعنى المعجمي والاستدلال عليه قبل المعنى الشرعي، ولعل في ربطه المعنيين ببعض بقوله: "وهي مشتقة من ذلك لأنها مشتملة على الدعاء"، ما يفسر تقديم الدلالة المعجمية على ما سواها ومثله: ما جاء في معنى الصوم.[5]

كما قدم الدلالة المعجمية على ذكر الفروق اللغوية، وما كان هذا إلا لاستحالة بيان الفروق قبل معرفة المعنى المعجمي، ومنه قوله: "العام اثنا عشر شهرًا كالسنة إلا أن العام إذا أطلق غلب في الخصب، والسنة في الجدب".[6]

وكذلك قدمت على التعليل اللغوي، ومنه: "الكف: المنع ومنه قيل لكف الإنسان كفٌّ لأنه يمنع ما فيه".[7]

---

(١) عمدة الحفاظ: ٢/٧٢.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٢١٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٨٧.

(٣) عمدة الحفاظ: ٢/٨٨.

(٤) عمدة الحفاظ: ٢/٤٠٥.

(٥) عمدة الحفاظ: ٢/٤٢٠.

(٦) عمدة الحفاظ: ٣/١٧١.

(٧) عمدة الحفاظ: ٣/٤٨٠.

ويظهر تقديم الدلالة المعجمية حتى وإن ورد غيرها في القرآن فهو يبين الدلالة المعجمية أولاً ثم يعرض ما ورد في القرآن من أنواع الدلالة وإن ذكر الآية قبل ذلك وهذا واضح فيما عُرض من أمثلة سابقة، ويندر أن يذكر المعنى السياقي لمفردةٍ ما قبل ذكر المعنى المعجمي، مثل ما كان في بيان معنى الغول في قوله تعالى: ﴿**لاَ فِيهَا غَوْلٌ**﴾[الصافات: ٤٧]، إذ قال: "الغول هنا غيبوبة العقل، وأصله إهلاك الشيء من حيث لا يحس به"،[١] ولعل هذا التقديم لم يكن إلا للخلاف القائم حول معنى هذه المفردة في الآية وقد عرض هذا الخلاف بعد ذلك. ومثل هذا ما كان في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿**رَفْرَفٍ خُضْرٍ**﴾[الرحمن: ٧٦]، إذ عرض الأقوال في معناها.[٢]

وكذلك ما جاء في الجذر (ح د ث) إذا عرَّف الحدوث بأنه كون الشيء بعد أن لم يكن، وإحداثه إيجاده، وشرح هذا المعنى واستدل عليه من القرآن، ثم ذكر لفظ (الحديث) وبين معناه؛ بذكر مقابله وهو القديم، ومثَّل له يقول: "ومنه ثمر حديث للطري وثمر قديم ولفظ (الحادثة) وهي النازلة ولفظ (حدوث) أي حسن الحديث".[٣]

وكذلك ما جاء في الجذر (ر ب ب)[٤] إذ تناول جميع المفردات التي تندرج تحت هذا الجذر ببيان معناها المعجمي فبدأ بلفظ (الرب) ومعناه المعجمي، واستدل عليه من القرآن والشعر، ثم لفظ (رباني) ولم يقف عند حدود معناه المعجمي؛ بل أورد أقوال وأراء العلماء حول معنى هذا اللفظ واشتقاقه، ثم لفظ (الرباب) و(الربابة)، وأخيرًا (ربَّ) ومعناها واستخدامها.

ومثله: ما جاء في الجذر(غ و ي)[٥] إذ تناول أولاً لفظ (غاو) وما فيه من معانٍ معجمية، وكذلك (غوى) و (أغوى) و(تغاوى)، ثم لفظ (مغواة) ومعناها.

---

(١) عمدة الحفاظ: ٢١٨/٣.

(٢) عمدة الحفاظ: ١١٣/٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٤٣٧/١.

(٤) عمدة الحفاظ: ٦٥/٢.

(٥) عمدة الحفاظ: ٢٢٠/٣.

وجذر (ب د أ)[1] فقد بين معنى (البدء) و (الابتداء)، ثم معنى (البدئي) و(البدأة)، ومِثْلُ هذه الأَمْثلة كثيرة في كتاب عمدة الحفاظ، إذ إنه معجم لغوي يختص بألفاظ القرآن الكريم، فكان من المهم أن يقف على المعنى المعجمي للمفردات التي تدور حول جذر لغوي واحد لما يقع من اختلاف المعنى بين لفظ وآخر، وإن كانا من الجذر نفسه، هذا إضافة لوقوع بعضها في القرآن، فوجب ذكر معانيها المعجمية.

أما شمول مثل هذه الألفاظ بالجمع تحت جذر لغوي واحد إنما يكشف عن تكامل الفكر المعجمي عند هذا العالم.

للسمين الحلبي في بيان الدلالة المعحمية أساليب ثلاثة:

الأول: أن يبين المعنى المعجمي من خلال الشرح والتفصيل بما في ذلك من ذكر الأمثلة والشواهد والأدلة ومنه:

"أمس وحقيقته اليوم الذي قبل يومك ويليه يومك".[2]

"البحر أصله المكان المتسع ذو الماء الملح".[3]

"الإبداع الاختراع والإنشاء من غير مثال يجري عليه".[4]

"البروز: الكشف والظهور منه البراز: الأرض المكشوفة الفضاء".[5]

"البسل منع الشيء وانضمامه".[6]

"الجبر في أصل اللغة إصلاح الشيء بضرب من القهر، ويقال تارة لمجرد الإصلاح

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٨٦.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/١٣١.

(٣) عمدة الحفاظ: ١/١٨٢.

(٤) عمدة الحفاظ: ١/١٨٩.

(٥) عمدة الحفاظ: ١/٢٠٤.

(٦) عمدة الحفاظ: ١/٢١٦.

وعليه قول علي رضي الله عنه: (**يَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيرٍ، وَمُسَهِّلَ كُلِّ عَسِيرٍ**)[1]، وقالوا للخبز جابر بن حبة، وأخرى لمجرد القهر، وعليه قوله عليه الصلاة والسلام: (**لاَ جَبْرَ وَلاَ تَفْوِيضَ**)[2]"[3].

"وأصل الحول: تغير الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التفسير قيل: حال يحول حولا، واستحال: تهيأ لأن يحول ويجيء استحال بمعنى صار، وفي الحديث: (**ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا**)،[4] وباعتبار الانفصال قيل: حال بيننا كذا، وقال تعالى: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ [سبأ: ٥٤].

أصل الذوق: وجود طعم الشيء بالفم وأصله تناول ما يقل دون ما يكثر".[5]

"الإنشاء: ابتداء الخلق، وكل من ابتدأ خلق شيء واخترعه فقد أنشأه، ومنه أنشأ الشاعر القصيدة، وأنشأ فلان بفعل كذا، أي ابتدأ في فعله، والإنشاء: الاختراع غير المسبوق بمثال، لا يلق إلاّ بالباري".[6]

الثاني: أن يبين المعنى المعجمي للمفردة، بذكر الضد والمخالف، وذلك في المفردات الشائعة بأن لها مخالفًا لمعناها شائعًا مثلها، وهذا لبيان معناها بمجرد ذكر ذلك المقابل، منه:

"الإنس الجيل المقابل للجن".[7]

"البرد ضد الحر، والبرودة ضد الحرارة".[1]

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٨٣/٢.

(٢) أخرجه السيوطي في: جامع الأحاديث ٤١/٣٠، في مسند علي بن أبي طالب.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٤٦/١.

(٤) أخرجه البخاري ٧/٥، كتاب فضائل أصحاب النبي برقم (٣٦٦٤)، ومسلم ١١٢/٧، باب مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ برقم (٦٣٤٣).

(٥) عمدة الحفاظ: ٥٢/٢.

(٦) عمدة الحفاظ: ٢٠٢/٤.

(٧) عمدة الحفاظ: ١٤٥/١.

"البر خلاف البحر".[٢]

"الذُّل ضد العز، الذِّل بالكسر ضد الصعوبة، وهو الطواعية والانقياد".[٣]

"الرخو ضد الصلب".[٤]

"الظهور ضد الخفاء".[٥]

"العجمة خلاف الإبانة".[٦]

"النعماء مقابل الضراء، والنعمى مقابل البؤس (النَّاعم ضد الخشن)".[٧]

الثالث: أن يجمع في بيان معنى مفردة ما بين الشرح والتفصيل وبين ذكر الضد والمقابل، وذلك في ألفاظ لا يكفي ذكر مقابلها لفهم معناها بل تحتاج إلى تفصيل يحيط به، ومنه: قوله في مادة (أ و ل):

"الأول نقيض الآخر"،[٨] ذكر الضد والمقابل أولاً، ثم يحيطه بالشرح والتفصيل قائلا: "وهو أفعل التفضيل ويكون بمعنى أسبق، والأول هو الذي يترتب عليه غيره، ويترتب على أوجه أحدها: أن يكون تقدمه بالزمان، نحو: أبو بكر أول ثم عمر، أو بالرياسة واقتداء غيره به، نحو: الملكُ أول ثم الوزير، أو بالوضع كقولك: دمشق أول ثم بغداد، أو نظام الصناعة، نحو: الأساس أول ثم البناء"،[٩] ويظهر إحاطته بتفاصيل المعنى والتمثيل لها.

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/٢٠٠.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/٢٠٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٢/٤٧.

(٤) عمدة الحفاظ: ٢/٨٨.

(٥) عمدة الحفاظ: ٣/٢٢.

(٦) عمدة الحفاظ: ٣/٤٣.

(٧) عمدة الحفاظ: ٤/٢٢٩.

(٨) عمدة الحفاظ: ١/١٥٥.

(٩) عمدة الحفاظ: ١/١٥٥.

ومنه ما جاء في الجذر (ب أ س): "بئس نقيض نعم، فبئس جميع المذامِّ، كما أن نِعْمَ نقتضي جميع المحامد"،[1] وكذلك: "البُخل والبَخل: إمساك المال عن مستحقه، ويقابله الجود والسماحة"،[2] ويظهر هنا أنه قدم الشرح على ذكر المقابل، وهذا على عكس ما جاء في بيان معنى لفظ (الأول)، وهذه إشارة إلى شيوع لفظ (الأول)، ومقابلة أكثر من شيوع لفظي (البخل والجود والسماحة)، وفيه إشارة إلى تحديد مقابل لفظ (الأول)، بلفظ واحد وهو (الآخر) بينما تعدد الضد والمقابل في لفظ (البخل) فهو (الجود) حينًا و (السماحة) حينًا آخر، وهذه دقة من العالِم في بيان معنى المفردات، إذ لم يهمل الترادف الواقع بين مفردتي "الجود والسماحة"،[3] ومثله كذلك: "الباطل الشيء الزائل، وهو ما لا ثبات له عند التنقير عنه؛ لأنه نقيض الحق"،[4]

ومما اشترك في بيان معناه؛ الشرح، وذكر الضد، والمقابل: "والتمام ضدّ النقصان، وهو عبارة عن انتهاء الشيء إلى حد لا يحتاج إلى شيء خارج عنه، والناقص ما لم ينته إلى ذلك".[5]

منهجه في عرض الدلالة المجازية

يعرض السمين الحلبي الدلالة المجازية الواردة في القرآن الكريم، وذلك من خلال ورود بعض المفردات ذات الدلالة المجازية في بعض الآيات، وذلك تبعا للجذر اللغوي واللفظ المنتمي إليه، وهو يشرح المجاز فيها، وقد لا يقف عند ذلك الحد؛ بل يشرح الآية كاملة.

يقول في جذر (أ م ن): "قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا**﴾ [يوسف: ١٧]، أي: بمصدق؛ لأن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن. قوله تعالى: ﴿ **يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ**

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٧٤.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/١٨٥.

(٣) عمدة الحفاظ: ١/١٨٥.

(٤) عمدة الحفاظ: ١/٢٢٩.

(٥) عمدة الحفاظ: ١/٣٠٩.

وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، فهذا ذم وتهكم بهم، وأنهم قد حصل لهم الأمن من وجه لا يصح معه أمن؛ لأن طبيعة القلب السليم ألا يطمئن إلى الباطل".[١]

يظهر في هذا المثال أنه عرض الدلالة الحقيقة المعجمية للفظ، لبيان المعنى، وأورد آية من القرآن وَرَدَ فيها اللفظ بمعناه الحقيقي، كما سبقت الإشارة إليه من تقديم الدلالة المعجمية، لاعتماد الدلالات الأخرى عليها في الفهم، ثم ذكر آية ورد فيها لفظ الإيمان بمعنى مجازي، وبين الغرض منه وهو التهكم والذم، وعلل ذلك بأنه باطل لا يمكن أنه يحصل معه اطمئنان.

ومثله: ما جاء في الجذر (ب ن و)، إذ عرض أولاً الدلالة المعجمية للبنيان، وهو: (وضع شيء بترتيب خاص)، ثم عرض الدلالة المجازية للبنيان في قوله تعالى: **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾**[التوبة: ١٠٩]، وشرح ذلك، يقول: "الآية استعارة بديعة وذلك أن الأمر الذي يربِّيه الإنسان من دين واعتقاد، إنما يربِّيه على نظرٍ وتأمُّلٍ، ووضع شيء فشيء، وهذا أشبه شيء بالبناء".[٢]

شرح الدلالة المجازية للفظ البنيان، وبين أنه يتم استعارة لفظ البنيان للتعبير عن الاعتقاد، ويتضح أنه اكتفى هنا من الآية وشرحها بما يخص هذا اللفظ، بعكس ما ورد في لفظ الإيمان، ولعل الدلالة المجازية في لفظ الأول، لا يمكن فهمها والإحاطة بها إلا من خلال شرح الآية كاملة؛ لارتباط بيان الدلالة المجازية للفظ بمعنى الآية ككل، إذ إن لفظ الإيمان وحده ليس فيه مجاز، إنما الإعجاز في إطلاقه على ما لا يمكن حصول الأمن معه، أما اللفظ الثاني فكان المجاز فيه وحده بيِّنًا لا يحتاج إلى تتمة لبيانه، أما تتمة الآية وهي: **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** ففيها تتمة وصف لذلك البنيان، وهذا مالا يؤثر على وقوع المجاز في لفظ البنيان، وهو المعنيُّ بالحديث هنا.

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٣٨ -١٣٩.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/٢٦٨ -٢٦٨.

وفي الجذر (ب ي ض)[1] وعند الحديث عن البياض، ذكر ما فيه من معانٍ مجازية، وما ورد منها في القرآن، إذ يعبر بالبياض عن السرور والبشر، كما يعبر به عن الكرم، وقد ورد في القرآن لفظ البياض كناية عن الفرح والبشر، قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وفي الجذر نفْسِهِ ذكر لفظ البيض أو بيض، وما فيه من معانٍ مجازية، بعد ذكر معناه المعجمي، إذ إن البيض جمع بيضة، وهي ما يخرج من الطائر وبعض الحيوانات، ثم ذكر دلالتها المجازية، وبدأ بما ورد في القرآن منها، وهي في قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الصافات: ٤٩]، وقد كانت العرب تشبه المرأة بالبيضة للونها وصيانتها، وزاد شرحًا وتعليلاً لهذا التشبيه، إذ إن البيضة محضونة تحت من يبيضها من طير وغيره، أما التعبير عن المعظم بالبيضة، فقد ورد في قوله -ﷺ-: (**حَتَّى يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ**).[2]

وممّا يدل على تركيزه على الدلالة المجازية في هذه المواضع، أنه يكتفي من الشاهد وشرحه بما يخدم بيان تلك الدلالة، وهذا بين في الحديث السابق، كما هو بين في لفظي الإيمان والبنيان، وما كان هذا إلاّ لوضوح الأطر العامة لأنواع الدلالة لدى السمين الحلبي.

وفي الجذر (ع ب س)[3] ذكر الدلالة المعجمية للفظ أولاً، وقد وردت في القرآن بقوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ [عبس: ١]، وهي بمعنى قطوب الوجه لضيق الصدر، ثم ذكر الدلالة المجازية له، إذ يعبر به عن شدة الزمان وصعوبته، قال تعالى: ﴿**يَوْمًا عَبُوسًا**﴾[الإنسان: ١٠]، وذكر رأي البعض إذ يعتبرون ذلك لوقوع العبوس فيه، وعلى هذا فلا مجاز فيه، وفي تقديمه الرأي القائل بالمجاز دلالة على تأييده له.

---

(١) عمدة الحفاظ: ٢٨٢/١.

(٢) لم أعثر عليه مسندًا بزيادة لفظ (حتى)، إلاّ عند ابن الجوزي في غريب الحديث ٩٧/١ باب الباء مع الياء، وهو بدون هذه الزيادة في مسلم ١٧١/٨، باب هَلاَكُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، برقم (٧٤٤٠)؛ ومسند أحمد بن حنبل ٢٧٨/٥، برقم (٢٢٤٤٨).

(٣) ينظر عمدة الحفاظ: ٣١/٣.

ومثله: ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ [القصص: ٣٥]، في التعبير عن الإعانة والتقوية.[١]

ومثله أيضًا: قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، إذ إن أصله من غَمَّض عينيه وأغمضها، أي: وضع أحد جفنيه على الآخر، وهذه دلالة معجمية، أما الدلالة المجازية التي وردت في الآية، إنما تعنى التغافل والتساهل.[٢]

أما لفظ الذوق كما في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ [النحل: ١١٢]، فإن المجاز فيه من وجهين، أحدهما في دلالته على الاختبار، والثاني في دلالته على ما يكثر، بينما هو في معناه الحقيقي يدل على وجود طعم الشيء بالفم، وذلك فيما يقل دونما يكثر،[٣] أما إطلاق لفظ اللباس على الخوف والجوع، فقد عرض المجاز فيه في الجذر (ل ب س)،[٤] وعلل هذه الاستعارة بوجود لفظ الجوع، الذي من شأنه فقد المأكول الذي يمكن ذوقه.

أما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ [هود: ٩]، فإن فيها وجهًا واحدًا من أوجه المجاز في هذا اللفظ، وهو دلالته على الاختبار، ومثلها قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: ٩].

ويلحظ هنا تتبع السمين الحلبي للمجاز، في آيات القرآن التي يرد فيها اللفظ المقصود، في هذا الجذر اللغوي، وشرح الدلالة المجازية له، وبيان الفروق بينها.

كما يتضح من خلال تتبع الأمثلة الواردة في القرآن من الألفاظ السابقة، أنها لم ترد بمعانيها المعجمية، ومع ذلك فقد قدَّم عرض المعنى المعجمي.

يعرض السمين الحلبي الدلالة المجازية للفظ ما، وإن لم يرد بتلك الدلالة في القرآن

---

(١) ينظر عمدة الحفاظ: ١٠٧/٣.

(٢) ينظر عمدة الحفاظ: ٢٠٩/٣.

(٣) ينظر عمدة الحفاظ: ٥٢/٢.

(٤) ينظر عمدة الحفاظ: ١١/٤.

الكريم، وإنما وردت في كلام العرب وأشعارهم، حتى وإن لم يتوفر فيها شاهد، وإنما سمعت منهم.

كما في لفظ الأمس[1] ودلالته مجازًا على مطلق الزمان الماضي، فهذا اللفظ ورد بهذه الدلالة في القرآن قال تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ**﴾ [يونس: ٢٤]، أما (اليوم) و(الغد) فلم يردَا في القرآن بهذه الدلالة، ومع ذلك أشار إلى تلك الدلالة المجازية فيهما يقول: "وكما لم يرد باليوم اليوم الذي أنت فيه، ولا بالغد اليوم الذي بعد يومك؛ بل يراد بها الماضي والحاضر والمستقبل".[2] ومثله: ما جاء في لفظ الأنف[3] ودلالته مجازًا على العزة، إذ لم يرد في القرآن بهذا المعنى؛ ولكن كانت العرب تسمي به كل عزيز، وكذلك الجبهة[4] إذ يعبر بها عن السادات في قومهم، يقال: هم جبهة القوم، وأشار إلى دلالتها المجازية، رغم أن اللفظ ورد في القرآن بدلالته المعجمية، في قوله تعالى: ﴿**فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ**﴾ [التوبة: ٣٥]، ومثله: ما جاء في لفظ الرأس،[5] إذ يعبر به عن كل عالٍ، كما يعبر عن أول الشيء، ومنه لفظ رئيس.

وكذلك ما جاء في الجذر (ر م د)،[6] إذ تعددت الدلالات المجازية للفظ الرماد، إذ يعبر به عن الهلاك، إذ يقال: أرمد القوم إذا هلكت مواشيهم، ورمدت عينه، كما يعبر بكثرة الرماد عن الكرم، إذ يقال: كثير الرماد أي: كريم يطعم الضيفان، وجميع هذه المعاني لم ترد في القرآن، وإنما ورد بدلالته المعجمية في قوله تعالى: ﴿**كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ**﴾ [إبراهيم: ١٨].

---

(١) ينظر عمدة الحفاظ: ١/١٣١.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/١٣١.

(٣) ينظر عمدة الحفاظ: ١/٤٧.

(٤) ينظر عمدة الحفاظ: ١/٣٥١.

(٥) ينظر عمدة الحفاظ: ٢/٥٨.

(٦) ينظر عمدة الحفاظ: ٢/١٢٥.

وفي لفظ يصغي[1] إذ ورد بمعناه المعجمي في القرآن، في قوله تعالى: ﴿**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ**﴾ [الأنعام: ١١٣]، بمعنى لتميل إليه قلوب، وهذه دلالة معجمية، أما دلالته المجازية والتي لم ترد في القرآن، فيعبر به عن قلة الحظ في قولهم: فلان مَصْغِيّ إناؤه، كما يعبر به عن الهلاك.

وكذلك ما جاء في لفظ ملح،[2] إذ ورد في القرآن بمعناه المعجمي، في قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾ [الفرقان: ٥٣]، ولم ترد دلالته المجازية في القرآن، إذ يقال: رجل مليح وامرأة مليحة، على سبيل الاستعارة.

وكذلك لفظ منقبة،[3] إذ تعني الطريق النافذ في الجبل، ويعبَّر بها مجازًا عن الفعل الكريم، ولم يرد هذا في القرآن.

وكذلك ما جاء في الجذر (و ث ن)،[4] إذ يعبر به مجازًا عن كثرة العطاء، فيقال: أوثنت فلانًا، أي: أجزلت عطيته.

للسمين الحلبي منهج في عرض الدلالة المجازية، فإضافة إلى ما سبق، فإنه إما أن يشير إلى وقوع المجاز في لفظ ما، دون شرحٍ أو تعليلٍ، وهذا فيه دلالة على وضوح اللفظ والمجاز فيه، وإما أن يشرح المجاز وطريقه ويعلل له، سواء كان مما ورد في القرآن أو لم يرد، وأمثلته كثيرة، ومما اكتفى فيه بالإشارة إلى وقوع المجاز:

ما جاء في جذر (ب ن و)،[5] من قولهم: بنى طعامه لحمه، فأشار إلى أن هذا التعبير كناية عن السمنة، ولم يشرح أو يعلل، علمًا أن اللفظ يحمل مجازًا آخر، تناوله بالشرح والتعليل، كما سبق ذكره في لفظ البنيان، والوارد في قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ**

---

(١) ينظر عمدة الحفاظ: ٣٩٣/٢.

(٢) ينظر عمدة الحفاظ: ١٢٣/٤.

(٣) ينظر عمدة الحفاظ: ٢٤٤/٤.

(٤) ينظر عمدة الحفاظ: ٣٢٦/٤.

(٥) ينظر عمدة الحفاظ: ٢٦٩/١.

بُنْيَانَهُ﴾[التوبة: ١٠٩].

ولعل وضوح المجاز في التعبير الأول، وبساطة الكناية فيه، كانت وراء عدم الشرح أو التعليل.

ومنه كذلك ما ذكره السمين الحلبي حول استعارة لفظ (الرمي)،[١] للتعبير عن الشتم والقذف.

وكذلك الكناية عن الكرم وإطعام الضيفان بكثرة الرماد،[٢] ومثله: الكناية عن قلة الحظ في قولهم: فلان مَصْغِيّ إناؤه،[٣] وقد سبقت الإشارة إليها.

وكذلك ما جاء في الجذر (ع ر ض)، يقول: "وأصل العَرض والطول أن يستعملا في الأجسام، وقد يتجوز بهما في غيرهما، ومنه قوله تعالى: **﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾**[فصلت:٥١]".[٤] فهو يشير إلى وقوع المجاز في هذا اللفظ، ويذكر شاهدًا من القرآن ويكتفي بذلك.

وكذلك ما جاء في لفظ النقص[٥] إذ يستعمل اللفظ في التعبير عن الأجرام وأشار إلى استعماله في المعاني مجازًا، ولم يورد أمثلة أو شواهد.

ومنه كذلك ما جاء في قولهم: (أوثنت فلانا)،[٦] بمعنى أكثرت عطيته، فلا شرح ولا تعليل لذلك المجاز في هذا التعبير.

وقد يكون السبب في عدم الشرح أو التعليل غموضًا يجده في اللفظ وعلاقته بالدلالة المجازية، كما في لفظ الملاحة، يقول: "ملَّحت القدر: ألقيت فيها الملح،

---

(١) ينظر عمدة الحفاظ: ١٢٩/٢.

(٢) ينظر عمدة الحفاظ: ١٢٦/٢.

(٣) ينظر عمدة الحفاظ: ٣٩٣/٢.

(٤) ينظر عمدة الحفاظ: ٦٦/٣.

(٥) ينظر عمدة الحفاظ: ٢٤٦/٤.

(٦) ينظر عمدة الحفاظ: ٣٢٦/٤.

وأملحتها: أفسدها بالملح، وسمك مليح، أي: مملوح، ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل: رجل مليح وامرأة مليحة، قيل: والملاحة راجعة إلى معنى يغمض إدراكه".[1]

وقد يقف السمين عند لفظٍ ما، فيشرح المجاز فيه ويعلل له، ويبين طريقة العلاقة بين الدلالتين الحقيقية والمجازية ونوعها ، سواء ورد في القرآن أو لم يرد، وهي أمثلة كثيرة تكاد تشمل الكتاب كله، ومنها ما سبق عرضه، ومنها أيضًا: ما جاء في جذر (ث خ ن)، يقول: "الإثخان: تكثير الشيء وتطبيقه بعضه على بعض، ومنه ثوب ثخين، أي: متركب الغزل، قوي النسج، وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ**﴾ [الأنفال: ٦٧]، أي: يكثر قتل العدو والمحارب، فتقوى شوكة دينه، وثخن جيشه على الاستعارة من ثخانة الثوب أو العسل ونحوهما"،[2] فهو هنا يعرض المجاز وطريقة الاستعارة، ويشرح المجاز في الآية ويذكر الشبه بين الدلالتين، عن طريق ما ذكر من أمثلة في قوله: (ثخانة الثوب أو العسل)، إذ يُفهم منها الكثرة والتطابق.

وكذلك ما جاء في الجذر (ع ق م)، يقول: "قوله تعالى: ﴿**عَجُوزٌ عَقِيمٌ**﴾[الذاريات: ٢٩]، أي: لا تلد وهي العاقر، كما ذكرت بذلك في موضع آخر، والعقم منع الولادة، واستعير ذلك لمنع الخير كقوله: ﴿**عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾[الحج: ٥٥]، أي: لم يولد فيه خير، يعني لم يوجد، وفي الحديث: (**سَوْدَاءُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيْمٍ**)[3]، ورجل عقيم أيضًا، أي: لا يولد له، كما يقال عاقر فيهما، قال تعالى: ﴿**وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا**﴾[الشورى: ٥٠]، أي لا يلد ولا يولد له. قوله تعالى: ﴿**أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ**﴾[الذاريات: ٤١]، على الاستعارة؛ لأنها لا تأتي بمطر ولا سحاب، ضد قوله: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾ [الحجر: ٢٢]، أي ذات حمل، وريح عقيم يجوز أن تكون بمعنى

---

(١) عمدة الحفاظ: ١٢٣/٤.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣١٨/١.

(٣) لم أعثر عليه مسندًا بهذا اللفظ في كتب الحديث، أورده بهذا اللفظ ابن الجوزي في: غريب الحديث ١١٩/٢، باب العين مع القاف.

الفاعل، أي: لا تلقح سحابًا ولا شجرًا، أو بمعنى المفعول كالعجوز العقيم".[1]

يظهر في هذا المثال منهج السمين الحلبي، في عرض الدلالة المجازية شرحًا وبيانًا، إذ بين الدلالة الحقيقية المعجمية، وأورد شاهدًا قرآنيًا عليها، ثم بين الدلالة المجازية، وأورد شواهد قرآنية متعددة عليها، وبين الطريق وهو الاستعارة، والشبه بين الدلالتين من خلال شرح الشواهد وهو المنع، فكما أن العقم حقيقية منع الولادة، فهو مجاز منع الخير، أو منع السحاب والمطر، وكذلك في الجذر (ق ر ر) يقول: "قرَّت عينه تقر أي: بردت يكني بذلك عن السرور، وفي ضده سخنت، وذلك أن دمعة الفرح قارة، ودمعة الترح حارة"[2]

ورغم ورود هذا التعبير في القرآن، فلم يذكر الآية هنا، وهي قوله تعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا**﴾ [مريم: ٢٦].

وقد يكون شيوع هذا التعبير المجازي على الألسنة، بدلالته على الفرح والسرور، هو ما دفع السمين لعدم ذكر الآية، مع أن اللافت في عدم ذكرها شرحه للمجاز في هذا اللفظ؛ لأن من منهجه في ذكر الآيات للتمثيل لا الحصر، ويظهر في هذا النص شرحه للمجاز وتعليله، ومثله: ما جاء في جذر (ن ز ع)، إذ إن النـــزع في دلالته المعجمية يعني جذب الأشياء بقوة، وحقيقته في الأجرام، أما في المعاني فهو مجاز، وشرح هذا المجاز من خلال شرحه للآيات التي ورد فيها، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿**فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ**﴾[الحج:٦٧]، يقول: "المنازعة: المجادلة؛ لأنَّ كلا من المتجادلين يترع صاحبه عن غرضه"،[3] فالشبه بين الدلالتين واقع في معنى الجذب.

ولم يكن منهجه في شرح الدلالة المجازية لما ورد في القرآن فقط؛ بل يوضح الدلالة المجازية بالشرح والتعليل، وإن لم يرد منها شيء في القرآن، ومنها ما سبق ذكره،

---

(١) عمدة الحفاظ: ١٣١/٣.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣٤٧/٣.

(٣) عمدة الحفاظ: ١٨٦/٤.

ومنها الأتي: ما جاء في الجذر (ذ ا ب)، يقول: "تذاءبت الريح: هبت من كل جانب شبيها بالذئب"،[1] فهو يشرح المجاز ويبين الشبه بين الدلالتين.

ومنه كذلك ما جاء في جذر (س م ن)، يقول: "يكني بالتسمن عن التكثر بما ليس فيه، وفي الحديث: (**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُون**)[2]، أي: يتكثرون بما ليس فيهم ويدَّعون ما ليس فيهم من الشرف".[3]

فهذا التعبير لم يرد في القرآن، ومع ذلك أشار إليه وشرحه من خلال شرح المعنى كاملاً.

ومنه ما جاء في الجذر (ض ح ك)،[4] ودلالاته المجازية المتعددة منها الوارد في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾[عبس: ٣٨- ٣٩]،[5] إذ يرى أنها على استعارة التخييل إذ تدل على السرور المجرد، أما دلالتها المجازية الأخرى والتي لم ترد في القرآن، فمنها: تلألؤ الشمس ضحكًا، وتلألؤ الغدير من امتلائه ضحكًا أيضًا، وطريق ضحوك، أي: واضح، كما يرى استعارته لمجرد التعجب؛ لأنَّه سببٌ له، وهذه العلة في تلك الاستعارة.

ونظرًا إلى أن السمين الحلبي ينتمي إلى عصر يتسم بتكامل الفكر اللغوي، وإن قصر دون الاصطلاح، فنجد في الكتاب ما يدل على وضوح الفرق لديه، بين تلك الدلالة المجازية التي تحمل طابع التغير والتبدل، وأخرى سارت في طريق التطور الدلالي،

---

(١) عمدة الحفاظ: ٣٥/٢.

(٢) لم أعثر عليه مسندا بهذا اللفظ، وأورده بهذا اللفظ من غير إسناد الزمخشري في الفائق ١٩٨/٢؛ وابن الجوزي في غريب الحديث ٤٩٩/١ باب السين مع اللام، وابن الأثير في النهاية في غريب الأثر ١٠٠٥/٢ باب السين مع الميم. وبهذا المعنى مع الشاهد في: سنن الترمذي ٥٠٠/٤، برقم (٢٢٢١)؛ ومسند أحمد بن حنبل ٤٢٦/٤، برقم (١٩٨٣٣).

(٣) عمدة الحفاظ: ٢٥٦/٢.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ: ٤٢٨/٢.

(٥) أوردها المصنف (مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ) ما بين الآيتين٤٢٨/٢.

حتى تكاد تنسى دلالتها المعجمية لكثرة دورانها على الألسنة ومنها:

ما جاء في دلالة الحبل على كل صلة حسية كانت أو معنوية، فلكثرة وروده بهذه الدلالة، سار في طريق التطور الدلالي، وإن لم يصبه ذلك التطور فعلا، وإنما هي مرحلة قبل ذلك، فهو ذو دلالة مجازية واسعة، وكثيرة الدوران على الألسنة، يقول السمين: "الحبل معروف، وجمعه: حبال، قال تعالى: ﴿**فَإِذَا حِبَالُهُمْ**﴾ [طه: ٦٦]، ثم يتجوز به عن كل وصلة، فيقال: بيننا حبال، أي: قرابة ووصل، ومنه سمي كتاب الله حبل الله في قوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيْعًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]، قال ابن عباس: القرآن؛ لأنه وصلة بين العباد وبين ربهم تعالى، وفي الحديث: (**كِتَاب اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، طرفه بأيديكم**)،[(١)] فمعنى حبل الله أي: الذي معه التوصل به من القرآن والسنة والعقل، وغير ذلك مما إذا اعتصمت به آواك إلى جواره. ويعبر به أيضا عن العهد ومنه: (**إِن بَيْنَنَا وَبَين الْقَوْم حِبَالاً وَنحن قَاطِعُوهَا**)،[(٢)] وقيل ذلك أيضا في قوله: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ**﴾[آل عمران: ١٠٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ**﴾[آل عمران: ١١٢]، أي: إلا بعهد، وفيه تنبيه على أن الكافر يحتاج إلى عهدين من الله، وهو أن يكون من أهل كتاب أنزله الله وإلا لم يقر على دينه، ولم يجعل على ذمة وعهد من الناس يبذلونه، وقال ابن عرفة: إلا بعهد من الله وعهد من الناس يجري عليهم أحكام الإسلام، وهم من غير أهله، ويطلق على الأمان ومنه قول عبدالله: عليكم بجبل الله فإنه أمان لكم وعهد من عذاب الله.

ويقال للشيء المستطيل حبل على التشبيه، ومنه حبل الرمل، وحبل الوريد، وحبل

---

(١) لم أعثر عليه مسندًا بهذا اللفظ، وهو بلفظ: "كِتَاب اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا" في: سنن الترمذي ٦٦٣/٥، باب مناقب أهل النبي -ﷺ- برقم (٣٧٨٨)؛ ومسند أحمد بن حنبل ١٤/٣ برقم (١١١١٩).

(٢) من كلام أبي الهيثم بن التَّيهان حليف بني عبد الأشهل لرسول الله -ﷺ- بهذا اللفظ في غريب الحديث لابن قتيبة ٣٠٢/١؛ وأخرجه الإمام أحمد بلفظ مختلف، وفيه الشاهد في مسنده ٤٦٠/٣، برقم (١٥٨٣٦).

العاتق".[1]

وهو في تلك الدلالة كالأنف في دلالته على كل عزيز، وكالبياض في دلالته على الفرح والسرور،[2] وكالرأس في دلالته على كل عال،[3] وغيرها من المجازات التي لازمت بعض الألفاظ بعض الملازمة.

وهي بلا شك ليست كالألفاظ التي استخدمت مجازًا في موضع ما، فلم تسمع في غيره كإطلاق لفظ اللباس على الجوع والخوف،[4] ولفظ البنيان على ما تضمه النفس من العقائد والأديان،[5] وإطلاق لفظ العرض على المعاني، وغيرها كثير مما سبق ذكره من أمثلة.

الدلالة الاصطلاحية:

كتاب عمدة الحفاظ ليس كتابا خاصا بالتعريف بالمصطلحات، أيا كان نوعها، ولكنه معجم لغوي يدور حول الألفاظ الواردة في القرآن، وفي الوقت ذاته فإن به من السعة والشمول ما يجعله يحيط ببعض المصطلحات بالتعريف والبيان، وذلك تبعا للجذر اللغوي الذي ينتمي إليه المصطلح.

ومن خلال النظر في الكتاب تبين أن المصطلحات الواردة فيه، هي تلك المصطلحات الخاصة بعلوم اللغة أو العلوم الشرعية.

ويمكن تحديد منهجه في الدلالة الاصطلاحية بما يلي:

- تلي الدلالة الاصطلاحية الدلالتين المعجمية والمجازية، ما لم يكن للفظ دلالة شرعية أو سياقية، وهو يميل إلى الاقتضاب والإيجاز في عرضها، ومن ذلك ما جاء في

---

(١) عمدة الحفاظ: ٤٢٦/١.

(٢) ينظر: عمدة الحفاظ: ١٤٧/١.

(٣) ينظر: عمدة الحفاظ: ٢٨٢/١.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ: ١٢/٤.

(٥) ينظر: عمدة الحفاظ: ٢٦٨/١.

الجذر (ح ص ر)،[1] إذ تتلو الدلالة الاصطلاحية الدلالية المعجمية يقول قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، أي: مكانًا ضيقًا حاجزًا لهم، من حصدته أي: ضيقت عليه ومنعته من التصرف، وقيل الحصير: السجن لما فيه من الضيق، فهو فعيل بمعنى فاعل، وسمي الحصير حصيرًا لكونه يحصر من يجلس عليه، والحصر في اصطلاح العلماء قصر الصفة على الموصوف والموصوف على الصفة نحو: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[الصافات: ٣٥].

كما يظهر فيه الإيجاز رغم دعمه بالمثال.

– كانت أكثر الدلالات الاصطلاحية ظهورًا في الكتاب، فيما يدور حول العلوم الشرعية واللغوية ويمكن تصنيفها كما يلي:

المصطلحات النحوية والصرفية ومنها:

تعريف الحال: ((في عرف النحاة: ما انتصب من الأوصاف، أو ما جرى مجرى ذلك على تقدير: في حال كذا، أو جواب كيف، ولها شروط مذكورة)).[2]

وكذلك تعريف التصريف: "قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، أي: تقليبها من جهة إلى أخرى، تكون شمالاً فتصير جنوبًا ثم دبورًا ثم نكباء. وتصريف الدراهم من ذلك، والتصريف الاصطلاحي من ذلك؛ لأنه يقلب اللفظ من بنية إلى بنية نحو ضارب ومضروب وضراب".[3]

وكذلك منه ما جاء في تعريف الضمير والإضمار، يقول: "الضمير عند النحاة: ما افتقر إلى مفسر له، وله أقسام كثيرة، والإضمار عندهم: حذف الشيء وإرادته، إلاّ أن الفرق بين الإضمار والحذف عندهم واضح، وإن اشتركا في عدم التلفظ".[4]

---

(١) ينظر: عمدة الحفاظ: ٤٨١/١.

(٢) عمدة الحفاظ: ٥٤٣/١.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٨٤/٢.

(٤) عمدة الحفاظ: ٤٤٨/٢.

ومنه كذلك ما جاء في تعريف الإضافة[١]، وكذلك ما جاء في تعليل تسمية الفعل المضارع، "إذ إن المضارعة تعني المشابهة، وسمي مضارعًا لمشابهته الاسم".[٢]

ومنه كذلك ما جاء في تسمية الكلمة المعتلة فيه حرفان أصليان لفيف،[٣] وكذلك ما جاء في أقسام العلم،[٤] وكتعريف النحت،[٥] والنسب،[٦] وغيرها.

مصطلحات في اللغة وفقهها:

كتعريف اللغة يقول: ((اللغة ما تكلمت به الأمة من الناس على اختلاف ألسنتهم))،[٧] ويشير إلى الخلاف في أصل اللغة هل هي توقيفية أم اصطلاحية، وكذلك تعريف اللفظ، يقول: "اللفظة لغة الطرح والإلقاء، يقال: لفظ البحر زبده، ولفظت الرحى الدقيق، أي: طرحاهما. وفي اصطلاح أهل اللسان ما خرج من بين الشفتين حروفًا مقطعة، وهو أعم من القول، والقول أعم من الكلام؛ لانطلاقه على المفرد والمركب، وبين الكلام والكلم عموم وخصوص من وجه".[٨]

ومنه كذلك ما جاء في الحروف وصفاتها، كالحروف الرخوة[٩] والمهموسة.[١٠]

مصطلحات في علوم البلاغة:

ومنه ما جاء في تعريف الطباق: "الطباق في اصطلاح أهل البديع: ذكر

---

(١) عمدة الحفاظ: ٤٥٢/٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ٤٣٧/٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٨/٤.

(٤) عمدة الحفاظ: ٤٠/٤.

(٥) عمدة الحفاظ: ١٧١/٤.

(٦) عمدة الحفاظ: ١٩٤/٤.

(٧) عمدة الحفاظ: ٣٤/٤.

(٨) عمدة الحفاظ: ٣٧/٤.

(٩) عمدة الحفاظ: ٨٨/٢.

(١٠) عمدة الحفاظ: ٣٠١/٤.

الضدين".[1]

وكذلك ما جاء في وصف الفصاحة: "والفصاحة في اصطلاح أهل البيان تتعلق بالكلمة والكلام والمتكلم، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط".[2]

مصطلحات في علم العروض وأوزان الشعر:

كقوله في الجذر (م د د): "الطويل والمديد بحران معروفان"،[3] ومنه كذلك: "الوتد في اصطلاح العروضيين ينقسم إلى وتد مجموع ووتد مفروق، فالمجموع متحركان بعدهما ساكن، والمفروق ساكنان بعدهما متحرك".[4]

ومنه كذلك ما جاء في تعريف الإقواء: "الإقواء في الشعر أن يكون أحد الرويين مجرورًا والآخر مرفوعًا".[5]

وكذلك تعريف التوجيه: "التوجيه في الشعر الحرف الذي بين ألف التأسيس وحرف الروي".[6]

ومنه كذلك ما جاء في تعريف الروي: "روي القصيدة الحرف الذي تنسب إليه".[7]

مصطلحات في العلوم الشرعية:

كتعريف الزكاة يقول: "الزكاة في اللغة: النماء، ومنه زكا المال يزكو، وقيل:

---

(١) عمدة الحفاظ: ٢/ ٤٥٧.

(٢) عمدة الحفاظ: ٢٧٦/٣.

(٣) عمدة الحفاظ: ٨٩/٤.

(٤) عمدة الحفاظ: ٣٢٣/٤.

(٥) عمدة الحفاظ: ٤٢٢/٣.

(٦) عمدة الحفاظ: ٣٣٢/٤.

(٧) عمدة الحفاظ: ١٤٦/٢.

الطهارة، وفي الشرع: قدر مخصوص من مالٍ مخصوص في زمن مخصوص".[١]

وكذلك الصوم يقول: "الصوم شرعًا فإمساك جميع النهار، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بشرائط مذكورة".[٢]

وقوله في التواتر: "التواتر في اصطلاح المتشرعة، عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب، مع استواء الطرفين والوسط، والعلم بخبره ضروري، ويقابله إخبار الآحاد، وهو ما لم يبلغ ذلك العدد".[٣]

وفي الواجبات: "الواجبات في اصطلاح المتشرعة، ما يذم تاركه شرعًا قصدًا مطلقًا".[٤]

وكذلك ما جاء في تعريف البيعة،[٥] أو الحج،[٦] أو الطلاق،[٧] وغيرها من المصطلحات الشرعية.

- كما يظهر في هذا الضرب من الدلالات عند السمين الحلبي، أنه يشير إلى العلم الذي ينتمي إليه المصطلح قبل التعريف به، وهذا يعني وعيه التام لاختلاف دلالات الألفاظ باختلاف العلوم والمعارف والفنون.

أمَّا الإيجاز فهو يبدو أقل حدة في المصطلحات الشرعية، وذلك يعود لارتباطها بالقرآن، وهو محور البحث في الكتاب.

---

(١) عمدة الحفاظ: ١٦١/٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ٤٢١/٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٢٤/٤.

(٤) عمدة الحفاظ: ٣٢٧/٤.

(٥) عمدة الحفاظ: ٢٨٤/١.

(٦) عمدة الحفاظ: ٤٣٢/١.

(٧) عمدة الحفاظ: ٤٧٦/٢.

الدلالة الشرعية – الألفاظ الإسلامية:

يعالج السمين الحلبي هذا الضرب من الدلالات فيعرض المعنى المعجمي ويرصد تطوره، حتى وصل لهذه الدلالة، ومن ذلك:

لفظ (الإيمان)، فهو يعرف الإيمان في دلالته الشرعية، وذلك بعد بيان معناه المعجمي يقول: "الإيمان لغة: التصديق، وعند كثير من أهل العلم اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان".[1]

فالإيمان لم يكتسب المعنى الذي يحمل تصديق القلب، وعمل الجوارح إلا بعد الإسلام، فهذا معنى شرعي أضافه إلى معناه المعجمي.

لفظ (الفسق)، "الفسق: الخروج، يقال: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، والفسق الشرعي: عبارة عن الخروج عن الطاعة، وهي امتثال الأوامر، واجتناب النواهي".[2]

فالفسق كان يدل على خروج الرطبة من قشرها، ويستعمل في دلالته المعجمية هذه، حتى جاء الإسلام، وكان من أوامره ونواهيه ما يجب الالتزام به، ولعل تطورا أصابه فنقله عن طريق التشبيه إلى معناه الإسلامي هنا، أما اعتراضه على ابن الأعرابي في قوله: "وقد غلط ابن الأعرابي فقال: لم يسمع الفاسق في وصف الإنسان في كلام العرب، وإنما قالوا: فسقت الرطبة عن قشرها"،[3] فذو جانبين الأول منهما يخص رأي ابن الأعرابي، وهو أنه في قوله هذا إنما يعني به كلام العرب قبل الإسلام، وهذا على ما يبدو من عرض المعنى المعجمي صحيح، والثاني يخص رأي السمين إذ لم يثبته بشاهد أو دليل، كما فيه شيء من التناقض، مع ما أورد من معنى معجمي، ومع قول: فسقت الرطبة، كما فيه ما يدل على أنه لا يرى باستحداث ألفاظ إسلامية، وإنما هو ضرب من التطور، أضاف لها

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٣٩.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣/٢٧٤.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣/٢٧٤.

معانٍ إسلامية إلى معانيها السابقة.

لفظ (الخراج) بمعناه الشرعي والفقهي وهو: "الخراج يقع على الضريبة، ومال الفيء ومال الجزية والغلة، وما نقص من الفرائض والأموال".[1]

وكذلك لفظ (الغنيمة) وهو كما جاء في عمدة الحفاظ: "الغنيمة وهو ما أخذ من العدو قهرًا، وأما في الشرع فهو ما أخذ من الكفار بإيجاف خيل أو ركاب".[2]

وفي الجذر (ف ي أ) ذكر المعنى الشرعي للفيء، والفرق بينه وبين الغنيمة يقول: "الفيء من الكفار ما أخذ منهم من غير إيجاف خيل ولا ركاب، والغنيمة عكسه".[3]

ولفظ (التفث) يقول: "قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩]، أي: يزيلوا وسخهم ودرنهم الذي يجتمع عليهم حين أحرموا، وأصل التفث من وسخ الظفر وغيره عن الأبدان، وقال أعرابي لآخر: ما اتفثك وأدرنك، ولذلك فسره ابن عرفة: ليزيلوا أدرانهم، قال النضر بن شميل: التفث في كلام العرب: إذهاب الشعر، وفسره الأزهري: بقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، وقلم الأظافر مما كان ممنوعًا منه محرمًا.

وعن الأزهري أيضًا: التفث في كلام العرب، لا يعرف إلاَّ من قول ابن عباس، وأهل التفسير".[4]

يظهر من هذا النص أنه يميل إلى التأكد من وجود اللفظ ومعناه في لغة العرب، قبل وروده بمعانيه الإسلامية، وذلك من خلال بيان معناه أولاً، ثم ما نقل من قول الأعرابي، ثم استدلاله بما قاله النضر بن شميل، وأخيرًا ما قاله الأزهري، وعليه يمكن القول: إنّ هذا اللفظ من الألفاظ الإسلامية.

أما لفظ (المحراب) فكان منه موقف أوضح، إذ يحاول فيه رد الرأي القائل بأن

---

(١) عمدة الحفاظ: ٥٧٢/١.

(٢) عمدة الحفاظ: ٢١١/٣.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٠٨/٣.

(٤) عمدة الحفاظ: ٣٠٤/١.

هذا لفظ إسلامي لم يعرف إلاَّ في الإسلام، يقول: "المحراب لفظ قديم، قبل حدوث المساجد، فإن المساجد ومحاريبها عرف شرعي"،[1] ويستدل بقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**﴾[آل عمران: ٣٩]، يدل على أنه كان لهم محاريب، كما يقف في هذا اللفظ على شيء من التعليل اللغوي، واشتقاقه وسبب تسميته.

أما لفظ (النفاق) فقد أورد المعنى المعجمي له، فهو مأخوذ من نافقاء اليربوع، وأورد معناه الشرعي بقول: "ومنه النفاق الشرعي؛ لأنه خروج من الإسلام بضرب من الحيل، وهو إبطان غير الظاهر، وهذا شأن المنافق يظهر الإسلام، ويبطن الكفر"،[2] ولم يشر إلى أنَّ لفظَ النفاق أو منافق مستحدثٌ لتلك الفئة.

وهو بهذا يخالف غيره من العلماء الذين صرَّحوا باستحداث مثل هذه الألفاظ، وأنها ألفاظ إسلامية، حتى بوَّبوا لها في مصنفاتهم، ومنهم ابن فارس في كتابه الصاحبي وضع باب الأسباب الإسلامية،[3] ونقل عنه وزاد السيوطي في كتابه المزهر في معرفة الألفاظ الإسلامية.[4]

---

(١) عمدة الحفاظ: ٤٤٣/١

(٢) عمدة الحفاظ: ٢٣٩/٤.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ٧٩.

(٤) المزهر في علوم اللغة ٣٩٤/١.

المبحث الثاني

التطور الدلالي في كتاب عمدة الحفاظ

التطور الدلالي لغة:

الطَّوْرُ: التارَةُ والحالُ، وجمعه الأَطْوارُ؛ وهي الحالاتُ المختلفةُ والتاراتُ والحدودُ[1] والتطور هو: التنقل بين تلك الحالات والتارات.

التطور الدلالي اصطلاحًا:

يقول كوهين cohen: "إن نفس الكلمات بسبب تطور اللغة خلال الزمن، تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإن ما نعنيه بتغيير المعنى؛ هو تغير الكلمات لمعانيها".[2]

وبالرغم من أن التطور أو التغير الدلالي مصطلح حديث، إلاَّ أن لعلماء العربية باع طولى في رصد ذلك التغير، تارة تحت راية المجاز، كما فعل ابن جني، وابن فارس، والسيوطي، وأبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن،[3] وتارة تحت راية الترادف، إذ عمدوا إلى جمع المفردات المختلفة، وأثبتوا استعمالاتها، وقد كثر التأليف في هذا.[4]

إلاَّ أن التطور الدلالي في علم اللغة الحديث، أوسع مما جاء تحت المجاز أو الترادف، وهذا لا يعني القول بأن جميع الألفاظ المترادفة والمجازية هي نتاج تطور دلالي؛ لكنه يعني أن هذه الظاهرة لفتت انتباه علماء العربية في وقت مبكر من جمع اللغة وتقعيدها، فساقت إلى دراسة المجاز والترادف وغيرها من ظواهر اللغة.

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٥٦/٩.

(٢) ينظر: علم الدلالة، ٣٣٥.

(٣) ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ١٠١.

(٤) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي، ٨٠.

منهج السمين الحلبي في رصد التطور الدلالي:

لعلَّ عرض السمين الحلبي للتطور الدلالي للمفردات في كتابه أهم ما يميز هذا الكتاب إذ إن هذا العرضَ سمةٌ عامة في الكتاب كلِّه. وهو حين يعرض لهذا التطور إنما يسير على منهج بَيِّنٍ سهلٍ، أُلَخِّصُه فيما يلي:

بما أن السمين الحلبي قد نهج في عرض الدلالة المعجمية أولاً للمفردات المرادة، فهو يعقبها بعرض ما أصاب اللفظ من تطور وتغيير، وهو يجد رابطًا بين المعنى المعجمي، وبين ما أصاب اللفظ من تطور، والأمثلة كثيرة في الكتاب لعلي أعرض شيئًا منها:

ما جاء في لفظ (البحث):[1] وهو يعني إثارة الأرض لمعرفة ما كان كامنًا فيها، وقد تطور ليدل على التنقيب عن الشيء، والاجتهاد في معرفة باطنه وخفيه.

وكذلك لفظ (المترف):[2] إذ إن معناه المعجمي هو المتروك يصنع ما يشاء، لا يمنع مما فيه، وقد تطور ليطلق على المتنعم، إذ إنه مطلق لا يمنع من تنعمه.

وكذلك لفظ (الثواب والمثوبة):[3] إذ إن معناه المعجمي هو الجزاء على الفعل من خير أو شر، إلا أن تطورًا أصابه غَلَّبَ استعماله في الخير.

ويظهر في المثال الأخير إشارته إلى الاستعمال اللغوي، وتأثيره على اللفظ ودلالته، وفيه دلالة بيِّنة على أن التغيير أو التطور نتيجةُ استعمال اللفظ.

وقد بيَّنَ العلاقةَ والرَّابطَ بَيْنَ المعنى المعجمي والمفردة بعد تطورها، من خلال شرح المجاز أو الاستعارة أو الإشارة إليها، ومنه:

لفظ (القرف والاقتراف):[4] إذ إن معناه المعجمي قشر اللحاء عن الشجر، ثُمَّ استعير للاكتساب.

---

(١) عمدة الحافظ ١/١٨١، ١٨٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/٢٩٩.

(٣) عمدة الحفاظ: ١/٣٣٨.

(٤) عمدة الحفاظ ٣/٣٥٣.

وكذلك ما جاء في لفظ (شَعَر):[1] معناه المعجمي من قولهم: شعرت زيدًا، أي: أصبت شعره، ثُمَّ استعير للعلم، أي: علمت علمًا في الدِّقة كإصابة الشعر.

وكذلك لفظ (الزفيف والزف):[2] إذ يعني هبوب الرياح، وسرعة النعام، واستعير لزف العروس لما لحركتها من خفة السرور.

وفي كل هذه الأمثلة يظهر أن التَّطور حاصلٌ عن طريق الاستعارة، وهو في ذلك كلِّه لا يقف عند حدود بيان المعنى المعجمي، وما حصل فيه من تطور وطريقه فحسب؛ بل يلفت الانتباه إلى الانتقال من المعاني الحسية إلى المعنوية، والرابط بين تلك المعاني، ومنه:

ما جاء في لفظ (السبب):[3] إذ يعني الحبل الذي يصعد به النخل، ثم توسع في معناه ليدلَّ على كلِّ شيءٍ، يتوصل به إلى غيره، عينًا كان أو معنًى.

وكذلك (السبق)[4] إذ يدلُّ على التَّقدُّم في السَّير، ثم توسع في معناه، ليدلَّ على التَّقدم إلى الأشياء، أعيانًا كانت أم معانيَ.

وكذلك لفظ (العقد):[5] إذ يعني الجمع بين أطراف الشيء، وهو يستعمل في الأجسام، ثمَّ توسع ليدلَّ على المعاني.

ومما يلفت في عرض السمين الحلبي للتطور الدلالي، أن ظاهرةَ التَّطورِ أو التغير الدلالي وأسبابها وطرقها واضحةٌ بيِّنةٌ في الفكر اللُّغويِّ لديه، لا ينقصها إلاَّ التقعيد والاصطلاح، وهذا واضحٌ من خلال عرضه للمفردات ومعانيها المعجمية، وما يحصل فيها من تغيير أو تطور.

---

(١) عمدة الحفاظ ٣١٥/٢

(٢) عمدة الحفاظ ١٦٠/٢

(٣) عمدة الحفاظ ١٨٦/٢

(٤) عمدة الحفاظ ١٩٣/٢

(٥) عمدة الحفاظ ١٢٥/٣

وعادة ما يُعبِّر عن تطور أو تغيير يحصل للفظ ما، من خلال قوله: (ثم عُبِّر به)، أو (تجوز به)، أو (غُلِّبَ في كذا)، أو (استعير)، أو يقول: (أصل اللفظ كذا، ثم استعمل في كذا).

كما جاء في لفظ (بائد)، يقول: (باد يبيد بيدًا، فهو بائد، أي: هلك قال تعالى: ﴿**مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا**﴾ [الكهف: ٣٥]، وأصله من باد في البيداء، أي: تفرق فيها وتوزع، وذلك إنما يكون غالبًا في الهلاك. . . ثم عُبِّر عن كلِّ هالكٍ بالبائد، وإن لم يكنْ في البيداء).[(١)]

وفي لفظ (التبذير)، يقول: (التبذير: التفريق، ومنه بذرت الحب في الأرض، أي: فرقته، وأصله من إلقاء البذر في الأرض وطرحه فيها، واستعير لكل مضيع ماله؛ لأنَّ التبذير في الأرض بالنسبة إلى ظاهر الصورة تضيعٌ للبذر، لولاه ما ترجاه الباذر).[(٢)]

وفي لفظ (الرجس)، يقول: "الرجس: اسم لكلِّ مستقذر، ثم استعمل في الأفعال القبيحة".[(٣)]

ويلحظ هنا أن "ثم" التي تفيد التعقيب، والتي يشير بها إلى التغيير أو التطور الحاصل، إنما تعبر بدقة عن تحول الدلالة مما كانت عليه، إلى أخرى لعلاقة ما.

كما يلحظ أن قوله: (استعير)، أو (تجوز به)، في هذه المواضع تختلف عنها في الدلالة المجازية، التي لم تصلْ إلى مرحلة التطور الدلالي، إذ يسبقها ببيان المعنى المعجمي بقوله: (وأصله كذا)، أي: اللفظ وصل إلى مرحلة في التطور والتغير أنست معناه المعجمي.

كما أنَّ من منهج السمين الحلبي، في عرض التغير أو التطور الدلالي، أن يستدلَّ على المعنيين أو أحدهما.

---

(١) عمدة الحفاظ ١٨١/١

(٢) عمدة الحفاظ: ١٩٥/١

(٣) عمدة الحفاظ: ٧٨/٢

فحينًا يستدلُّ على المعنى المعجمي، ثم يُبيِّن ما أصابه من تطور، كما جاء في لفظ (بحث)،[1] إذ استدلَّ على معنى إثارة الأرض بقوله تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ**﴾ [المائدة: ٣١]. وتارةً يستدلُّ على المعنى بعد تغيُّرِه وتطوره، كما في لفظ (بخع)،[2] إذ استدلَّ بقوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ**﴾[الكهف: ٦]، على معنى الحزن واللهفة، إذ إن المعنى المعجمي من قطع البخاع، وهو عرق الحُلْقوم.

وقد يستدلُّ على المعنيين المعجمي، ثم ما تطور عنه، كما في لفظ (الحرض)،[3] استدلَّ على معناه المعجمي وهو العناد، بقول: "غفر لنا ربنا غير الأحراض"،[4] وعلى معناه بعد التطور بقوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا**﴾ [يوسف: ٨٥]، وهو المشرف على الهلاك.

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١٨١.

(٢) عمدة الحفاظ: ١/١٨٥.

(٣) عمدة الحفاظ: ١/٤٥٢.

(٤) من كلام عوف بن مالكٍ قال: "رأيْتُ مُحَلِّم بن جَثَّامَة في المَنَامِ فَقَالَ غُفِرَ لَنَا كُلُّنَا غَيْرَ الأَحْرَاضِ" وهو في غريب الحديث لابن الجوزي، باب الحاء مع الراء، ١/٢٠٥، وأيضا في: الفائق في غريب الحديث، حرف الحاء، ١/٢٧٦، والنهاية في غريب الأثر، باب الحاء مع الراء، ١/٩٣١.

المبحث الثالث

الفروق اللغوية في كتاب عمدة الحفاظ

الفروق لغة: هو ((تفريقٌ بينَ شيئَيْنِ فَرْقًا حتى يَفْتَرِقا ويَتَفَرَّقا)).[1]

أما الفروق اللغوية اصطلاحًا:

فلم أجد ما ينص على تعريف تلك الظاهرة في كتب التراث، لكن ممَّا جاء في ذلك في الكتب الحديثة: "الفرق في اصطلاح الدارسين، فيعبِّر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء ومحدثين، ويراد منها تلك المعاني الدقيقة، التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها لخفاء تلك المعاني، إلاَّ على متكلمي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي".[2]

لم يكن أهل العربية بحاجة إلى بيان الفروق اللغوية بين المفردات، لعلمهم بها، إلا أنّ كثرة الاستعمال، ومخالطة الأعاجم، وضعف السلائق، أدَّى إلى خفاء تلك الفروق، ومن ثَمَّ كان لزامًا أن توضح الفروق.

وقد كان من العلماء من جعل لها نصيبا من مصفاتهم ككتاب سيبويه،[3] وأدب الكاتب لابن قتيبة،[4] والمزهر للسيوطي،[5] ومنهم من أفردوها بالتأليف ككتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب الفرق لقطرب، والأصمعي وابن فارس الذي كان إنكاره الترادف دافعًا إلى تأليف ذلك الكتاب.

يضاف إلى هذا أن هناك كتبًا في الفرق لم تحمل هذا الاسم، ككتاب المثلثات لقطرب، والكتب التي فرقت بين صيغتي فعلت وأفعلت ككتاب فعلت وأفعلت للزجاج،

---

(١) العين ١٤٧/٥؛ وينظر: الصحاح ١٥٤/٤.

(٢) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه باب اللفظ للمعاني ٧/١.

(٤) ينظر: أدب الكاتب، ٢١-٤١.

(٥) ينظر: المزهر، معرفة المترادف ٤٠٢/١.

وصيغة المقصور والممدود ككتاب المقصور والممدود للفراء.

أما في العصر الحديث فقد تباين التأليف في الفروق اللغوية، فنجد من أوائل المؤلفات في الفروق: كتاب شموس العرفان بلغة القرآن لعباس أبو السعود، ولطائف اللغة لأحمد مصطفى لبابيدي.[1]

كما نجد أن ظاهرة الفروق اللغوية والترادف كانتا كوجهي العملة في مؤلفات علم اللغة العام وعلم الدلالة،[2] كما لا تزال هذه الظاهرة تشغل حيزًا في الدراسات اللغوية الحديثة.[3]

(١) ينظر: تأصيل ظاهرة الفروق اللغوية.

(٢) ينظر: علم الدلالة العربي د. فايز الداية، ٩١-٩٣، وعلم الدلالة د. أحمد مختار عمر، ٢١٥ -٢٣١، وفصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب، ٣٠٨ -٣٢٤.

(٣) ينظر دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني/ محمد الدوري، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم. د. محمد الشايع.

منهج السمين الحلبي في عرض الفروق اللغوية:

لعل السمة الظاهرة في منهج السمين الحلبي في عرضه للفروق اللغوية هي التوسط إذ لا ينكر وجود الفروق اللغوية كما لا ينكر وجود الترادف في اللغة، وهذا يعني أن طائفة من المفردات تخضع لفروق لغوية حتى تلك التي شاع أنها من المترادفات وهذا لا ينفي أن طائفة أخرى من المفردات هي من المترادفات فعلا.

ولأهمية إيضاح تلك الفروق بين المفردات نرى أن للسمين الحلبي وقفات في بيان وشرح تلك الفروق بدقة، منها:

ما جاء في الفرق بين (الأمد) و(الأبد) و(الزمان) يقول: "الأمد والأبد أخوان إلا أن بينهما فرقًا، وهو أن الأبد عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد فلا يقال: أبد كذا، والأمد: مدة لها حد مجهول إذا أطلق وقد ينحصر نحو أن يقال: أمد كذا. والفرق بينه وبين الزمان أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية". [(١)]

كذلك ما جاء في الفرق بين (الجسد) و(البدن) يقول: "البدن: جثة الإنسان، وقيل: هو الجسد، إلا أن البدن يقال باعتبار كبر الجثة، والجسد باعتبار اللون". [(٢)]

كذلك مما يتضح فيه الدقة في بيان الفروق ما جاء في الفرق بين (الجدار) و(الحائط)، حيث يقول: "الجدار: الحائط، إلا أن الحائط يقال باعتبار إحاطته، والجدار باعتبار نتوئه وظهوره، يجمع على جدر"،[(٣)] وفي الفرق بين (الأوب) و(الرجوع) يقول: "الأوب: ضرب من الرجوع لأن الأوب لا يقال إلا في الحيوان ذي الإرادة، خلاف الرجوع، فإنه يقال فيه وفي غيره"،[(٤)] ويقول في الفرق بين (تحت) و(أسفل): "تحت: ظرف مكان تقابل فوق، والكلام عليه في تصرفه وعدمه، كالكلام على مقابله، فيجر بمن

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١٢٦.

(٢) عمدة الحفاظ ١/١٩٢.

(٣) عمدة الحفاظ ١/٣٥٨.

(٤) عمدة الحفاظ ١/١٥٤.

كما تجر قبل وفوق. قال تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥]، وهو يعني أسفل. وقيل بينهما فرق بأن تحت تستعمل في المنفصل وأسفل في المتصل يقال: المال تحته. وأسفله أغلظ من أعلاه".[١]

كما أن من منهجه إثبات الفروق من خلال الاستدلال كما جاء في الفرق بين (الضياء) و(النور) يقول: "وقوله: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾ [الشمس: ٢]، إنما قال (تلاها)؛ لأن معناه هنا الاقتداء، وذلك لما قيل إن القمر مقتبس من نور الشمس فهو بمنـــزلة الخليفة وعلى هذا نبه بقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، فأخبر أن الشمس بمنزلة السراج، والقمر بمنـــزلة النور المقتبس منه وعليه: ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]؛ لأنَّ الضياء أقوى من النور فهو أخص منه وقد ذكرنا هذه النكتة عند قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧]، ولم يقل بضيائهم".[٢]

ومثله ما جاء في بيان الفرق بين البأس والبؤس والبأساء، يقول السمين الحلبي: "البأسُ والبؤسُ والبأساءُ كلُّها الشدَّةُ والمكروه، وقد فرَّق بعضُهم بين هذه بفروق؛ فالبؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النِّكاية، كقوله: "﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾[النساء: ٨٤]، وقال الأزهري في قوله: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، البأساء في الأموال وهو الفقر، والضراء في الأنفس. وقوله: ﴿ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[النساء: ٨٤]، أي شدَّتهم في الحرب، وقوله: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ [الحشر: ١٤]، من ذلك. وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، أي امتناع وقوة، وقوله: ﴿تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل: ٨١]، أي دروعًا تقيكم الشدة والضرَّ الواقع بينكم. وقوله: ﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ﴾ [هود: ٣٦]، أي: لا يَشتدَّنَّ أمرُهُم، فلا تذلَّ ولا تَضعُف. وقيل: أي لا تلتزم البؤس ولا تحزن. يقال: بَؤُسَ يَبْؤُسُ بأسًا فهو بَئسٌ إذا اشتدَّ، وبَئس يبأسُ بأسًا وبأسَةً، فهو بائسٌ إذا افتقر. قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، ﴿بِعَذَابٍ

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٩٥/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٣٠٨/١، ٤٥٠/٢.

﴿بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، أي شديد".[١]

وكذلك الفرق بين المرضعة والمرضع، يقول: "يقال: المرضعة لمن تلبست بفعل الرَّضاعة، والمرضع لمن شأنُها أن تُرضِعَ وإن لم تُرضِع، يقال: رَضَعَ يرضِعُ، ورضِع يرضَعُ رضاعًا ورَضاعةً ورِضاعةَ. وقولهم: رضُع فلان يرضَع، أي لَؤُمَ يَلؤُمُ، وأصله أن رجلاً رضع شاته و لم يحلبها لئلا يُسمعَ صوتُ شَخْب اللبن، وهذا فعل في غاية اللؤم، فاستقر لفعل اللئيم أن يقال له رضُع".[٢]

وكذلك ما جاء في الفرق بين الإنذار والإعلام، يقول: "قوله تعالى: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾[البقرة: ٦]، أي أأعلمتهم إعلامًا بتخويف؛ فهو أخص من الإعلام، إذ كل إنذار إعلام من غير عكس".[٣]

ومن سمات العرض في دائرة الفروق اللغوية في عمدة الحفاظ محاولة السمين محاولة واضحة لجمع المفردات التي يظن أن بينها شيء من الترادف أو حتى التقارب الدلالي لبيان الفروق بينها وهذا ما لم أجده حتى في الكتب المتخصصة في الفروق، ومنه الأمثلة ما جاء سابقا في الفرق بين الأمد والأبد والزمان[٤] إذ فرق بينها السمين الحلبي في موضع واحد بينما نجد أن كتاب الفروق اللغوية يفرق بين الدهر والمدة، وبين المدة والزمان في موضع،[٥] وفي موضع آخر يفرق بين الأمد والغاية،[٦] وكذلك نجد أن السمين الحلبي فرَّق بين الإعلام والإنذار في موضع واحد،[٧] و لم يكن هذا في الفروق اللغوية،[٨] ومثله ما جاء

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١٧٣.

(٢) عمدة الحفاظ ٢/١٠٥.

(٣) عمدة الحفاظ ٤/١٨٤.

(٤) عمدة الحفاظ ١/١٢٦.

(٥) ينظر الفروق اللغوية ٢٢٣ الباب الخامس والعشرون.

(٦) ينظر الفروق اللغوية ٢٤٢ الباب التاسع والعشرون.

(٧) عمدة الحفاظ ٤/١٨٤.

(٨) ينظر الفروق اللغوية ٧٦ الباب الرابع.

في الانبجاس يقول: "الانبجاس: قريب من الانفجار قال تعالى: ﴿**فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾[الأعراف: ١٦٠]، والحرث والانبجاس والانفجار والانفتاق والتفتق والانشقاق والتشقق متقاربات".[١] وكذلك ما جاء في الفرق بين الخبط والرمح والزبن.[٢]

يعبر السمين الحلبي عن تلك الظاهرة (بالتقارب)، فكثيرًا ما يذكر أن لفظين أو أكثر هي ألفاظ متقاربة،[٣] لكن بينها فروقًا يذكرها كقوله: "التدلي والدنو متقاربان إلا أن التدلي من علو والدنو أعم"،[٤] وكقوله: "الفَرَق والفلَقَ متقاربان"،[٥] وقد يعبر أن تلك الألفاظ بينهما عموم وخصوص، وهو الفرق في حقيقة الأمر كقوله: "التجارة التصرف في المال بيعًا وشراءً طلبًا للربح، فهي أخص من البيع؛ لأنَّه قد لا يكون لطلب ربح"،[٦] وكقوله: "البدل والإبدال والتبديل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض"،[٧] وكقوله: "الغيظ أشد الغضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه، فو أخصُّ من الغضب".[٨]

وبناءً على ما تقدَّم يمكن القول: إنَّ نظرة السمين الحلبي غاية في الدقَّة إلى دلالة الألفاظ ومعانيها التي تؤديها، فهي عبارة عن أسر، فالأسرة الواحدة ينظمها خيط واحد ولكل فرد داخل هذه الأسرة خصوصية، لذا فقد عبر عن ذلك بقوله: أخوان، ومتقاربان، وغير ذلك، وهذا من وجهة نظري، هي النظرة الصحيحة إلى دلالة الألفاظ ومعانيها.

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١٨١.

(٢) عمدة الحفاظ ١/٥٦١.

(٣) ينظر: علم الدلالة ٢٢١.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/١٨.

(٥) عمدة الحفاظ ٣/٢٦٤.

(٦) عمدة الحفاظ ١/٢٩٤.

(٧) عمدة الحفاظ ١/١٩٠.

(٨) عمدة الحفاظ ٣/٢٢٧.

المبحث الرابع

المترادف والمشترك والأضداد في كتاب عمدة الحفاظ

تنبه علماء العربية إلى هذه الظواهر اللغوية في وقت مبكِّر، واعتنوا بها في مصنفاتهم وكانت تعالج في إطار علاقة اللفظ بالمعنى قبل أن تصل إلى مرحلة الاصطلاح[1].

فقد جاء في الكتاب لسيبويه في باب (اللفظ للمعاني) قوله: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".[2]

وحتى بعد ذلك ظلت هذه الظاهرة تعالج في أبواب أو فصول متتابعة أو تحت باب أو فصل واحد وإن أفرد كل منها بمصطلح كما في المزهر[3] للسيوطي، وهذا أيضًا ما سارت عليه كتب علم اللغة الحديث[4] لاتصالها بقضايا الدلالة.

وهذا لا يعني أن هذه الظواهر لم تُفرد كلّ منها بالتأليف؛ بل إن المكتبة العربية تزخر بمؤلفات حول تلك الظواهر في عصورها المختلفة والتي اكتفى بعضها بعرض ووصف الظاهرة وبعضها الآخر عكف على دراستها وشرح أسبابها.[5]

وكما سبق وأشرت في الفصل السابق إلى الخلاف حول الترادف ووقوعه في

---

(١) كما في كتاب (ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه) للأصمعي وكتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) للمبرد، وكذلك كتاب الصاحبي لابن فارس (باب الأسماء كيف تقع على المسميات) ص١١٤، وكتاب الخصائص لابن جني (باب إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد)، ٢٢٦/٢.

(٢) الكتاب: ٧/١.

(٣) المزهر: ٣٦٩/١-٤١٣.

(٤) ينظر علم الدلالة. أحمد مختار عمر ١٤٧-١٩٠؛ وعلم الدلالة العربي فايز الداية ٧٧-٩٣؛ وفصول في فقه العربية ٣٠٨-٣٥٧ رمضان عبد التواب.

(٥) ينظر: فقه اللغة د. حاتم الضامن ٧٧و ٨٢و ٨٣و ٨٥و ٨٦.

اللغة، فإن للمشترك نصيب من ذلك الخلاف، وقد كانت حجة منكري الترادف أن الأصل في اللغة أن لكل مسمى لفظًا، وهذا يعني الترادف والاشتراك على حد سواء،[١] وكذلك احتج منكرو الاشتراك.

ونودّ أن نقف هنا عند تعريف كل مصطلح من هذه المصطلحات، ثم نتوقف بعد ذلك عند موقف السمين منها، فنقول:

المترادف لغة: هو الرِّدْفُ: وهو مَا تَبِعَ الشيءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبِع شَيْئًا، فَهُوَ رِدْفُه، والتَّرادُفُ التَّتَابُعُ.[٢]

أما اصطلاحًا فقد عرفه العلماء: " ما كان معناه واحدًا، وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك أخذًا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد".[٣]

وعند المحدثين: "ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق".[٤]

والمشترك لغة: الشِّرْكَةُ والشَّرِكة سَوَاءٌ: مُخَالَطَةُ الشَّرِيكَيْنِ. يُقَالُ: اشترَكنا بِمَعْنَى تَشارَكنا. . . قَالَ: ورأَيت فُلانًا مُشْتركًا إِذَا كَانَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَن رأْيه مُشْتَرَك لَيْسَ بِوَاحِدٍ.[٥]

أما المشترك فاصطلاحًا هو: "ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين لاشتراكه بين عدة معاني".[٦]

أما عند المحدثين فتعريفه لم يبعد عن ذلك، فقد نقلوا قول السيوطي: "اللفظ

---

(١) ينظر: كتاب الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن ٤٠، ١٣٩.

(٢) لسان العرب ١٣٦/٥.

(٣) التعريفات: ٢٥٣، وينظر المزهر ٤٠٢/١.

(٤) ينظر: في فصول في فقه العربية ٣٠٩.

(٥) القاموس المحيط ٩٤٤؛ ولسان العرب مادة "شرك".

(٦) التعريفات: ٢٧٤، وينظر المزهر ٣٦٩/١.

الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة".[1]

أمَّا التَّضاد اصطلاحًا فقد جاء في المزهر: "هو نوع من المشترك، قال أهل الأصول: مفهوما اللفظ إما أن يتباينا بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر فإنَّ مدلولهما القرء، ولا يجوز اجتماعهما كواحد في زمن واحد، أو أن يتواصلا فإما أن يكون أحدهما جزءا من الآخر كالممكن العام للخاص، أو صفة كالأسود الذي السواد فيمن سمي به".[2]

أمَّا أسباب هذه الظواهر اللغوية فقد حازت على اجتهادات العلماء قديمًا[3] وحديثًا ومنها:

١- تعدد الواضع إذ تضع إحدى القبيلتين أحد اللفظين وتضع قبيلة أخرى لفظا آخر، فيشتهر اللفظان بسبب الاستعمال وكثرة التداول.[4]

٢- تعدد قصد الواضع كأن يريد بوضع أكثر من لفظ لمسمى واحد، تكثير وسائل التعبير بحيث إذا غابت عن المتحدث لفظة استعان بالأخرى[5].

وكذلك الأمر بالنسبة للمشترك فقد يوضع لفظ لمعنى ما، ثم يأتي من يضعه لمعنى آخر، أو يكون هناك أسباب عند الوضع تدعو لعدم التصريح.[6]

ويرى بعض المحدثين من العلماء أن المعاجم العربية وطرق تصنيفها ساهمت في

---

(١) عمدة الحفاظ: ٣٦٩/١، وينظر: في فصول في فقه اللغة ٣٢٤؛ وعلم الدلالة العربي ٧٧.

(٢) المزهر: ٣٨٧/١.

(٣) ينظر: في المزهر ٤٠٦/١.

(٤) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ١٤٨.

(٥) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم ١٤٨.

(٦) المزهر ٣٦٩/١.

ظهور مثل هذه الظواهر إذ لم تميز بين المعاني الحقيقية والمجازية من جهة، وضمت مفردات من لهجات مختلفة دون الإشارة إلى ذلك.[1]

على أية حال هذا أمر مألوف معروف عند الباحثين لا نود التوقف عنده طويلاً؛ لأن العلماء قد وضعوا فيه مؤلفات، ويحسن بنا أن ننتقل إلى هدفنا الرئيس وهو التعرف على موقف السمين الحلبي من هذه الظواهر، ومنهجه في عرضها.

(١) فقه اللغة ص٧٧.

منهج السمين الحلبي في عرض المترادف والمشترك والأضداد:

بما أن الكتاب معجم لغوي فهو يعنَى ببيان المعنى في المقام الأول؛ لذا فإن عرض المفردات المترادفة أو المشتركة أو المتضادة، إنما هو سبيل من سبل بيان المعنى اللغوي في الكتاب، وخاصة الألفاظ المترادفة.

فهو يعمد إلى ذكر مرادف كلمة ما، قد يكون أوسع انتشارًا أو أوضح معنى، ومنه الجثو والجثوم يقول: "الجُثُوُّ كالجثوم معنى"،[1] ومثلها ذأمته وذممته، يقول السمين: "قوله تعالى: ﴿مَذْءُومًا﴾ [الأعراف:١٨]، أي مطرودًا. قال ابن عرفة: ذأمْتُه: حَقَرته وأبعدتُه. وقيل، ذأمْتُه: عبته بمعنى ذممته".[2]

ويقول في النعت والوصف: " الأصلُ في الوصف ذكرُ الشيءِ بحليته ونعته. والصفة: الحالة التي يكون عليها الشيءُ من حليته ونعته. والوصف يكون حقًّا وباطلاً. والظاهرُ أنَّه والنَّعتُ مُترادفان. وبعضُهم جعلَ النعتَ أخصَّ، فلا يقالُ نعت إلا فيما هو متحقّق بخلافِ الوصفِ. والظاهرُ الترادُفُ"،[3] وكذلك الثقب والنقب، يقول السمين: "الثَّقْبُ: النُّفوذُ، ومنه ثقب اللؤلؤِ، وثقبت ثَقْبًا، مثل نَقَبْتُ نَقْبًا وزْنًا ومعْنًى"[4].

وكثيرًا ما يشير إلى ألفاظ مترادفة وألفاظها متقاربة كقوله: "يقال جَذَّهُ يَجُذُّهُ جذًّا: إذا قطعَهُ، فقد وافق الجِذَاذَ في معناه، وهذه ألفاظ تتقارب ومعانيها متحدةٌ".[5]

ولا يخفى ما في هذا النص من تصريح بوقوع الترادف، فاتحاد المعنى يعني وقوع الترادف ومثله قوله: "الرُّفات ما تكسَّر وتَحطَّم، كالفُتَاتِ وزْنًا ومعْنًى".[6]

---

(١) عمدة الحفاظ: ٣٥٤/١.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣٥/٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٦٥/٤.

(٤) عمدة الحفاظ: ٣٢٢/١.

(٥) عمدة الحفاظ: ٣٦٠/١.

(٦) عمدة الحفاظ: ١١٤/٢.

ورغم ذلك فإن لدى السمين الحلبي من الدقة ما يوقفه عند كثير من الألفاظ ليخرجها من دائرة الترادف ليوضح ما بينها من فروق لغوية[1] كقوله: "الحَرْثُ والانْبِجَاسُ والانْفِجَارُ والانْفِتَاقُ والتَّفَتُّقُ والانْشِقَاقُ والتَّشَقُّقُ متَقَارِباتٌ إلا أنَّ الانبجاس أكثرُ ما يُقال في الخَارجِ من الضِّيق والانفجار أعم".[2]

ومن هذا يتبين أن للسمين الحلبي منهجًا يختلف عن مناهج كثير من العلماء الذين انقسموا بين القول بوقوع الترادف والاشتراك أو عدمه إذ إنه يقر بوقوع الترادف والاشتراك والأضداد في طائفة من الألفاظ وينفيه عن بعضها، وهذا يلفت النظر إلى حجة بعض العلماء في نفي الترادف ووقوعه في اللغة، إذا يعمدون إلى بعض الألفاظ المترادفة أو المشتركة، فيفندون الترادف أو الاشتراك فيها، وذلك بإثبات فروق لغوية فيما بينها، أو رد بعض المعاني للمعنى الأول لنفي الاشتراك، وهذا وإن صح في هذه الألفاظ فهو لا ينفي وقوع الترادف والاشتراك في غيرها، وهذا مما يقوي منهج التوسط الذي يظهر في عمدة الحفاظ.

ولعل في منهجه هذا من التوسط ما يطابق الواقع اللغوي للغة العربية.

كما أن هذا المنهج كفل الغنى لهذا الكتاب بضمه حشدًا من المفردات المترادفة من جهة وحشدًا من الفروق اللغوية من جهة أخرى.

أمَّا ألفاظ الأضداد والألفاظ المشتركة قد تكون أقل في دورها في بيان المعنى اللغوي للمفردة إلا إنها لا تخرج من كونها سبيلاً إلى ذلك.

ومنه ما جاء في (الرهوة) يقول السمين: "الرَّهْوَة من الأضداد لأنها المُرتَفعُ من الأرضِ والمنخفض منها"،[3] وكذلك راب اللبن إذا صفا وإذا كدر، يقول السمين الحلبي:

---

(١) ينظر الفصل السابق من هذه الدراسة.

(٢) عمدة الحفاظ: ٤٦٢/١.

(٣) عمدة الحفاظ: ١٣٥/٢.

"يقال رابَ اللبنُ إذا صفا وإذا كدَّر فهو من الأضداد"،[1] فهي من الأضداد إلا أنه قد ينكر بعضا مما قيل أنه من الأضداد ويعلل ذلك، ومنه قوله: "الشِّعْبُ بالكسر من الوادي ما اجْتَمَعَ منه طَرَف وتفرَّق منه طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي يتفرق أخذت في وَهْمك واحدًا، وإذا نظرت إليه من جانب الاجْتِمَاعِ أخذت في وَهْمك اثنين اجتمعا، فلذلك قيل: شعبت الشيء جَمعْتهُ وشعبته مزَّقْتُه، فهو من الأضداد عند بعضهم وليس كذلك لما ذكرنا من القدر المشترك".[2]

ومنه كذلك "قيل دَوم من الأضداد، دَوَّم: سكن ودوَّم الطائر حلق ودار في طيرانه، وقيل ليس كذلك؛ بل دَوم معناه صفَّ جناحيه في طيرَانِه وسَكَّنَهما".[3]

ويتضح من هذا أنه لا يخرج لفظًا من دائرة الأضداد، ولو نقلاً عن غيره، دون تعليل؛ لاتصال هذه القضية ببيان المعنى والدلالة اتصالاً وثيقًا.

وليس للمشترك نصيب أكبر من نصيب الأضداد في بيان المعنى والدلالة عليه، إلا أن للمشترك حظًا أوفر في المفردات المندرجة تحته، ومنه: الحوب: الإثم والوحشة،[4] والحول: السنة، وما للإنسان من قوَّة[5]، الخميس: اليوم والجيش، الصريف: صوت الباب والبكرة واللبن إذا سكنت رغوته[6].

ومما رده السمين الحلبي إلى معنى واحد ونفي الاشتراك فيه لفظ الأود يقول: "الأود الثقل قال تعالى: ﴿**وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا**﴾ [البقرة: ٢٥٥]، أي لا يُثْقلُه ولا يَشقُّ عليه ذلك، وهو معنى قول مجاهد: يقال آدَني كذا يَؤودي أودًا يئيدُ ثقل. والأود أيضا

---

(١) عمدة الحفاظ: ١٤٧/٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣١٣/٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٠/٢.

(٤) عمدة الحفاظ: ٥٣٢/١.

(٥) عمدة الحفاظ: ٥٤١/١.

(٦) عمدة الحفاظ: ٦١٦/١.

الاعوجاج لأنه مما يثقل".[1] رده المعنى الثاني إلى الأول فيه من نفي الاشتراك في هذا اللفظ ما يظهر بوضوح.

كما أن للسمين الحلبي منهجًا في عرض هذه القضايا اللغوية يتسم بالتعليل اللغوي بلا تكلف أو تعقيد يقول في لفظ الصريم: "قيل هو من الأضداد وحققه بعضهم بأن كلا من الليل والنهار يتصرم من صاحبه أي منسلخ فكلٌّ صريم لذلك".[2]

ومنه كذلك ما جاء في لفظ المسح: "قال أبو زيد الأنصاري[3]: الْمَسْحُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَكُونُ غَسْلاً وَيَكُونُ مَسْحًا، قلت: وعلى هذا يكون من استعمال المشترك في معنييه فإنه بالنسبة إلى الرؤوس مسح وإلى الأرجل غسل".[4]

ومنه كذلك ما سبق ذكره في لفظ الشعب وكيف علل كونه من الأضداد أو عدمه ولفظ دوم[5] ولفظ الأود[6] وغيرها.

يتضح بعد هذا كله أن المصطلح اللغوي للترادف والتضاد والاشتراك واضح ومحدد في هذا الكتاب؛ بل إنه فرق في مواطن عدة بين المشترك اللفظي والمتواطئ،[7] ومنه ما جاء في لفظ (العير) وأنه مشترك بين الإبل والحمير التي يحمل عليها وبين الحمار الوحشي، يقول: "وأراد بعضهم أن يجعل بين الجميع قدرًا مشتركًا فيكون متواطئًا".[8]

وكذلك ما جاء في لفظ (العين) إذ صرح في بداية النص أنها من أشهر الألفاظ

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٥٥.

(٢) عمدة الحفاظ: ٢/٣٨٧.

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي ١/٤٣٠.

(٤) عمدة الحفاظ: ٤/١٠٢.

(٥) عمدة الحفاظ: ٢/٣١٣.

(٦) عمدة الحفاظ: ٢/٣٠.

(٧) عمدة الحفاظ: ١/١٥٥.

(٨) عمدة الحفاظ: ٣/١٧٣.

المشتركة،[1] ثم اعترض على الراغب قائلا: "وحاول الراغب أن يجعل العين من باب المشترك في المعنى، وهو المتواطئ لا المشترك اللفظي".[2]

(١) عمدة الحفاظ: ١٧٦/٣.

(٢) عمدة الحفاظ: ١٧٧/٣.

الفصل الرابع

قضايا المفردات

- **المبحث الأول: موقفه من الاشتقاق ومنهجه في عرضه.**
- **المبحث الثاني: موقفه من الأعجمي والمعرب ومنهجه في عرضهما.**
- **المبحث الثالث: التذكير والتأنيث في كتاب عمدة الحافظ.**
- **المبحث الرابع: الإفراد والجمع في كتاب عمدة الحفاظ.**

المبحث الأول

موقفه من الاشتقاق ومنهجه في عرضه

الاشتقاق لغة:

الاشتقاق أخذ شيء من شيء، والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينًا وشمالاً، وأخذ الكلمة من الكلمة.[1]

وزيد في لسان العرب والصحاح: اشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه.[2]

الاشتقاق اصطلاحًا:

الاشتقاق من أهم القضايا اللغوية لدى علماء اللغة قديمًا وحديثًا، وقد أخذ حيزًا كبيرًا في مؤلفاتهم مستقلاً بالتأليف أو فصلاً في كتاب لما له من أهمية بالغة في نمو اللغة واتساعها.

لذا كان له نصيبٌ كبير من جهد العلماء في وضع تعريف له ومنها:

"اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل.

أخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى.

رد كلمة إلى أخرى لتناسبهما في اللفظ والمعنى".[3]

إلا أن من أفضل ما ورد في تعريف الاشتقاق بشكل عام التعريف التالي:

"هو توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد".[4]

---

(١) القاموس المحيط ٨٩٨.

(٢) لسان العرب ١١٣/٨، الصحاح ١٥٠٣/٤.

(٣) فقه اللغة العربية: ٢٠٦.

(٤) فصول في فقه اللغة: ٢٩١.

أما علماء الغرب فكان للاشتقاق تعريف مختلف عنه عند علماء العرب وذلك تبعًا لطبيعة هذا العلم في لغتهم وهو: (أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة وتزويد كل واحدة فيها بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية يذكر فيها: من أين جاءت ومتى وكيف صيغت والتقلبات التي مرت بها، فهو إذن علم تاريخي يحدد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة مع التغيرات التي أصابتها من جهة المعنى أو من جهة الاستعمال).[1]

أمَّا من حيث أقسامه، فقد قسمه العلماء إلى أربعة أقسام وهي:

١) الاشتقاق الصغير:

وهو نزع لفظ من آخر أصل منه بشرط اشتراكهما في المعنى والأحرف الأصول وترتيبها.[2]

وهو ما عرَّفه ابن جني بقوله: "هو ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه وإن اختلفت صيغه ومبانيه".[3]

أمَّا السيوطي فقال عنه: "وطريقة معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حروفًا غالبًا".[4]

وهو الاشتقاق الصرفي وقد عمد كل من ابن جني والسيوطي إلى بيان هذه التعاريف بأمثلة.[5]

٢) الاشتقاق الكبير:

فهو عبارة عن ارتباط مطلق غير مقيد بترتيب بين مجموعات ثلاثية صوتية، ترجع

---

(١) فصول في فقه اللغة: ٢٩١.

(٢) فقه اللغة العربية: ٢٠٦.

(٣) الخصائص: ١/٤٩٠.

(٤) المزهر: ١/٣٤٦.

(٥) ينظر: الخصائص: ١/٤٩٠، والمزهر: ١/٣٤٧.

تقاليبها الستة وما يتصرف من كل منها إلى مدلول واحد مهما يتغير ترتيبها الصوتي.[١]

وهو ما يسميه ابن جني الاشتقاق الأكبر حيث يقول: "أمَّا الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحدًا".[٢]

وقد أولع به ابن جني وحاول إثباته في كثير من النماذج رغم قوله: "واعلم أننا لا ندعي أن هذا مستمر في جل اللغة، كما لا ندعي للاشتقاق الأصغر أنه في جميع اللغة".[٣]

وقد أوجز السيوطي بقوله: "أما الأكبر فيحفظ فيه المادة دونه الهيئة".[٤]

ويرى إميل يعقوب أن معظم الكلمات التي تنتمي إلى تقاليب لفظة ما لا تتقارب في معانيها؛ بل أن ما كانت معانيها متقاربة إنما يرد ذلك إلى الترادف لا الاشتقاق.[٥]

بينما يرى د. صبحي الصالح أن هذا الضرب من الاشتقاق يقوم على القلب.[٦]

٣) الاشتقاق الأكبر:

هو إقامة حرف مكان آخر في الكلمة، أو هو ارتباط بعض المجموعات الصوتية ببعض المعاني ارتباطًا عامًا لا يتقيد بالأصوات نفسها؛ بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته.[٧]

وهذا الضرب من الاشتقاق يعتمد على الإبدال.[٨]

ويرى المحدثون من علماء اللغة أن هذا الإبدال ليس إلا ضربًا من التطور الصوتي أو

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ١٧٤.

(٢) الخصائص: ١/٤٩٠.

(٣) الخصائص: ١/٤٩٠.

(٤) المزهر: ١/٣٤٧.

(٥) فقه اللغة العربية: ٢٠٦.

(٦) دراسات في فقه اللغة: ٢١٢.

(٧) فقه اللغة العربية: ٢٠٥.

(٨) ينظر: فقه اللغة العربية: ٢٠٥، ودراسات في فقه اللغة: ٢١٢.

اختلاف اللهجات،[1] إلا أن الأوائل من علماء العرب اشترطوا شروطًا تنفي اختلاف اللهجات كسبب لهذا التطور.[2]

النحت أو الاشتقاق الكبار:

وهو أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنـــزع من مجموع حروف كلماتهما كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها.[3]

أ) الخلاف حول الاشتقاق.

١) وقوع الاشتقاق في اللغة.

لعل من أهم قضايا الاشتقاق الخلافية الخلاف حول وقوعه في اللغة، إذ يرى جمهور أهل اللغة أنه واقع، فبعض الكلام مشتق وبعضه غير مشتق، بينما رأى قلة أن كل الكلام مشتق، وقلة أخرى نفت وقوع الاشتقاق إذ ترى أن الكلام كله أصل.[4]

٢) أصل الاشتقاق الفعل أم المصدر.[5]

إذ ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل الاشتقاق، بينما يرى البصريون أن المصدر هو أصل الاشتقاق، ولكل منهما حجج في ذلك، وليس هذا موضع عرضها.

إلا أننا إذا أمعنا النظر في الفعل والمصدر وجدنا أن المصدر يدل على حدث فقط بينما يدل الفعل على حدثٍ وزمنٍ، والأسماء المشتقة تدل على حدث وزمن وزيادةٍ، فرضتها طبيعة الاشتقاق فيها، وعلى هذا يتضح أن المصدر هو أصل الاشتقاق.[6]

كما أن "الحسي أسبق في الوجود من المعنوي المجرد، وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ٢٤٣.

(٢) فصول في فقه اللغة: ٢٩١.

(٣) الاشتقاق والتعريب: ٢١.

(٤) ينظر: المزهر ٢٤٨/١.

(٥) ينظر: الاشتقاق ١٤٧.

(٦) ينظر: أصول النحو، ١٤٣.

القائل بأن أصل المشتقات هي الأسماء، لا الأفعال".[١]

٣) القياس في الاشتقاق.

يرى ابن فارس أنه لا قياس في الاشتقاق؛ ذلك لأن اللغة توقيف فليس لنا "أن نقيس قياسًا لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها".[٢]

إلاّ أن هذا الرأي لم يلق القبول إذ لا يعقل أن يسمع عن أصحاب اللغة جميع المشتقات في كل مادة من مواد اللغة.[٣]

كما لا يعقل أن تقف اللغة عند حدود ما سمع من مشتقات عن العرب، فيقف نموها وينحصر توسعها ضمن تلك المسموعات، وهذا بلا شك يخالف طبيعة اللغة العربية التي تميزت بالنمو والاتساع مما ضمن لها من البقاء والتماشي مع مختلف العصور.

٤) الإبدال والاشتقاق.[٤]

خلال استقراء كتب علماء العرب الأوائل يظهر أنهم لم يكونوا يعدون الإبدال اللغوي ضربًا من الاشتقاق، حتى ابن جني رغم موقفه من القلب اللغوي وولوعه به فقد أفرد الإبدال اللغوي بباب مستقل (باب في الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه)،[٥] وكذلك السيوطي.[٦]

وكذلك يرى هذا الرأي بعض المحدثين من العلماء فهم يرونه نتيجة طبيعية للتطور الصوتي الذي يصيب اللغات عامة،[٧] وضم هذا النوع من الإبدال إلى الاشتقاق يظهر أنه

---

(١) دراسات في فقه اللغة: ١٨٠.

(٢) الصاحبي: ٥٧.

(٣) ينظر: فصول في فقه اللغة: ٢٩٢.

(٤) ينظر: فقه اللغة العربية: ٢٠٢.

(٥) الخصائص: ٤٥١/١.

(٦) المزهر: ٣٤٥/١.

(٧) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢١٣.

من فعل المحدثين.[١]

٥) النحت والاشتقاق.

أمَّا النحت فلم يدخل دائرة الاشتقاق إلا حديثًا، وحجتهم في ذلك أن الاشتقاق عامة هو توليد كلمة من أخرى، والنحت توليد كلمة من كلمتين، لذا فهو ضرب من الاشتقاق.[٢]

٦) اشتقاق الأعجمي والاشتقاق منه.

الاسم الأعجمي لا يمكن الوقوف على اشتقاقه في العربية، وذلك رأي معظم العلماء إلاّ قلة تعسفت اشتقاق بعض المفردات الأعجمية لنفي وورد الأعجمي في القرآن.[٣]

وقد جاء في المعرب: "في معرفة ذلك فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتقة فلا يجعل شيئًا من لغة العرب لشيء من لغة العجم".[٤]

هذا من جهة معرفة اشتقاقه أمَّا الاشتقاق منه فيجري على اللفظ الأعجمي ما يجري على اللفظ العربي بشرط أن يعرب، فيمكن حينئذ الاشتقاق منه.[٥]

الاشتقاق والقضايا اللغوية.

يرى بعض العلماء أن للاشتقاق دورًا بالغًا في استمرار اللغة الأم وبقائها، وبالتالي وصولها إلى اللغة العربية وقت نزول القرآن، والحجة في هذا تميز كلٍّ منهما بالاشتقاق.[٦]

ويظهر من هذا الربط بين اللغة الأم وبين العربية، كما يظهر دور الاشتقاق في حفظ

---

(١) ينظر: الاشتقاق ص ٣٣٣.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ص ٢٤٣.

(٣) ينظر: فصول في فقه اللغة: ص ٢٩٣، ودراسات في فقه اللغة: ص ١٧٨.

(٤) المعرب للجواليقي، ص ٣.

(٥) ينظر: فصول في فقه اللغة: ص ٣٦٥.

(٦) ينظر: مقال: (اللغة الأم لغة الاشتقاق)، د. مساعد الطيار، موقع ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها.

اللغة واستمرارها، ولكن ما يثير الاستفهام هو العلاقة بين اللغة الأم والتي تحدث بها أبونا آدم وجميع اللغات الاشتقاقية، فهل يمكن رد جميع اللغات الاشتقاقية إلى اللغة الأم، وقطع العلاقة بين اللغة الأم واللغات الأخرى التي لا تتميز بالاشتقاق؟.

ويرى البعض الآخر أن للاشتقاق علاقة بالدلالة المكتسبة المتطورة للألفاظ، وأن العرب قد وقعوا في الخلط بين الدلالة الذاتية الأصلية والدلالة المكتسبة المتطورة، فقد ترد بعض الألفاظ إلى المناسبة بين اللفظ ومدلوله.[1]

أمَّا الكرملي فقد أثار قضية ذات علاقة بالاشتقاق من جهة وبنشوء اللغة من جهة أخرى، وحتى تفسير التشابه بين المفردات في العربية وغيرها من اللغات. فهو يرى أن اللغة في أول وضعها كانت على حرفين متحرك فساكن محاكاة للطبيعة ثم تصرف بها المتكلمون على اختلاف البيئات بزيادة أو حذف، ومن خلال ما عرض من أمثلة يظهر دور الاشتقاق بأقسامه في ذلك، وتلك المحاكاة في وضع اللغة تفسر التشابه بين المفردات العربية وبعض المفردات في غيرها من اللغات.[2]

إلا أن هذا الرأي وإن صح في النـــزر اليسير من مفردات العربية فلا يمكن تطبيقه على كل ما أورده من أمثلة يظهر فيها التكلف.

---

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ص ١٧٣.

(٢) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، ص١، وص ٧ وما بعدها.

منهج السمين الحلبي في الاشتقاق:

بما أن موضوع كتاب عمدة الحفاظ بيان معاني الألفاظ ودلالاتها، فلا شكَّ أنَّ الاشتقاق سيكون أحد محاوره الرئيسة، لذا لابدَّ من بيان منهج السمين في عرض هذه الظاهرة.

وعليه أقول: إنَّ للسمين الحلبي منهجًا محددًا في معالجة القضايا التي تدور حول الاشتقاق.

كما يظهر أيضًا أنه بالرغم من وضوح المصطلح وتحديده لديه، إلا أنه قد يستعيض عن ذكره بألفاظ مختلفة، ولعلي أورد بعض النماذج لبيانها.

يقول في جذر (أ ل ف) وفي لفظ (ألف): "الأَلْفُ: عددٌ معروفٌ يميّز بواحد مخصوص، قال تعالى: ﴿**أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ [البقرة: ٩٦]، ويثنى، ويجمع على آلاف وأُلوفٍ. وسميت بذلك لائتلاف الأعداد فيها، وذلك أن الأعداد آحاد وعشراتٌ ومئون وألوفٌ، فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت، وما بعده يكون مكررًا، وآلفت الدراهم أي بلغتُ بها الألف، نحو ماءيت".[1]

فقوله "سميت بذلك" إنما يدل على الاشتقاق، ولكنه لم يذكر هذا المصطلح وألبس المسألة ثوبًا من التعليل المدعوم بالشرح والتفسير.

ومثله ما جاء في الجذر (ق د ر) يقول: "قوله: ﴿**وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ**﴾ [سبأ: ١٣]، هي التي يُطبخ فيها، سُميتْ بذلك لأنها مقدَّرة على هيئةٍ لها، وما يُطبخ فيها يقال له القَدِير اشتقاقًا منه".[2]

ولعل السبب في عدم ذكر مصطلح الاشتقاق يظهر في هذا المثال، إذ قد يكون تجنب ذكر المصطلح، ونحا إلى أسلوب التعليل لعدم بيان الرابط بين المشتق والمشتق منه وخفاء

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١١٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ٣/٣٣١.

ما بينهما من علاقة، فيضطره هذا إلى التعليل والشرح والتفسير، ويدل على هذا أنه حينما أورد لفظ (القدر) قال: "سميت بذلك لأن" وذلك لخفاء العلاقة بين القدر وهو أداة الطبخ وبين التقدير على هيئةٍ ما. بينما حين أورد لفظ (القدير)، وهو الطعام المطبوخ في قدر، ذكر مصطلح الاشتقاق وذلك لوضوح الرابط والعلاقة بين اللفظين.

وكذلك ما جاء في الجذر (س ب ت) واللفظ (السبت) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: ٩]، أي قَطْعًا لأعمالكم التي تزاولونها نهارًا، والمعنى: جعلناه راحة لكم. أو لأنه تنقطع فيه حركاتكم فتسكنون. والسُّباتُ: السكون، ومنه يوم السبت لأنه يقال أنه تعالى قطع فيه بعضَ خلق الأرض، أو لأنه حرَّم على اليهود فيه العمل. يقال: أسبتَ إذا دخل فيه السبت، وسبت يسبتُ إذا عظَّمه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]، أي لا يفعلون ما يجبُ في شرعهم في هذا اليوم". [(١)]

وهذه المواضع قليلة قياسًا بتلك المواضع التي يصرح فيها بمصطلح الاشتقاق؛ وذلك لأن معظم الألفاظ المشتقة من بعضها بعضًا تظهر بينها العلاقة واضحة جلية ومنها:

وكذلك ما جاء في الجذر (ب ن و) وفي اللفظ (ابن) يقول: "قيل ابن اشتقاقًا من البناءِ لأنَّه بناءُ أبيه، أي أصلٌ في وجوده، وقيل: لكلٍّ من كان يحصل من جهته تبنٍّ أو من تربيته هو ابنه، ولملازم الشيء نحو: هو ابن السبيل؛ وابن الحرب". [(٢)]

ومثله ما جاء في الجذر (ج ب ر) ولفظ (الجبيرة) يقول: "واشتق من الجبْرِ الجَبيرةُ، وهي اللُّصوقُ من الخرق التي تُشدُّ على العظمِ". [(٣)]

وفي الجذر (ج ب ل) ولفظ (جبله) يقول: "وقولهم: جبلَهُ اللهُ على كذا اشتقاقًا من لفظ الجبل، ومعناه أنَّه لا يتحوَّلُ عن طبْعهِ المطبوع عَلَيْهِ". [(٤)]

---

(١) عمدة الحفاظ: ١٨٨/٢.

(٢) عمدة الحفاظ: ٢٦٧/١.

(٣) عمدة الحفاظ: ٣٤٨/١.

(٤) عمدة الحفاظ: ٣٥٠/١.

ويلحظ على هذه الأمثلة أنه بالرغم من وضوح العلاقة وظهور المعنى إلا أن يلتزم بيان المعنى وشرحه وتفسيره.

ومنه ما جاء في جذر (أ ن س) وفي لفظ (الإنس) يقول: "الإنس: الجيل المقابلُ للجنِّ. قال تعالى: ﴿**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [هود: ١١٩]، وقال: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ**﴾ [الأنعام: ١٣٠]، سُمُّوا بذلك لأنَّهم كانوا يؤنسون، أي يبصرون بخلاف الجنِّ، فإنهم كانوا يخفون، أي يستترون فلا يبصرون. ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنِّي آنَسْتُ نَارًا**﴾ [طه: ١٠]، أي أبصرتها. وقيل: أنست: أحست ووجدت، وهو بمعنى الأول لأن البصرَ أحدُ الحواس".[(١)]

وهو في بيان اشتقاق لفظ من آخر يورد الأقوال حول تلك المسألة، وقد يبدي رأيه في بعضها ويدعم ذلك بالتعليل والاستدلال، يقول في الجذر (ذ ك و): "قوله تعالى: ﴿**إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ**﴾ [المائدة: ٣]، أي ذَبحتُم. والذَّكاةُ: هي الذَّبحُ الشَّرعيُّ بقطعِ الحلقوم -وهو مجرى الطعام- والمري -وهو مجرى الماء-. واختلف في اشتقاقها، فقيل: مأخوذ من ذَكاةِ السِّنِّ وبلوغ كلِّ شيءٍ منتهاه. ومنه أذكيت النارَ: أقمت اشتعالها. وقيل: الذكاةُ: الحياةُ، ومنه: ذَكتِ النَّارُ تذكو، أي خَبَتْ واتقدت، فيكون التَّضعيفُ في ذكَّيتُم للسَّلبِ نحو قرَّدته: أزلت قُراده. وقيل: الذَّكاةُ تطهير للحيوان وإباحة أكله منه. ومنه حديث علي رضي الله عنه: (**ذَكَاةُ الأَرْضِ يَبْسُهَا**)،[(٢)] يعني إذا أصابتها نجاسة فجفَّتْ طَهُرت. وقيل هي إخراج الحرارة الغريزية، وذلك أن مادة (ذ ك و) تدلُّ عل الحرارة، وأصلها من قولهم: ذكت النارُ تذكو أي اتَّقدت وذكيتها أنا أوقدتها تذكية".[(٣)]

فهو هنا يعرض أوجه اشتقاق الفعل ذكَّى وبيان الرابط بين طرفي الاشتقاق.

أما ما جاء في الجذر (ش ط ن) ولفظ الشيطان فهو يعرض الآراء حول اشتقاقه

---

(١) عمدة الحفاظ: ١/١٤٥.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي، باب طهارة الأرض من البول، ٢/٦٠٢ برقم (٥٢٥).

(٣) عمدة الحفاظ: ٢/٤٥.

ويرجع ويستدل لرأيه يقول: "قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [النحل: ٩٨]، الصحيح أنه مشتقٌّ من شَطَنَ يَشطُن: إذا بعد ومنه قول النابغة:

أَيُّما شاطِنٍ عَصاهُ عَكاهُ. . . ثُمَّ يُلْقَى في السِّجْنِ والأَكْبالِ[(١)]

وقال آخر:

نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوًى شَطُونُ. . . فَبَانَتْ وَالْفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ[(٢)]

وقالوا: تَشيْطنَ، أي فَعَل فِعْل الشياطين؛ فنونه أصلية وألفُه مزيدة. هذا قول الحذَّاق، وقد أوضحنا ذلك في غير هذا، وذلك لأنه بَعُدَ من رحمة الله تعالى لمخاصمة أمره، وقيل: مشتق من شاطَ يَشيطُ: إذا هاجَ واحترق. ولا شك أن المعنيين موجودان فيه، أعني البعد من الرحمة والاحتراق والهياج. إلا أن الاشتقاق يدلُّ للأول نحو تَشَيطن يَتَشيطنُ. وذكرنا أنَّه يترتَّبُ على القولين صرفه وعدمُه إذا سُمي به وإن كان غالبُهم يطلق ذلك".[(٣)]

ومثله ما جاء في الجذر (أ ل ك) وفي اللفظ (ملك) يقول: "ألك: أرسل والمألُكة: الرسالة. قال: **أَبْلِغْ أَبَا دَخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً**[(٤)]

يريد من الكذب. والمألك والألوك: الرسالة يقال ألكني إلى زيد، أي: أبلغْهُ رسالتي. قال:

أَلِكْنِي إِليها بالسَّلامِ فإِنَّه. . . يُنَكَّرُ إِلْمَامِي بها ويُشهَّر[(٥)]

وقال: **ألكني إلى قومي العداة رسالةً**[(٦)].

والملكُ: واحد الملائكة مشتقٌّ من ذلك، والأصل مألك، فقدمت العينُ وهي اللام،

---

(١) البيت من الخفيف، وهو لأمية بن أبي الصَّلْت في ديوانه ٥١، وليس كما قال، فقد عكس الأقوال.

(٢) البيت من الوافر، وهو للنابغة في ديوانه ٢١٨.

(٣) عمدة الحفاظ: ٢/٣١٠.

(٤) سبق تخريجه ص ٥٧.

(٥)سبق تخريجه ص ٥٧.

(٦)سبق تخريجه ص ٥٧.

وأخرت الفاءُ فصارت ملأكا، واستثقلت الهمزة، فنقلت حركتها إلى الساكن قبلها وحذفت، كقولهم: مَرَه وكَمَه في المرأة والكمأة. والميم مزيدة ووزنه الآن: مَفَل وهذا تصريف واضح، فلما جُمع رُدَّ إلى أصله (من الهمزة) وبقي على قلبه فقيل: ملائكة ووزنها مَفَاعلة. وقيل أصله مَلأكة بتقدُّم اللام من لأك أي أرسل أيضًا. ثم فُعِل به من النقل ما تقدَّم ففيه نقل من غير قلب. فوزنه فَعَل. ويدل على أنَّ هذا أصل بنفسه قوله:

فلستَ لإِنْسِيٍّ ولكن لِمَلأَكٍ. . . تَنَزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوْبُ[1]

وقيل: هو من لاك اللقمة في فيه يلوكها أي يُديرُها. والملك من هذا المعنى فيكون قد حذف العين، ووزنه مَفَل ثم عادت العين في الجمع.

ووزن الملائكة على هذين مَفاعِلة من غير قلب. وقيل: هو من الملك فميمه أصلية، ثم زيدت فيه الهمزة إمَّا قبل اللام وإمَّا بعدها كما زيدت في شأمل وشمأل، وفُعِلَ به ما فُعل في مَألك وملأك المتقدمين. فوزن مَلَكَ فَعَلَ، وملائكة فَعائلة. وإنَّ ما أحوجنا إلى هذا كله وجود هذه الهمزة في الجمع".[2]

فهو في هذا المثال يعرض أوجه الاشتقاق الواردة في لفظ ملائكة ومَلك، ويفسر الرابط بين طرفي الاشتقاق في كل وجه، كما لا يخفى عنايته بالصنعة الصرفية في ذلك كله.

ولعل السمة البارزة في أمر الاشتقاق في كتاب عمدة الحفاظ هي النـــزعة الواضحة نحو الشرح والتفسير والتعليل، وفي كثير من المواضع يدعم هذا كله بالاستدلال، ومنه ما سبقت أمثلته.

ومنه كذلك ما جاء في الجذر (س ب ط) وفي لفظ (السَّبْط) يقول: "السبط ولد الولد فكأن النسب امتد وانبسط وتفرَّع. يقال: شَعْرٌ سَبْطٌ ضِدُّ جَعْدٍ، وعظامه سبط، أي

---

(١) البيت من الطويل، وهو من شواهد سيبويه ٣٧٩/٢، وينسب البيت إلى عدد من الشعراء كما في اللسان مادة (صوب).

(٢) عمدة الحفاظ ١١٣/١.

طويلة، قال الشاعر:

فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا. . . عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ[1]

وقد سَبُط سُبوطًا وسَباطة. والسباط: ما مدَّ من دار إلى أخرى، من ذلك. وسباطة الدار: ملقى زبالتها. لامتدادها. وفي الحديث: (**فَأَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ**).[2] وقيل: اشتقوا من السّبط، وهو الشجرة التي أصلها واحد وأغصانها كثيرة. وفي الحديث: (**الْحُسَين سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ** –أَيْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَم فِي الخَير–)،[3] واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**أَسْبَاطًا أُمَمًا**﴾ [الأعراف: ١٦٠]، فترجم الأسباط بالأمم؛ فكل سبط أمة وفي الحديث: (**الحَسَن والحُسَين سِبْطَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)[4]". [5]

يظهر في هذا المثال استدلاله بالحديث النبوي على ما وقع من اشتقاق.

ومثله كذلك ما جاء في الجذر (س و ط) وفي لفظ السوط يقول: "قوله تعالى: ﴿**سَوْطَ عَذَابٍ**﴾ [الفجر: ١٣]، السوطُ في الأصل مصدر ساطَه يَسوطه أي خلطه كقول كعب بن زهير:

لَكِنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا. . . فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ[6]

فسُمي به هذه الآلة المعروفة التي يعاقب بها، وهو ما يضفر من الجلود لأنه يخلط اللحم بالدم. فقوله: ﴿**سَوْطَ عَذَابٍ**﴾ على التشبيه بما يعرفون ألمه وإيجاعَه، وإلا فشتَّان ما بين السَّوطين، وما أبلغ هذه الاستعارة عند أهل الذوق، وقيل: سمي سوطًا لاختلاطِ

---

(١) البيت من الطويل، لبعض بني العنبر في خزانة الأدب ٩/ ٤٨٨؛ ولرجل من بني الجناب في المقاصد النحوية ٣/ ٢١١؛ وبلا نسبة في أمالي المرتضى ١/ ٥٧١؛ ولسان العرب (سبط).

(٢) مسند أبي داود ١/٣٢٤، برقم (٤٠٧).

(٣) الأدب المفرد ١/ ص ١٣٤ حديث رقم: ٣٦٤؛ والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٣٣٤ مادة (سبط).

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢/٣٣٤ مادة (سبط).

(٥) عمدة الحفاظ ٢/١٩١.

(٦) من البسيط في ديوانه ١/٤٦.

طاقاته بعضِها ببعض وقيل: إشارة إلى أنه تعالى خلط لهم أنواع العذاب بعضها ببعض".[1]

ومثله ما جاء في الجذر (ص ل ب) وفي اللفظ (صلب) يقول: "قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ [الطارق: ٧]، يعني أنَّ الماء الذي يخلق منه الإنسانُ هذا مقرُّه صلب الرجل، وترائب المرأة وهي عظام صدرها، تنبيه على ذلك حتى لا يتكبَّر، فعكس أكثر الناس ذلك ولولا الأنبياءُ ومن وفقه اللهُ لقُلب كلُّ الناس. وأصل الصُّلب هو الشيءُ الشديدُ، والصَّلابةُ: الشدة. ومنه صلب الرجل وهو ظهره، ولقوته قالوا: ظاهره إذا عاونه كأنَّه ساعده بأقوى ما فيه وأشده. قوله: ﴿**الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**﴾ [النساء: ٢٣]، قيل: إنما قال ذلك تنبيهًا أن الولد جزء من والده. والصُّلبُ والصَّلَبُ والصالب بمعنى واحد لغات ثلاث. قال العباس -رضي الله عنه- يمدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ. . . إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ[2]

وقيل: سمي الظهر صُلبًا لأنه يخرج منه ما يشبه الصليب وهو الوَدَك، ومنه سمي المصلوب مصلوبًا لما يسيل من ودكه عند صلبه. وأنشد لعلقمة بن عبدة يصف فلاة:

بِها جِيَفُ الحَسْرَى فأَمَّا عِظامُها. . . فَبِيضٌ وأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ[3]

وسمي المصلوب بذلك لأنه يشد صلبه على الخشب غالبًا وفي الحديث: (**لَّما دَخَلَ مَكْةَ أَتَاهُ أَهْلُ الصُّلُب**)،[4] هم قوم يجمعون العظام بعد أكل لحمها فيطبخونها ليخرج صليبها فذلك هو الصَّلَبُ والاصطلاب. وثوب مصلَّبُ عليه صور الصَّليب وهو الخشب الذي يصلب عليه، ومن ثم عظمت النصارى هذه الهيئة لأنهم يزعمون -وقد كذبوا- أن عيسى صلب عليه. والصالب من الحمى: ما يُسيلُ ودك المحموم أو ما يكسر صُلْبَه،

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٦٨/٢.

(٢) من المنسرح وهو في: المعجم الكبير للطبراني ٢١٣/٤، برقم (٤١٦٧)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٣٦٩/٣، برقم (٥٤١٧).

(٣) من الطويل في: المفضليات ٣٩٤/١، والكتاب لسيبويه ٢٠٩/١، والمقتضب ١٧٣/٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٥/٢ مادة (صلب)، وغريب الحديث لابن الجوزي باب الصاد مع اللام ٥٩٩/١.

وصَلَّبتُ السِّنان شحذته بالصُّلبية، وهي حجارة المِسنِّ لصلابتها".[1]

وهو في هذا النص يعالج نوعين من أنواع الاشتقاق الكبير في اشتقاق الصلب من الصلابة واستدل عليه بشاهد شعري، أو من الصليب وهو ما يشبه الودك واستدل عليه بشاهد شعري، والثاني الاشتقاق الصرفي في اشتقاق المصلوب.

أما الاسم الأعجمي فيكشف كتاب عمدة الحفاظ عن موقف السمين الحلبي من اشتقاق الاسم الأعجمي، إذ يقف عند كل لفظ أعجمي وينفي اشتقاقه لعجمته، حتى وإن كان واردًا في القرآن، فلا يتكلف اشتقاقه لينفي عنه العجمة لوروده في القرآن، ومنه ما جاء في الجذر (ل و ط) وفي لفظ (لوط) يقول: "قوله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا**﴾ [الأنبياء: ٧١]، لوط: علم للنبي المشهور ابن أخت إبراهيم خليل الرحمن المهاجر معه، وهو منصرف لخفته وإن كان علمًا أعجميًا، وغلط من جوز فيه وفي نوح الوجهين، والظاهر أنه لاشتقاق له لعجمته إلا أنهم قالوا: يجوز أن يكون مشتقًا من لاط الشيء بقلبي يلوط لوْطًا، أي لصق ولزق".[2]

ومثله ما جاء في الجذر (م ر ت) يقول: "قوله تعالى: ﴿**هَارُوتَ وَمَارُوتَ**﴾ [البقرة:١٠٢]، اسم ملك من الملائكة يقال إنه نزل هو وماروت إلى الأرض ليحكما بين الناس في قصة طويلة ففتنا، وأنهما خُيِّرَا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا وأنهما مُعلقان ببابل، واشتقاقها من المرت عند بعضهم والكسر وفيه نظر لكونه أعجميًّا، وأيضًا فهو غير منصرف، ولو كان مشتقًا من المرت لانصرف".[3]

إلاَّ أنه يرى أن العرب تشتق من اللفظ الأعجمي يقول: "قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ [غافر: ٢٨]، فرعون اسم أعجمي، يقال كل من ملك مصر فهو فرعون، وقيل كلٌّ من ملك العمالقة فهو فرعون، كما أن كلً من ملك الروم قيصر،

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٠١/٢.

(٢) عمدة الحفاظ ٥٨/٤.

(٣) عمدة الحفاظ ٩١/٤.

ومن ملك الفرس كسرى، وكلٌّ من ملك اليونان فهو بطليموس، وكل من ملك الحبش فهو نجاشيٌّ، وكل من ملك حِمْيَر فهو تُبَّع. واختلف في اسمه الأصلي فقيل: مصعب، وقيل غير ذلك، وقد تصرفت فيه العرب واشتقوا منه فِعلاً، فقالوا: تفرعن فلان: إذا فَعَلَ فِعْلَ فرعون، وقالوا هم الفراعنة العتاة، وأنشد بعضهم:

قد جاء موسى كليم الله فزاد في. . . أقصى تفرعنه وفرط غرامه[1]

وهذا كما قالوا: أبلس فلان: أي فَعَلَ فِعْلَ إبليس. وقالوا: أبالسه. وظاهر تصرفه فيما ذكرته يدل على أصالة نونه لثبوتها في تصاريفه. وقد يقال: إنَّه لما كان أعجميًّا لم يعتبر ذلك".[2]

ولعل فيما سبق من أمثلة ما يكشف عن رأي السمين بالاشتقاق من المصدر أو الاسم وليس من الفعل، وهناك من الأمثلة ما يؤكد ذلك، ومنه ما جاء في الجذر (ب ق ر) يقول: "(البقرة): اسم جنس واحده بقرة، فيطلق على الذكر والأنثى، فيقال: بقرة ذكر وبقرة أنثى، لكن استغنى عن ذلك بقولهم ثور. وجمعه باقِر كحامل في حَمَل، وقرئ: ﴿**إِنَّ الْبَاقِرَ**﴾[3]، وبقيرًا كحليم، وقيل: بيقور، اشتق من لفظه فعل لما يحدثه هو، فقيل: بَقَرَ الأرضَ أي شقَّها بحرثه إياها يبقرها بقرًا، ثم قيل ذلك في كل شِق متسع فقيل: بقرت بطن فلان أي شققته شقًا مُتسعًا".[4]

ومثله ما جاء في الجذر (ج ر د) يقول: "الجراد: معروف، واحدته جَرادةُ، وقد يسَّمى بها. وضَرَبَ بها المثلُ في القلة نحو: ثمرة خير من جرادة. ويجوز أنْ يكون الفعل الملفوظ به مشتقًا من لفظه نحو: الجراد جَرَد الأرضَ. وبالأرض المجرَّدة شُبِّه الفرس المنحسر الشَّعر والثوب الخلق لذهاب زهوته فيقال: فرس أجردُ وثوبٌ أجردُ. وجَردُ القطيفةِ على إضافة الصفة لموصوفِها من غير تأويل أو بتأويل بحسب المذهبين المعروفين

---

(١) لم أعثر عليه.

(٢) عمدة الحفاظ ٣/٢٦١.

(٣) الآية ٧٠ من سورة البقرة، وهي قراءة عكرمة ويحيى بن يعمر، ينظر: البحر المحيط ١/٤١٠.

(٤) عمدة الحفاظ ١/٢٧٤.

وبه شبه التجرُّد من الثياب، فيقال: تجرَّدَ فلان من ثيابِه، والمُتجرَّد: الجسدُ لأنه يتجرد عن الثياب".[1]

وأظهر من هذا كله ما جاء في الجذر (م ر أ) يقول: "والمروءةُ: كمال الرجوليَّة وقيل: هي مشتقة من لفظ المرء، كالرُّجولة مشتقة من لفظ الرجل والفتوَّةِ من لفظ الفتى. وهي ألفاظ محصورة لا تقاسُ كالأخوَّةِ والأبوةِ. فهذه مصادر لا أفعال لها".[2]

ومن هذا يتضح أن السمين الحلبي يذهب إلى وقوع الاشتقاق في اللغة، إلا أنَّه لا يتكلف إثبات هذا لكل الألفاظ، وهذا يدل على أنَّه ممن يرى أن بعض ألفاظ اللغة مشتقه وليست كلها، ولعله أقرب المذاهب إلى الواقع اللغوي. وهذا يظهر من خلال النظر في الكتاب فهو يترك بعض الألفاظ دون النظر في اشتقاقها لأنها غير مشتقة، كما أنه قد يصرح بنفي الاشتقاق عن بعضها لعلة يبينها.

ومنه ما جاء في الجذر (س ب أ) يقول: "قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ [سبأ: ١٥]، سبأ في الأصل: اسم رجل من قحطان وقيل اسمه الأصليّ عبدُ شمسٍ. وسَبأ لقبٌ له؛ لأنه أول من سَبا، وفيه نظر لأن المادتين مختلفتان".[3]

(١) عمدة الحفاظ ٣٦٤/١.
(٢) عمدة الحفاظ ٩٠/٤.
(٣) عمدة الحفاظ ١٨٥/٢.

المبحث الثاني

موقفه من الأعجمي والمعرب ومنهجه في عرضهما

الاحتكاك أمر لا تنجو منه لغة من اللغات، ولعل هذا الأمر يعود إلى طبيعة المجتمعات البشرية،[1] واللغة العربية شأنها في ذلك شأن غيرها من اللغات، فظهر فيها ألفاظ أعجمية ومعربة وقد شغلت هذه القضية مؤلفات العلماء، وقبل الخوض في هذه القضية أود الوقوف على مصطلحات من المهم أن تتضح الفروق بينها:

التعريب: التبيين والإيضاح.[2]

وتعرَّب تشبه بالعرب، وتعرَّب بعد هجرته أي صار أعرابيًّا، وعرُب لسانه –بالضم– أي صار عربيًّا، وأعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب.

أما اصطلاحًا:

يقول سيبويه: " اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه،. . . . وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن".[3]

تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على مناهجها،[4] والمعرَّب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها.[5]

ومما سبق يظهر أن بعضهم اشترط أن ينقل اللفظ الأعجمي كما تتفوه به العرب على مناهجها وبعض الآخر لم يشترط ذلك.

---

(١) ينظر: علم اللغة، ص ٢٣.

(٢) لسان العرب ٨٣/١٠، وتاج العروس ٣٣٩/٣، وتهذيب اللغة ٢٣٧٨/٣.

(٣) الكتاب ٣٤٢/٢.

(٤) لسان العرب ٨٣/١٠، وتاج العروس ٣٤٠/٣.

(٥) المزهر ٢٦٨/١.

وقد جاء في التعريب لأصول التقريب: " التعريب نقل الكلمة من العجمة إلى العربية، والمعرَّب هي الكلمة التي نقلت من العجمة إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا، غير أنَّه لا يأتي التعريب غالبًا إلا بعد تغيير الكلمة".[1] وقد يطلق على المعرب الدخيل.[2]

أما المولَّد فهو "ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم"،[3] وعلى هذا فإن قضية مصطلح المعرَّب أو المولَّد تعود إلى زمن نقل اللفظ إلى العربية، فهو معرب أو دخيل إن كان في عصر الاحتجاج، وهو مولَّد بعد ذلك.

وعند من اشترط كونه على مناهج العرب في لغتها هو معرَّب متى ما وافق مناهج العربية وإن لم يكن فهو أعجمي.

إلا أن قضية المصطلح لم تشغل العلماء بقدر ما شغلتهم قضية وجود الأعجمي والمعرب في القرآن، إذ إن وجود المعرب في القرآن من القضايا الخلافية التي شغلت حيزًا في مؤلفات العلماء.[4]

فطائفة من العلماء شددت في نفي ورود الأعجمي في القرآن وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [يوسف: ٢]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾ [فصلت: ٤٤].

ومنهم الشافعي، وابن جرير، وأبو عبيدة، وابن فارس، وقد علل ابن فارس هذا النفي بأنه لو كان في القرآن شيء من غير لغة العرب لظن أن العربَ عجزت عن الإتيان بمثله.

أما ابن جرير فقد رده إلى توارد اللغات، وآخرون عللوا ذلك بسعة العربية، وقد تكون هذه الألفاظ مما خفي على البعض.

---

(١) التقريب لأصول التعريب ص ٣.

(٢) المزهر ١/٢٦٦.

(٣) المزهر ١/٣٠٤.

(٤) ينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٥٧-٦٥، والمعرب من الكلام الأعجمي ص ٥٠٤.

وطائفة أخرى ذهبت إلى وقوع المعرب في القرآن، أما قوله: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ فإن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيًّا، وقوله: ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ بأن المعنى عن السياق كلام أعجمي ومخاطب عربي.

ويرى آخرون أنَّ وجود الأعجمي في القرآن ممَّا يتميز به القرآن عن سائر الكتب المنزلة، ويرى آخرون أن لهذا فائدة بلاغية؛ إذ لا يمكن لكلمة عربية أن تؤدي ما تؤديه تلك الأعجمية في موضعها.

وبين هاتين الطائفتين طائفة ثالثة آثرت التوسط، إذ إن هذه الألفاظ أعجمية الأصل دخلت إلى لغة العرب فأصبحت عربية باستعمالها.

وقد رأى بعض علماء اللغة في العصر الحديث أن لوجود الألفاظ الأعجمية تفسيرًا آخر، يرجع إلى توافق قد يقع بين اللغات في وضع الألفاظ.[1]

أما التأليف في هذه القضية فيرجع إلى ما نسب إلى ابن عباس رضي الله عنه وهو كتاب اللغات في القرآن الكريم والذي لم يقف عند حدود لغات العرب بل امتد ليشمل اللغات الأعجمية.[2]

كما قد عقد ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة بابًا للمعرَّب والأعجمي هو (باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة)،[3] وكذلك ابن قتيبة في أدب الكاتب فقد عقد بابًا (ما تكلم به العامة من الكلام الأعجمي).[4]

ومن أهم الكتب التي أفردت هذه القضية بالتأليف كتاب (المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم) لأبي منصور الجواليقي،[5] وكذلك (المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب) لجلال الدين السيوطي.[6]

---

(١) ينظر: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص ٧.
(٢) ينظر: مقدمة المحقق لكتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٣.
(٣) جمهرة اللغة ١٣٢٣/٣.
(٤) أدب الكاتب ص٤٩٥.
(٥) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي.
(٦) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، لجلال الدين السيوطي.

التعريب في العصر الحديث.

أود أن أشير في البداية إلى أني لا أهدف إلى رصد حركة التعريب في العصر الحديث، فهذا مجرد إشارات مقتضبة تكشف عن طبيعة هذه الظاهرة وشيء من آثار ذلك.

إذ كان التعريب يسير وفق ما تقتضيه طبيعة اللغة، أي أن كلمات يسيرة تتسرب إلى العربية نتيجة احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب، وكان تعريبها يتم على ألسنة العرب حين استخدامها لأنهم يتحدثون العربية بسلائق سليمة وفق قواعدها بشكل تلقائي.

إلا أن العربية قد واجهت سيلاً من الألفاظ التركية خلفها الحكم العثماني بعد خروجه من البلاد العربية، وأخرى إنجليزية وفرنسية خلفها الاستعمار في جزء كبير من بلاد العرب، الأمر الذي دفع بتلك اللغات إلى مزاحمة العربية في ديارها من خلال لغة التعليم ولغة الدولة والكتابة فأصبح من الصعب مقاومة هذا الوضع إلا من خلال جهود عملية منظمة تبلورت في صورة المجامع اللغوية.[1]

وتعود محاولات إقامة مجمع لغوي في القاهرة إلى عام ١٨٩٣م، وكان تحت مسمى المجمع اللغوي للوضع والتعريب، وكان تابعًا لوزارة المعارف إلا أنه في عام ١٩٣٢م صدر مرسوم بإنشاء المجمع اللغوي في القاهرة، أما في دمشق فقد أقيم المجمع اللغوي العربي عام ١٩١٩م،[2] والذي حمل على عاتقه مهمة التعريب وخاصة في شؤون الدولة وشؤون التعليم وتخليصها من آثار الحكم التركي.[3]

وتوالت بعد ذلك المجامع اللغوية في كل من بغداد ١٩٤٧م وعَمَّان ١٩٧٦م[4]

ومما تجدر الإشارة إليه أن التعريب ليس المهمة الوحيدة للمجامع اللغوية، كما تجدر

---

(١) مقال الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث د. محمد علي الزركان.

(٢) المجامع اللغوية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، ص١٥.

(٣) مقال الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث د. محمد علي الزركان.

(٤) المجامع اللغوية في خمسين عامًا، شوقي ضيف، ص ١٥.

الإشارة إلى أن تعدد المجامع العربية واختلافها في القرارات والنتائج استوجب السعي لتوحيد تلك الجهود، وظهر ذلك في إنشاء اتحاد المجامع العربية ومقره القاهرة عام ١٩٥٦م، وقد كان من المتاح انضمام أي من المجامع إليه، وفيه توحيد لجهود المجامع بشكل عام وليس في مجال التعريب فحسب، أمَّا المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط والذي أنشئ عام ١٩٦١م، تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليسكو)، فهو يهدف إلى توحيد جهود المجامع والهيئات فيما يخص التعريب ويصدر مجلة اللسان العربي.[١]

ولعل من المهم أيضًا أن نعلل عدم نجاح هذه الجهود في مواجهة الدخيل والأعجمي ونشر المعرَّب في اللغة، هي أنَّنا لم نتصد للدخيل في الوقت المناسب، وهذا أمر قد أشار إليه الدكتور رمضان عبد التواب فقال: "والحق أن مشكلة تعريب ألفاظ العلم ومستحدثات الحضارة هي مشكلتنا الحقيقية في العصر الحديث. ومجامعنا العلمية لم تستطع حتى الآن، معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة، فإنها تنتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كل لسان، وتستخدمه العامة والخاصة، ثم تقوم قيامة المجامع العلمية وتحاول البحث عن لفظ عربي بديل" ويرى الحل: "وفي رأيي أنه لو صاحب دخول المخترع الأجنبي إلى البلاد العربية وضع لفظ عربي له، وعناية وسائل الإعلام والصحافة بالدعاية له، لقضي على الكثير من مظاهر هذه المشكلة من أساسها".[٢]

---

(١) موقع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب(www. arabization. org. ma).

(٢) فصول في فقه اللغة العربية، ص ٣٦٨.

منهج السمين الحلبي في عرض المعرّب:

من خلال استقراء الأمثلة في كتاب عمدة الحافظ يتضح أن للسمين الحلبي رؤية واضحة فيما يخص المصطلح بالنسبة للمعرب والأعجمي.

فالأعجمي هو الذي نُقل للعربية دون أن يلحقه أي تغيير في بنية الكلمة، بينما المعرَّب هو ذاك اللفظ الذي نقل للعربية بتغيير جعله أقرب للعربية في مناهجها، ويتضح هذا في الأمثلة الآتية:

يقول في الجذر (أ ك ل): "ميكائيل: اسم أعجمي قيل: إن معناه عبد الله، وإيل اسم الله بلغتهم".[1]

وكذلك ما جاء في الجذر (د و د): "قوله: ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، اسم النبي وهو لا ينصرف للعلمية والعجمة".[2]

بينما في الجذر (ج هـ ن) يقول: "جهنم أعاذنا الله منها: اسم لنار الله الموقدة، قال بعضهم: هي فارسية معربة وأصلها جَهْنام، وأكثر النحويين على ذلك كما نقله الراغب، فعلى هذا منع صرفها للعلمية، وما قاله غير مشهور في النقل؛ بل المشهور عندهم أنها عربية وأن منعها للعلمية والتأنيث".[3]

وكذلك ما جاء في الجذر (س ر ق) يقول: "السَّرَقةُ: الحرير الجيد، قيل: هو فارسي معرب أصله: سره".[4] ويلحظ أن هذه المفردة لم ترد في القرآن.

ومثلها ما جاء في الجذر (ق ص ص) يقول: "القوصرة: الوعاء المعروف يجعل فيه التمر ونحوه، جعله الراغب من هذه المادة والظاهر أنه معرَّب لا عربي".[5]

---

(١) عمدة الحفاظ ١/١١٠.

(٢) عمدة الحفاظ ٢/٢٧.

(٣) عمدة الحفاظ ١/٤١٠.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٢٢٣.

(٥) عمدة الحفاظ ٣/٣٦٧.

ومثله ما جاء في الجذر (و س ي) يقول: "قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى﴾ [البقرة: ٥٥]، هو ابن عمران النبي المشهور -صلى الله عليه وسلم- وعلى سائر الأنبياء، قيل هو معرب وأصله مُوشي بالشين المعجمة، قيل سمي بذلك لأنه التُقِطَ من بين ماءٍ وشجر كما في القصة المشهورة. قيل: و (مو) بالعبرانية هو الماء و (شا) هو الشجرة، وقال بعضهم: هو عربي الأصل، وهو منقول من موسى الحديد هذه الآلة المعروفة النبي يحلق بها وهو بعيد جدًا".[1]

فلو رصدنا الفرق بين الألفاظ التي قال عنها أعجمية وبين تلك التي قال عنها معربة، لوجدناه يذكر في الأخيرة تغييرًا نقلها إلى العربية.

إذن فللسمين الحلبي مصطلحان لكل ما يدخل العربية من ألفاظ اللغات الأخرى، الأعجمي هو: اللفظ الذي دخل العربية كما هو في لغته الأصل، والمعرَّب هو: اللفظ الذي دخل العربية وقد أصابه تغيير ما.

أمَّا ورود المعرَّب في القرآن فيظهر فيما سبق من أمثلة أنه لا ينفي ذلك، ولكن لا يبالغ فيه أيضًا وصرح بذلك قائلاً: "وقوله: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، أي علماء حكماء يعلِّمون الناس ويُربُّونهم كما علمكم غيركم وربّاكم، ولذلك نبههم على ذلك حيث قال: ﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وزيدت الألف والنون في النسب مبالغة كقولهم: لحياني وجُبَّاني في الكبير اللحية والجُبَّة، وقوله: ﴿مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، جمع ربّي وهو العالم أيضًا، قيل: هو نسبة إلى الرب غير في النسب نحو: دَهري، وقيل: منسوب إلى الربّة وهي الجماعة، وقيل: الرَّبَّانيُّ منسوب إلى ربَّان بُني على فعلان من رب، كما في عطشان من عَطش، وقال عليه الصلاة والسلام: (أَنَا رَبَّانِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ)،[2] ولا شك في ذلك، بأي تفسير فسر الرباني، وقيل: الرباني أصله سُرياني، قال الراغب: وأخلق بذلك فقلما يوجد في كلامهم، وقد اختار غير المختار لأنَّا متى وجدنا

(١) عمدة الحفاظ ٣٦٢/٤.

(٢) لم أعثر عليه في كتب الحديث. وهو في مفردات القرآن للراغب من كلام علي بن أبي طالب ﷺ، ٣٣٧/١.

لفظًا موافقًا للأصول اشتقاقًا ومعنًى، فأي معنى إلى إدعاء السريانية فيه؟ وهذا كما قيل في الله والرحمن أنهما معربان فهذه أقوال ضعيفة".[1]

إذن ما وافق اللفظ العربي اشتقاقًا ومعنًى فهو عربي، أمَّا قلة وروده فليس بحجة لعجمته.

أما قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ [الزخرف: ٣]، يقول: "أي بَيَّنا فلا يلزم أن يكونَ كلّه بلغة العرب؛ بل يجوزُ أن يكون غير عربيّ إذا كان مُتفاهمًا معروفًا بين المخاطب به كاليمِّ قيل: البحر بلغة الحبشة، والقسطاس: الميزان بلغة الروم، والمِشكاة: الكَّوةُ بلغة الهند، إلى غير ذلك، ومن الناس مَن أباهُ وتحاشى ذلك لقوله: ﴿**أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾ [فصلت: ٤٤]، وقد بيّنا القولين ودلائلهما في غير هذا الموضوع".[2]

وفي هذا ما يبين مذهبه في المعرّب في القرآن الكريم إذ إن الألفاظ الأعجمية تقع في القرآن إذا كانت مفهومة عند العرب إذ دخلت إلى لغتهم قبل نزول القرآن فأصبحت جزءًا من لغتهم، وعلى هذا فهو يؤيد الرأي القائل بأن هذه الألفاظ أعجمية الأصل ولكنها عربت باستعمالها، أمَّا إطلاقه عليها حينًا مصطلح معرَّب وحينًا آخر أعجمي، فهذا يرجع إلى ما يلحقها من تغيير كما سبقت الإشارة إليه.

و لم يضع السمين الحلبي ضابطًا لمعرفة الأعجمي من العربي إلا عدم موافقته للعربية معنًى واشتقاقًا، كما ورد في لفظ رباني،[3] ومما يؤكد ذلك اعتراضه على الراغب فيما ذكر من ضوابط لذلك، يقول في الجذر (س ر د ق) يقول: " قوله تعالى: ﴿**أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ [الكهف: ٢٩]، السُّرادقُ: الحجر يكون حول الفسطاط، وقيل: ما يمدُّ فوق صحن الدار، وقيل: كل بيت من كُرْسُفٍ فهو سُرادقٌ. وأنشد لرؤبة:

---

(١) عمدة الحفاظ ٦٦/٢.

(٢) عمدة الحفاظ ٥٩/٣.

(٣)عمدة الحفاظ ٦٦/٢.

يَا حَكَمَ بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ الجَارُودْ. . . سُرَادِقُ المَجْدِ عَلَيكَ مَمْدُودْ[1]

وبيت مُسَرْدق، وأنشد:

هُوَ الْمُدْخِلُ النُّعْمان بَيْتًا، سَماؤه. . . صُدورُ الفُيولِ، بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ[2]

وكان أبرويزُ ملك الفرس قد قتلَ النعمان ملك العرب، أي أوطأه الفيلة فالفيول جمع فيلٍ. وقيل: السرادق: كل ما أحاط بشيء، ومنه قيل للحائط سُرادق، والسرادق فارسي معرّب، قال الراغب: وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعدها حرفان، وقيل: بيت مُسَرْدَق: مجهول على هيئة سرادق انتهى. قلت: وليس كما قال، لقولهم جلاجل وحلاحل؛ بالحاء والجيم. قال:

فَيَا ظَبْيَةَ الْوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ. . . وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ؟[3]

نعم لو قال: مفتوح الأول لكان مستقيما نحو مَساجد".[4]

فهو هنا يعترض على الضابط الذي ذكره الراغب، وليس على اللفظ وكونه معربًا.

وفي الجذر (ف ر د و س) يقول: "قوله تعالى: **﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾** [الكهف: ١٠٧]، **﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [المؤمنون: ١١]، قيل: هو كلُّ بستانٍ، وقيل: إذا كان فيه نخل وكرم وماء جار وإلا فهو بُستان، وهل هو عربيّ أم فارسيّ معرّب فيه قولان. وقيل هو مكان مخصوصٌ في الجنة يقال: إنه أعلاها، ووزنه فِعْلَلٌ نحو: مِرْطَعْب. والتحقيق أن لا وزن له لعجمته، وقال الفرَّاء: الفردوس هو البستان

---

(١) هذان البيتان من الرّجز، ويُنسبان إلى رؤبة بن العجّاج، في ملحق ديوانه ص١٧٢؛ وللكذاب الحرمازي في الكتاب ٢/ ٢٠٣؛ ولرؤبة أو للكذاب الحرمازي في شرح التصريح ٢/ ١٦٩؛ ولسان العرب ١٠/ ١٥٨ "سردق" والمقاصد النحوية ٤/ ٢١٠؛ وبلا نسبة في المقتضب ٤/ ٢٣٢.

(٢) من الطويل لسلامة بن جندل في ديوانه ص ١٨٤.

(٣) البيت من الطويل لذي الرمة في ديوانه ص ٧٦٧.

(٤) عمدة الحفاظ ٢/٢١٥.

الذي فيه الكَرْم بلغة العرب، فظاهر هذا أنه عربيُّ الأصلِ لا معرَّب".[1] ويلحظ في هذا مدى دقة السمين الحلبي وتقصيه لأمر عربية اللفظ أو عجمته وعلاقته بالوزن من جهة، والمعنى والاشتقاق من جهة أخرى، كما يظهر عرضه للأقوال وبيان رأيه فيها.

وكذلك ما جاء في الجذر (ل و ط) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ [الأنبياء:٧١]، لوط: علم للنبي المشهور ابن أخت إبراهيم خليل الرحمن المهاجر صلى الله عليه وسلم، وهو منصرف لخفته وإن كان علمًا أعجميًّا، وغلط من جوَّز فيه وفي نوح الوجهين. والظاهر أنه لا اشتقاق له لعجمته إلا أنهم قالوا: يجوز أن يكون مشتقًا من لاط الشيء بقلبي يلوط لَوْطًا، أي لصق ولزق".[2]

(١) عمدة الحفاظ ٣/٢٥٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٣/٢٥٤.

المبحث الثالث

التذكير والتأنيث في كتاب عمدة الحفاظ

من آيات الله في الخلق أن خلق الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان وغيرها من العوالم، منها ما عرف أسراره البشر ومنها ما لم يصل إليه علمهم، وقد انعكس هذا على اللغة فكان لا بد لها أن تعبر عن تلك الثنائية "لفت الجنس نظر الإنسان الأول حين عرف الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان وانعكس أثر ذلك بالطبع على لغته".[1]

ويرى العلماء من خلال استقراء اللغات ومن بينها العربية أن الأصل أن يوضع لكل لفظ مذكر لفظ آخر مؤنث، وطلبًا للاختصار وضعت علامات يفرقون فيها بين المذكر والمؤنث.[2]

إلا أن هناك ألفاظًا تدل على أشياء لا صلة لها بالجنس الحقيقي كالجمادات، ويلحظ أن اللغة لا تسير على منطق في تذكير هذه الألفاظ أو تأنيثها.[3]

أمَّا الحديث عن هذه الظاهرة في اللغة العربية فهي من أهم الظواهر اللغوية التي صنفت فيها المؤلفات، كما لا يكاد يخلو منها مصنف في اللغة، ولعل أهميتها تكمن في اعتماد ظواهر لغوية أخرى عليها كالمفرد والجمع، والضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة وغير ذلك كثير.

إلا أنني في هذا المبحث لن أفرد كلا من المصطلحين بتعريف مستقل إذ اعتمدت المعاجم العربية دلالة التضاد في بيان معنى المذكر والمؤنث.[4]

---

(١) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، مقدمة المحقق ص ٣٧.

(٢) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، مقدمة المحقق ص ٣٧؛ والمعجم المفصل للمذكر والمؤنث ص ٧.

(٣) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، مقدمة المحقق ص ٣٨، والمعجم المفصل للمذكر والمؤنث ص ٨.

(٤) ينظر: كتاب العين مادة (ذ ك ر) ٣٤٦/٥؛ والقاموس المحيط مادة (أن ث) ومادة (ذ ك ر)، ٣٩٦؛ وتهذيب اللغة مادة (أ ن ث) ٢١٤/١، ومادة (ذ ك ر) ١٢٨٦/٢.

فقد جاء في لسان العرب في الجذر (ذ ك ر)[1] "التذكير خلاف التأنيث والذكر خلاف الأنثى"، إلا أن وصف الذكورة يشير في اللغة إلى القوة والصلابة "يوم مُذكِّر، إذا وصف بالشدة والصعوبة وكثرة القتل"، و "وطريق مذكَّر: متخوف صعب"، و "قول ذكر: صلب متين، وشعر ذكر فحل وداهية شديدة".

وجاء في الجذر (أ ن ث)[2] "الأنثى خلاف الذكر من كل شيء"، "والتأنيث خلاف التذكير"، وإذا كان وصف الذكورة يشير إلى القوة والصلابة، فإن وصف الأنوثة يدل على اللين والسهولة، "أرض مئناث وأنيثة: سهلة منبتة خليقة بالنبات ليست بغليظة، وفي الصحاح: تنبت البقل سهلة، وبلد أنيث: لين سهل، حكاه ابن الأعرابي، ومكان أنيث إذا أسرع نباته وكثر"، وتظهر دلالة اللين والسهولة في "سيف أنيث: هو الذي ليس بقاطع".

ومعناهما الاصطلاحي: درجت كتب النحاة الأوائل[3] على التمييز بين المذكر المؤنث بوجود علامات التأنيث الثلاث (التاء – الألف المقصورة – الألف الممدودة) في المؤنث وخلو المذكر منها، فقد جاء في المفصل للزمخشري تعريف للمذكر والمؤنث بأن: "المذكر ما خلا من العلامات الثلاث: التاء والألف والياء في نحو غرفة، أرض، حبلى، حمراء. والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن".[4]

كما عرفه المحدثون بأن المذكر ما يصح أن تشير إليه بقولك هذا،[5] والمؤنث هو ما يصح أن تشير إليه بقولك هذه.[6]

أمَّا أقسامه فينقسم المذكر إلى:[7]

أ- حقيقي: وهو الذي له أنثى من جنسه، أو هو الذي يدل على ذكر من الناس أو الحيوان، نحو محمد ورجل وحصان وجمل.

---

(١) لسان العرب ٣٦/٦.

(٢) لسان العرب ١٦٨/٦.

(٣) ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، ص ٦٣، والمذكر والمؤنث ص ٣١٩.

(٤) المفصل ص ٢٤٣.

(٥) المعجم المفصل للمذكر والمؤنث ص ٦١.

(٦) المعجم المفصل للمذكر والمؤنث ص ٦٢.

(٧) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٤٣، والأشباه والنظائر في النحو ٣/ ٢٦٩.

ب- مجازي: وهو الذي ليس له أنثى من جنسه، أو هو الـذي يُعامـل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان، وليس منهما، نحو ليل، وباب، وعلم.

والمؤنث كذلك:

أ- مؤنث حقيقي: وهو الذي له ذكر من جنسه، أو الذي يلد ويبيض نحو: امرأة وبقرة ودجاجة.

ب- مؤنث مجازي: وهو الذي لا ذكر له من جنسه، أو هو الذي لا يلد ولا يبيض، نحو طاولة وشمس وعين.

أمَّا التأليف في هذه الظاهرة فبابٌ واسع سواء كانت أبوابًا أم فصولاً في مصنفات أم كانت مصنفات مستقلة، إلا أن ما يلحظ على التأليف في المذكر والمؤنث أنهـا مـسائل مبثوثة في كل كتب النحو إلا ما ندر منها، ولعل من أشهر ما صنف في هذه الظاهرة من كتب، كتاب البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات ابن الأنباري،[1] والمذكر والمؤنث لأبي الحسن سعيد بن إبراهيم التستري،[2] وكتاب مختصر المؤنث للمفصل بـن سلمة،[3] المذكر والمؤنث للمبرد.[4]

كما توالت دراسات معاصرة حول هذه الظاهرة منها المعجم المفـصل في المـذكر والمؤنث لإيميل يعقوب، وكتاب اللغة واختلاف الجنسين لأحمد مختار عمر، وكتاب عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه لإبراهيم السامرائي.

وغيرها كثير كما ألفت حولها كثير من الرسائل العلمية.

---

(١) وهو من تحقيق د. رمضان عبد التواب، والذي قدَّم له بدراسة حول المذكر والمؤنث، دار الكتب ١٩٧٠م.

(٢) وهو بتحقيق أحمد عبد الحميد هريدي، مكتبة الخانجي، دار الرفاعي ١٤٠٣-١٩٨٣م.

(٣) وهو بتحقيق د. رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية مج١٧/ج٢.

(٤) وهو بتحقيق د. رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، دار الكتب ١٩٧٠م.

المذكر والمؤنث بين النحاة واللغويين

تناول علماء العربية هذه الظاهرة في كتبهم في محاولات لتتبعها وتقعيدها، ولعلَّ هذه المسألة من أوفر المسائل حظًّا بحثًا في كتبهم، إلا أنها ولأسباب عدة لم تظهر في إطار من القواعد الواضحة الشاملة، إذ قد تخفى بعضُ جوانبها على متكلم العربية من أبنائها، فكيف يمكن تعلمها من غيرهم. وهذه محاولة مني للوقوف على بعض تلك الأسباب:

١- المسائل المتعلقة بالمذكر والمؤنث لا يجمعها باب واحد، إذ إنها موزعة على أبواب النحو كلها، فنجد على سبيل المثال عند دراسة الضمائر أن هناك ضمائر خاصة للمؤنث، وكذلك في الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.[١]

٢- هناك من الألفاظ ما يستخدم للمذكر والمؤنث على حد سواء، ولا أقصد بهذا الأوزان التي يشترك فيها المذكر والمؤنث فحسب بل حتى الضمائر مثل (أنا – نحن – أنتما – هما)، والأسماء الموصولة مثل (من – ما – أي) أسماء الاستفهام (من – ما – أي).[٢]

٣- المؤنث المجازي وإشكالية تحديده، خاصة أن هذا الأمر لا يخضع لقاعدة أو لمنطق ويختلف باختلاف اللغات وحتى اللهجات داخل اللغة الواحدة "إن الملامح الشكلية للجنس اللغوي ما هي إلا علامات للمطابقة بين الكلمات في تجمعات تركيبية معينة، إن التطابق بين الجنس اللغوي والجنس الطبيعي لا يتحقق باطراد، وإنما بشكل جزئي".[٣] كما أن تحديد المذكر والمؤنث المجازي يرد إلى الثقافة لبعض الشعوب، أو إلى دلالتي التذكير والتأنيث عند آخرين.

وقد تميز ابن التستري الكاتب بالتصريح بعدم وجود قاعدة لتحديد المذكر

---

(١) ينظر: اللغة واختلاف الجنسين ص ٧٥.

(٢) ينظر: اللغة واختلاف الجنسين ص ٧٤.

(٣) اللغة واختلاف الجنسين ص ٧٤.

والمؤنث، بينما حاول غيرُه من العلماء وضع قواعد لتمييز المذكر والمؤنث، يقول: "ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لهما باب يحصرهما كما يدعي بعض الناس".[1]

ورغم صحة رأيه إلا أنه لا يستحيل جمع مسائل المذكر والمؤنث في باب يحصرها.

٤- وضع حد أو تعريف للمذكر والمؤنث وتميز المؤنث بعلامات التأنيث الثلاث (التاء والألف المقصورة والألف الممدودة) وهي لا تختص به وحده؛ بل تلحق غيره من الأصناف اللغوية، كأن تكون للفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتمر وتمرة، وضرب وضربة، وللمبالغة في الوصف كعلاَّمة ونسَّابة، ولتأكيد معنى الجمع كحجارة وخؤولة وصياقلة، وللنسب كالمهالبة والأشاعثة، وللتعريب كجواربة، وللتعويض كجحاجحة، وقد أطلق على مثل هذه المواضع شبه التأنيث.

وكذلك الألف المقصورة فقد تلحق بعض الألفاظ من غير أن تكون للفرق بين المذكر والمؤنث منها، مثل: أَرْطَى وعلقى ومعزى وذفرى وكيصى، والألف في مثل هذه المواضع للإلحاق.[2]

إذن فهذه العلامات وإن كانت للتمييز بين المؤنث والمذكر إلا أن ذكرها كحد للتأنيث يظهر شيئًا من الاضطراب، ويكون ما ورد عن المحدثين من تعريف للمذكر والمؤنث أكثر دقة.[3]

كما لا يخفى وجود أسماء مذكرة مختومة بتاء كحمزة وطلحة وغيرها ووجود علامات تأنيث أخرى.

---

(١) المذكر والمؤنث ص ٤٧.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٤٤-٢٤٥، والأشباه والنظائر في النحو ٣/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٣) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٤٤-٢٤٥، والأشباه والنظائر في النحو ٣/ ٢٧٢، ٢٧٣.

٥- علماء العربية لم يؤرخوا لهذه القضية[١] سوى ما استقر لديهم بأن التذكير هو الأصل والتأنيث فرع عنه "قال ابن يعيش: الأصل في الأسماء التذكير والتأنيث فرع على التذكير لوجهين: أحدهما: أن الأسماء قبل الاطلاع على تأنيثها وتذكيرها يعبر عنها بلفظ مذكر نحو: شيء، حيوان، إنسان، فإذا علم تأنيثها ركبت عليه العلامة. الثاني: أن المؤنث له علامة فكان فرعًا".[٢]

٦- أن كل ما يتعلق بمباحث المذكر والمؤنث يؤثر بشكل مباشر على غيرها من المفردات داخل التركيبة النحوية "وترتيب قواعد اللغة العربية أحكامًا نحوية وصرفية كثيرة على تمييز المذكر من المؤنث مثل تذكير الفعل وتأنيثه، واستخدام اسم الإشارة المناسب، واستخدام الاسم الموصول المناسب، كما ترتب على هذا التمييز أحكامًا في باب العدد والخبر، والحال، والنعت، والتصغير، والممنوع من الصرف وغيرها".[٣]

٧- مسائل المذكر والمؤنث لم تستوف حقها من البحث اللغوي الدلالي، إلا ما يرد في المعاجم من إشارات يستلزمها بيان المعنى، حتى اطلع علماء العربية على مباحث علم اللغة في اللغات الأخرى وفي علم اللغة الاجتماعي على وجه الخصوص.

٨- ومن الآثار المباشرة لإهمال البحث الدلالي أن اسم الجنس لم ينل ما يكفي من الدرس لبيان دلالته على المذكر والمؤنث إذ إن "دراسة التذكير والتأنيث تندرج تحت الفصائل النحوية، ويراد بمصطلح الفصائل النحوية المعاني التي يعبر عنها بواسطة دوال النسبة كالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة

---

(١) ينظر: اللغة واختلاف الجنسين ص ٤٨.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو ٣/ ٢٦٩.

(٣) اللغة واختلاف الجنسين ص ٧٤.

الفعلية والتبعية. . . . الخ كلها فصائل نحوية".[1]

وعلى هذا فإن هذه المسائل يجب دراستها دراسة نحوية وصرفية من جهة، ودراسة لغوية دلالية من جهة أخرى، إلا أن جانبي هذه الدراسة يجب أن تتم بشكل متكامل غير متصل لاعتماد إحداهما على الأخرى، كما أن قضايا التذكير والتأنيث تحظى برؤية مختلفة بين الدراسة النحوية الصرفية والدراسة اللغوية الدلالية التي لابد أن تستعين بفرعي علم اللغة الاجتماعي والتاريخي، لتأريخ هذه المسألة وتحديد مشاكلها ومن ثم البحث عن حلول لتسهم بلا شك في تسهيل قواعد النحو العربي لا سيما في مثل عصرنا.

(١) المذكر والمؤنث لابن التستري، مقدمة المحقق ص ١٣.

منهج السمين الحلبي في بيان دلالة المذكر والمؤنث:

من مهام المعجم أن يكشف أسرار اللفظ ويبين دلالته وإلى أي صنف ينتمي، وبما أن التذكير والتأنيث (التصنيف حسب الجنس اللغوي) من التصنيفات المهمة في العربية خاصة وفي كل اللغات عامة إلا ما ندر منها،[1] فإن عمدة الحفاظ باعتباره معجمًا لغويًا لألفاظ القرآن الكريم قد تعرض لظاهرة التذكير والتأنيث، ونجده في كثير من المواضع يشير إلى تأنيث اللفظ أو تذكيره بشكل موجز مقتضب، كدأب المعاجم العربية في هذا الشأن ومنه ما جاء في الجذر (أ و ل) يقول: "وكذلك ذكرت اختلاف الناس في أصل (أوَّل) وتصريفه واشتقاقه، وتأنيثه (أولى) وبجمع على أُوَل، ويجمع على أوائل وأوَّلين. والأول الرجوع إلى الأصل والتأويل تفعيل منه، وذلك رد الشيء إلى الغاية المرادة فيه".[2]

ومثلها ما جاء في الجذر (أ ح د) يقول: "وأحدُ هذه في المذكَّر يقابله إحدى في المؤنث في جميع مواده".[3]

وكذلك ما جاء في الجذر (د و ر) يقول: "قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ**﴾ [القصص: ٨٣]، هي المنزل سُمّيت دارًا لدوران أهلها بها، أو لدورانها هي على أهلها وإحاطتها بهم. وأصلها دوْر فأعِلَّتْ. وجمعها ديار وأدْوَر وآادُر بالقلب، ويؤنث فيقال: دارة".[4]

ولعل هذا الإيجاز في بيان دلالة التذكير والتأنيث مرده إلى ما استقر في أذهان علماء ذلك العصر، من أن قضايا التذكير والتأنيث هي من أبواب النحو الخالصة، وهذا السبب يظهر جليًا حين ناقش تأنيث لفظ الحرب يقول: "الحربُ: مصدر حَرَبَ أي قاتل، إلا أن العرب أنثتها، قال تعالى: ﴿**حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾ [محمد: ٤]، وقال الشاعر:

---

(١) (لوحظ أن كثيرًا من اللغات حتى ما يملك تصنيفًا لغويًا للجنس قد قام بتحييد هذا الصنف عن طريق ما يمكن أن يسمى صنف الجنس العام) اللغة واختلاف الجنس ص ٥٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٤٧/١.

(٣) عمدة الحفاظ ١٧٤/٤.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٧/٢.

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا. . . رِمَاحًا طِوَالاً وَخَيْلاً ذُكُورَا[1]

فأخرجتها عن موضعها من المصدرية، وكان من حقِّهم أن لا يؤنثوها كغيرها من المصادر. وقد شذوا فيها من وجهٍ آخر. وذلك أنهم لما صغروها لم يدخلوها تاء التأنيث، بل قالوا حُرَيب كأنهم راجعوا الأصل. ولها في شذوذ التصغير أخوات استوفينا ذكرها في كتب النحو".[2]

فهو هنا يغلق أبواب البحث الدلالي المفتوحة ليشير إلى مسالك الصفة النحوية البعيدة، إذ إن من يراجع عمدة الحفاظ لا يبحث عن تفسير نحوي لتأنيث لفظ أو تذكيره، بقدر ما يبحث عن تفسير وبيان لدلالات الألفاظ وتصنيف المفردات المرادة، ولو أنه أغفل الصفة النحوية في هذا المقام وبحث في أسرار هذه الظاهرة اللغوية لوقف على سبب تأنيث الحرب بعيدا عن شذوذه أو اطراده، إنما هو بحث في إطار التصور الذهني لمتكلم العربية في عصر خلَّف تأنيث هذا اللفظ.[3]

وقد يتجاوز السمين الحلبي بعض المفردات دون الإشارة إلى تصنيفها حسب الجنس اللغوي، وذلك مثل ما جاء في الجذر (ج ب هـــ) يقول: "قوله تعالى: ﴿**فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ**﴾[التوبة:٣٥]، الجباه جمع جبهة، والجبهة: ما اكتنفها الجبينان، وهي موضع السجود من الرأس".[4] إلا في قوله (هي) من أشارة إلى كونه اللفظ مؤنث، ومثله ما جاء في الجذر (ر أ س) يقول: " قوله تعالى: ﴿**فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ**﴾[يوسف: ٤١]، الرأس أعلى ما في الإنسان ولذلك عُبِّر بها عن كلِّ عالٍ فقيل رأس الجبل".[5]

أمَّا المفردات التي حظيت بشيء من اهتمام المصنف في بيان مدلولها حسب تصنيف الجنس اللغوي فهي:

---

(١) البيت من الطويل، وهو للأعشى ديوانه ٧١.

(٢) عمدة الحفاظ ٤٤٣/١.

(٣) ينظر: اللغة واختلاف الجنسين ص ٥٠.

(٤) عمدة الحفاظ ٣٥١/١.

(٥) عمدة الحفاظ ٥٨/٢.

- ما يستوي فيه المؤنث والمذكر من الألفاظ، ومن ذلك ما جاء في الجذر (خ ي ر) يقول: "خيار الشيء جيِّدُه وفي الحديث: (**وَأَعْطِه جَمَلاً خِيَارًا رَبَاعِيًا**)[1] ويستوي فيه المذكر والمؤنث يقال: جملٌ خيارٌ وناقةٌ خِيارٌ".[2]
- وكذلك ما جاء في الجذر (غ ر ر) يقول: "في الحديث: (**الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ**)،[3] أي ينخدع لانقياده ولينه، وضدُّه الخِبُّ اللئيم، والأنثى غرّ أيضًا، فيستوي فيه المذكر والمؤنث".[4]

وما كان هذا البيان من المصنف إلا لخفاء تأنيث أو تذكير هذه الألفاظ، إذ إن الأصل أن لكل لفظ مذكر ما يقابله من الألفاظ مؤنث، وعند ما خرج هذا الأمر عن الأصل استوجب التنبيه عليه.

- وكذلك اسم الجنس، إذ عني السمين الحلبي ببيان دلالته، ويظهر استخدامه للمصطلح في أكثر من موضع، ومنه ما جاء في الجذر (ب ق ر) يقول: "(البقر): اسم جنس واحده بقرة، فيطلق على الذكر والأنثى، فيقالُ: بقرة ذكر وبقرة أنثى، لكن استُغنِي عن ذلك بقولهم: ثور، وجمعه باقِر كحامل في حَمَلَ".[5] ومثله ما جاء في الجذر (ب ص ل) يقول: "البصلُ معروفٌ، وهو اسم جنس واحده بَصلةٌ كنَبْق ونَبْقةٍ، ويقال لبيضة الحديد: بصلةٌ، تشبيها بالبصلة في الصورة".[6]

ومثله ما جاء في الجذر (ن خ ل) يقول: "النخل معروفٌ وهو اسم جنس يفرّق بين واحده وجمع بالتاء. ويذكر ويؤنث فمن التذكير قوله: ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾ [القمر: ٢٠]، ومن التأنيث: ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾ [الحاقة: ٧]، ويجمع على

---

(١) النهاية في غريب الأثر لابن الأثير ٢/٩١.

(٢) عمدة الحفاظ ١/٦٣١.

(٣) سنن أبي داود ٤/٢٥١ برقم (٤٧٩٠).

(٤) عمدة الحفاظ ٣/١٩٠.

(٥) عمدة الحفاظ ١/٢٤٧.

(٦) عمدة الحفاظ ١/٢٢٥.

نخيل أيضًا".[1]

إلا أنه قد لا يصرح بمصطلح اسم الجنس ويكتفي بالوصف كأن يقول: (يصدق على الذكر والأنثى) أو (يقع للذكر والأنثى)، ومنها ما جاء في الجذر (ن ح ل) يقول: "قوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، هذا الذُّباب المعروف. والواحدُ نحلةٌ والنحلةُ تقع على الذكر والأنثى نحو حمامة ونملة ونعامة. وإنما يعرف التذكيرُ والتأنيث بالوصف، فيقال: نحلةٌ ذكر نحلةٌ أنثى" يظهر هنا أنَّه لم يُصرِّح باسم الجنس واكتفى ببيان دلالته، وذكر أمثلة مشابهة، ومثله ما جاء في الجذر (ن م ل) يقول: "قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [النمل : ١٨]، النَّملةُ واحدُ النمل، وهو هذا الحيوانُ المعروف يقع على الذكر والأنثى، ويُفرَّق بين المذكر والمؤنث بالوصف نحو: نملةٌ أنثى ونملةٌ ذكر كما ذكرنا. وحضر أبو حنيفة رحمه الله تعالى مجلس قتادة بالكوفة وهو يقول: سلوني ما شئتم. فقال أبو حنيفة لبعض الحاضرين سَلْه عن النملة التي كلمتْ سليمان ما كانت؟ ذكرًا أم أنثى؟. فسأله فَمَلَع. فقيل لأبي حنيفة فقال: أنثى فقيل له: من أين علمت؟ فقال: من تأنيث فعلها، وتأنيث فعلها بالتاء وهو حسن جدًّا".[2]

ومنه كذلك ما جاء في الجذر (خ ي ل) يقول "قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ﴾ [آل عمران: ١٤]، اسم جمع واحده فرس، وفرس يقع للذكر والأنثى فالذكر حصان والأنثى رَمْلة وحِجْر. وهو نظير الناس فإنه اسم جمع ومفرده إنسان وإنسان يقع للذكر والأنثى، ونظير الإبل فإنه اسم جمع، واحده بعير، وبعير عند الجمهور يقع للناقة والجمل".[3]

ولا يخفى ما في هذا النص من تداخل بين مسائل التذكير والتأنيث ومسائل الجموع

---

(١) عمدة الحفاظ ١٧٧/٤.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٥٧/٤.

(٣) عمدة الحفاظ ٦٣٣/١.

فلفظ (خيل – ناس – إبل) اسم جمع لا مفرد له من لفظه ولكن فرس – إنسان – بعير اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى في جنسها، كما يظهر هذا النص أيضًا تركيز المصنف على الدلالة على التذكير أو التأنيث أو العدد دون الخوض في تقسيم أو تصنيف.

المبحث الرابع

الإفراد والتثنية والجمع في كتاب عمدة الحفاظ

التصنيف العددي في التركيبة اللغوية من أشد التصنيفات ارتباطًا بمسائل التذكير والتأنيث أو الجنس اللغوي، كما أنها من أهم التصنيفات حسب دوال المفردات.

وعلى الرغم من أن الدلالة في أنواع المجموع ودور المفردات فيها لا يتجاوز تحديد العدد اللغوي مع الأخذ بالاعتبار ارتباطه بالتأنيث والتذكير ارتباطًا مباشرًا إلا أنها لا تعد من المسائل الشائكة في قضايا المفردات، ولعل هذا يعود لوضوح حدود هذه الظاهرة في الواقع اللغوي أولاً ثم في الفكر اللغوي سواء لدى العالم أم المتكلم، لذا فمن الواضح: "أن مسألة العدد اللغوي تبين لنا صورة التفكير عند النحاة واللغويين القدامى، حيث رتبوا الأعداد ثلاث رتب: رتبة الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجمع، فهي للتوحيد والتثنية والجمع".[1]

أمَّا المفرد لغة فهو اسم مفعول من الفرد و"الفَرْدُ الوِتْر والجمع أفراد وفُرَادى، على غير قياس كأنه جمع فردان. . . . وقال الليث: الفرد ما كان وَحْدَهُ، يقال فَرَدَ يَفْرَد وأفْرَدتُه جعلته واحدًا".[2]

واصطلاحًا هو الواحد أو الواحدة من كل شيء.[3]

والمثنى كذلك اسم مفعول من ثَنَّى " ثَنَيت الشَّيْءَ إذا حَنَيْته وعَطَفته. . . . والاثْنان: ضِعْفُ الْوَاحِدِ ".[4]

---

(١) ينظر: مقال "فكرة التقسيم العددي في نظر النحاة بين المفهوم والوظيفة"، أحمد تاوليليت، مجلة المخبر العدد الخامس ٢٠٠٩م.

(٢) لسان العرب ١٤٨/١١.

(٣) ينظر: النحو الأساس ص ٦٥.

(٤) لسان العرب ٤٤/٣-٤٥.

واصطلاحًا "هو الاسم الذي ينوب عن مفردين متفقين معنًى ولفظًا، وهو ما آخره ألف أو ياء مفتوح ما قبلها ونون مكسورة".[1]

والجمع مصدر من "قولك جمعت الشيء عن تفرقة يجمعه جمعًا، والمجموع الذي جمع من هنا وهناك وإن لم يجعل كالشيء الواحد".[2]

أما الجمع اصطلاحًا: فإن للجمع أنواعًا ولكل منها تعريف:[3]

أ- جمع المذكر السالم:

هو اسم ناب عن ثلاثة فأكثر بزيادة في آخره هي: الواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجر، وسلم مفرده عند الجمع.

ويلحق به أولو، عالمون مفردها عالم – العقود العددية – أهلون. . . .)

ب- جمع المؤنث السالم: هو ما دل على أكثر من اثنين بسبب زيادة معينة في آخره، أغنت عن عطف المفردات المتشابهة في المعنى والحروف والحركات بعضها على بعض، وتلك الزيادة هي الألف والتاء في آخره

ويلحق به (أولات) وما سمي بهذا الجمع وصار علمًا مثل عرفات - عطيات أذرعات.

ت- جمع التكسير:

هو ما يدل على ثلاثة فأكثر، وله مفرد يشاركه في معناه وأصوله مع تغير يطرأ على صيغته عند الجمع وله قسمان:

جمع قلة يدل على عدد محدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة، وصيغة

---

(١) ينظر: النحو الأساس ص ٦٦.

(٢) لسان العرب ١٩٦/٣.

(٣) ينظر: المعجم المفصل في الجموع ٩-٣٠، والأشباه ٢٨١/٣-٢٨٦.

أربع هي: أَفْعِلَة نحو: أَوْدِية، وأَفْعُل نحو: أَرْجُل، وفِعْلَة نحو: فِتْيَة.

وجمع كثرة يدل على عدد يزيد على عشرة، وله صيغ كثيرة منها: فِعَال نحو: ثِيَاب، وفُعُول نحو: تُمُور، وفِعْلان نحو: غِرْبان، وغيرها وليس هذا موضع حصرها.

أمَّا صيغ منتهى الجموع فهي فَعَالِل وفَعَالِيل، مثل: دَرَاهم وقَرَاطِيس، وأَفَاعِل وأَفَاعِيل، نحو: أَفَاضِل وأَسَالِيب، ومَفَاعل ومَفَاعِيل، نحو: مَسَاجِد ومَصَابِيح، ويَفَاعِل ويَفَاعيل، نحو: يَحَامِد ويَنَابِيع. وغيرها.

ويدخل ضمن الجموع اسم الجنس واسم الجمع وجمع الجمع.

أمَّا اسم الجنس فهو يضم إلى الجموع رغم دلالته الخاصة في التذكير والتأنيث لدلالته أيضًا على معنى الجمع، وله قسمان:

أ- اسم الجنس الجمعي: هو ما تضمن معنى الجمع ودل على الجنس، وله مفرد من لفظه ومعناه مميز له بالتاء أو ياء النسبة نحو ثمر ومفرده ثمره.[1]

ب- اسم الجنس الإفرادي: هو ما دل على الجنس لا على اثنين ولا على أكثر من اثنين، وإنما هو صالح للقليل والكثير.[2]

واسم الجمع: هو ما دل على أكثر من اثنين، وله مفرد من لفظه دون معناه مثل هذيل (قبيلة عربية) مفردها هذلي وتعني الفرد من قبيلة هذيل، أو معناه دون لفظه مثل إبل مفرده جمل أو ناقة، وقد يكون له مفرد عن لفظه ومعناه، لكن ليس على أوزان جموع التكسير مثل: رَكب مفردها رَاكِب، وقد يدل بصيغته على الواحد والجمع، مثل: فلك.[3]

---

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٣٦.

(٢) ينظر: المعجم المفصل في المجموع ص ٣١.

(٣) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٣٩.

وقد يلتبس الأمر بين اسم الجمع واسم الجنس وعلم الجنس، لذا حرص العلماء على بيان الفروق بينها.[1]

وجمع الجمع يدل على أكثر من تسعة نحو: بيوت يجمع على بيوتات.[2]

أما التأليف في الجموع فمن الواضح أنها تشكل نسبة كبيرة في كتب النحو والصرف، ولا يخلو منها كتاب استقصى أبوابهما، كما لا تخلو منها كتب اللغة بوصفها ظاهرة واقعة في العربية.[3]

(١) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٤/٤، ورسالتان في النحو للأمير الكبير ص ١٣٦، المعجم المفصل في الجموع ص ٣٢.

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٣٩.

(٣) ينظر: المزهر ١٩٧/٢-٢٠٣، ٣٣٣/١-٣٣٤.

منهج السمين الحلبي في تتبع ظاهرة الإفراد والتثنية والجمع

بما أن الكتاب معجم لغوي لذا فإن الدلالة سواء كانت على مستوى المفردات أم على مستوى التراكيب والجمل والتصنيف حسب العدد اللغوي، إحدى الدلالات المهمة للمفردات.

ومما يلحظ على منهج السمين الحلبي أنه رغم عنايته بالصفة النحوية والصرفية إلا أن ما يمنعه من الاستغراق فيها أن الكتاب معجم، وله مصنفات غيره في النحو، كما أنه لا يستطيع أن يتجرد من حسه اللغوي الحصيف الذي يولى الدلالة اهتمامًا بالغًا، ويظهر هذا كله في مواطن منها.

ما جاء في الجذر (أ ب د) يقول: "الأبد: الزَّمنُ الطويل الممتد غير المتجزئ، فهو أخص من الزمان. . . . وحقّه ألا يثنَّى ولا يجمع لاستغراقه الأزمنة كلها، على أنه قيل: آباد، كأنهم قصدوا به أنواعًا كما يقصد باسم الجنس ذلك. وقيل إنَّ أباد مولَّدٌ ليس من لغة العرب".[1]

ومثله ما جاء في الجذر (أ ب ل) يقول: "قال تعالى: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، هذا من صيغ التكسير التي لم يُسْمَع مفردها، ومثلُه عباديد، ومشاطيطُ، وأساطيرُ، وقيل: بل لها واحد من لفظها، وكأنه قياس لا سَمَاعُ، فقيل: إبِّيل، وقيل: إبِّول مثل: عِجَّول وعجاجيل. قيل: إبَّالة. وظاهر كلام العُريزيِّ أن هذه المسألة مسموعة، فإنَّه بعد ذكره إياها، قال: ويُقال هذه أَجْمَعُ لا واحدَ لها، والمختارُ قولُ غيرِه، ولذلك يُنْسبُ إليها فيقال: عَباديديٌّ وأبابيليٌّ".[2]

وكذلك ما جاء في الجذر (أ خ ر) يقول: "وآخَرُ بفتح الخاء: أَفْعَلُ تفضيل ممنوعٌ من الصرف للوزن والوصفِ، ويُجْمَع جَمع تصحيح، قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ [التوبة: ١٠٦]، ويثنى قال تعالى: ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [المائدة: ١٠٧]، وفارق أخواته

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٩/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٥١/١.

في بابه، فإن أفعل التفضيل لا يثنى ولا يجمع إلا محلى بأل نحو: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ﴾ [الكهف: ١٠٣]، أو مضافًا نحو: ﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]، فإذا خلا منهما كان بلفظ واحد وتأنيثه أخرى، وليجمع على أُخَر وهي معدولة من الألف واللام عند الجمهور، وقيل عن أُخَر، كما حققته في غير هذا".[1]

من الواضح من خلال هذه النصوص أنه يعالج هذه القضية من خلال أُطرٍ نحوية وأخرى دلالية (دلالة مفردات)، ولعل هذا ما يميز منهج السمين الحلبي إذ يلتزم تلك الأطر التي تحفظ للكتاب وظيفته اللغوية.

فهو يذكر أوجه تثنية أو جمع مفردة ما ويناقشها في ضوء دلالة كل مفرد.

ومثلها ما جاء في الجذر (ع ض هـ) يقول: "قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]، اختلف في تفسير معناه فقيل: معناه فِرقًا وأنواعًا لأن بعضَهم يقول: هو سحر، وبعضُ كَهانَة، وبعض شِعرٍ، وبعض أساطير الأولين إلى غير ذلك مما فسروه وانتحلوه. وقيل: معناه جعلوه مقسمًا أقسامًا يؤمن ببعضه ويكفر بآخر، لقوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، وعضُون جمع عِضَةٍ وفيها لغتان: عِضْوةٌ وعَضْهَةٌ، كما في سنة: سنهة وسِنْوةٌ، ويدلُّ كذلك قولهم: عُضَيْهةٌ وعُضيهات وعُضَيَّة وعِضَوات، فحذفت اللامُ وجمعتْ جَمْعَ المذكر السالم في ظاهر قول النحاة، وعند تحقيقهم ليس هذا تصحيحًا إنَّما هو تكسيرٌ كما حققناه في غير هذا؛ لكنه جرى مجرى جمع التصحيح في الإعراب حيثُ رفع بالواو ونُصِبَ وجرَّ بالياء".[2]

وفي الجذر (ف ت ي) يقول: "والفُتيا والفَتوى بمعنى الإفتاء. وجمع الفُتْيا فُتًى بوزن فُعًى على وزن جمع عليا ودُنيا. وجمع الفتوى الفَتاوَى بفتح الواو، والواو عن ياء، لأن لام فُعْلى الاسم إذا كانت صفة ياء قلبت واوًا، ولام فَعْلى الصفة تَسلمُ نحو: صَدْيًا وصَرِيًا وطغيًا. وفُعْلى بالضم الصفة مَّما لامه واو تقلب ياء، يقالُ دُنيا وعُليا، والأصل: دُنْوا

---

(١) عمدة الحفاظ ٧٩/١.

(٢) عمدة الحفاظ ١١١/٣.

وعُلْوا من الدنُوِّ والعُلُوِّ ولتحقيق هذا مقام آخر".[1]

تظهر هذه النصوص كيف أنَّه يتبع الجمع ونوعه بالشرح والتفسير والتعليل إذا لزم الأمر مشيرًا إلى أن المقام ليس للإطالة في ذلك، وإنما هو للإيضاح أولاً ولتكامل المعلومة المقدمة ضمن الغاية في هذا الكتاب ثانيًا، إذ إنه لا يخرج عن حدود ما تقتضيه تلك الغاية بعيدًا عن الاستطراد الذي قد يشوب بعض المصنفات وبعيدًا عن الإيجاز الذي قد يخل بمستوى الكتاب في تحقيق غايته.

وهذه المواضع وإنْ كانت كثيرة في الكتاب، إلا أنها لا تعدو أن تكون مفردات، خشي المصنف أن تلتبس على القارئ لذا تتبعها بالشرح والتفسير، أمَّا المواضع الكثيرة والغالبة في الكتاب فإنَّها تلك التي يشير فيها إلى أمر الجمع أو التثنية إشارات موجزة دون تفصيل ومنها:

ما جاء في الجذر (أ ث ل) يقول: "قال تعالى: ﴿**وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾ [سبأ: ١٦]، فالأثلُ شجر معروفٌ، الواحدة أَثْلَة ولما كان ثابت الأصل شُبِّه به غيره من الشجر فقيل: شجرٌ مُؤثَّلٌ أي بثبوته".[2]

ومثله ما جاء في الجذر (أ ج ر) يقول: "قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ**﴾ [القصص: ٥٤]، لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم ثم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكتابه. والأجرُ: ما يعودُ من ثوابِ عمله عليه دُنيويًّا أو أُخرويًّا. والأخرة بمعناه إلا أنَّها لا تكونُ إلا في الدُّنيويِّ. ويقال في عَقدٍ وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلاّ في نفع دون ضرٍّ، كقوله: ﴿**فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه** [الشورى: ٤٠]، بخلاف الجزاء فإنَّه يقال في عقد وفي غير عقد، وفي النافع والضَّارِّ نحو: ﴿**وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا**﴾ [الإنسان: ١٢]، ﴿**فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ**﴾ [الإسراء: ٦٣]، وجمع الأجر أَجور".[3]

---

(١) عمدة الحفاظ ٣/٢٤١.

(٢) عمدة الحفاظ ١/٦٤.

(٣) عمدة الحفاظ ١/٦٨.

ومثلها ما جاء في الجذر (أ ر ك) يقول: "قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الكهف: ٣١]، هو جمع أريكة، والأريكة كل ما يُتَّكَأُ عليه"،[١] وكذلك ما جاء في الجذر (أ ي م) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، الأيامى جمع أيِّم، والأيِّم: المرأة التي لا بعل لها، ثيبًا كانت أو بكرًا".[٢]

ومثله لذلك ما جاء في الجذر (ب أ ر) يقول: "البئر: معروف، وهي ما حُفر وطُوي أي ثني. والثَّمَد ما لم يطو. يقال: بأرت آبارًا وبئرًا وبؤرة أي حفيرة ومنه اشتُقَّ البئر وهي في الأصل حفيرة يُستَر رأسها ليقع فيها من مرَّ عليها، يقال لها: المغواةُ وعُبِّر بها عن النَّميمة الموقعة في البلية، والجمع مآبر وبئار".[٣]

وكذلك ما جاء في الجذر (ع ل و) يقول: "والاستعلاءُ قد يكون طلب العلوِّ المذموم، وقد يكون طلب العلاءِ وهي الرفعةُ فقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [طه: ٦٤]، يحتمل الأمرين جميعًا. وقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، أي أعلى من أن يُقاسَ به أو يُعتبر بغيره. قوله: ﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤]، جمع عُليا تأنيث أَعْلى أفعل تفضيل، والمعنى هنَّ الأشرفُ والأفضل بالنسبة إلى هذا العالم".[٤]

ففي كل هذه النصوص وغيرها كثير في الكتاب هو يشير إلى جمع أو تثنية مفردة ما سواء وردت في القرآن أم لم ترد ولا يتبعها شرحًا أو تفصيلاً، ولعلَّ وضوح المادة وتطبيق قاعدة الجمع أو التشبيه أيا كان نوعه يملي مثل هذا الأسلوب على المصنف.

وممَّا يرد في أمر الجمع أو التثنية فيستوقف المصنف ليبين نوعه ما يخص اسم الجنس، ومنه ما جاء في الجذر (ت ر ب) يقول: "التراب معروف، وهو اسم جنس، واحُده

---

(١) عمدة الحفاظ ٩٤/١.

(٢) عمدة الحفاظ ١٦٣/١.

(٣) عمدة الحفاظ ١٧٣/١.

(٤) عمدة الحفاظ ١٤١/٣.

ترابة، والتُّرب بمعناه: والتربة الأرض نفسها"،[1] ومنه كذلك ما جاء في الجذر (ق ص ر) يقول: "قوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]، قيل هو القصر المعهود شبهها بالقصر المبني تهويلاً. وإذا كانت الشررة التي نتعارف في الدنيا بهذا القدر فكيف بنارها؟ أعاذنا اللهُ منها بمحمد وآله. وقيل: القصر اسم جنس لقصرة كقمح وقمحة، والقَصْرة: أصل الشجر".[2] وقد تناولت هذا الضرب في المبحث السابق.

وكذلك اسم الجمع فإنه يذكر المصطلح والمراد منه ويوضع المفردة المرادة، ومنه ما جاء في الجذر (ج م ل) يقول: "الجمل: الذكرُ من الإبل، وجمعه جمال وأجمال، ولا يقال له جمل إلا بعد البزول، قاله الراغب. وجِمالةٌ اسم جمع له، وجمالاتٌ يجوز أن يكون جمعًا لجمال أو جمالة".[3]

وكذلك ما جاء في الجذر (ف و ج) يقول: "قوله تعالى: ﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾ [ص:٥٩]، الفوج: الجماعة من الناس وغيرهم، فهو اسم جمع كقوم ورهط يجمع على أفواج".[4] أما جمع الجمع فقد ورد كثيرًا في الكتاب إلا أنه قد لا يصرح بالمصطلح.

ومنه ما جاء في الجذر (ث م ر) يقول: "الثمرُ: حِمل الأشجار، واحدهُ ثمرةٌ ثم يجمع على ثمار، ثم يجمع ثمار على ثُمُر بضمتين، ثم يخفف جوازًا بتسكين ثانيه".[5]

في هذا النص لم يذكر المصطلح ولكن فسره على (ثمر) بما يغني عن ذكره.

وفي الجذر (ح ق ب) يقول: "قوله تعالى: ﴿لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣]، جمع حُقَبٍ، وحُقَب جمع حِقبة، والحِقبةُ ثمانون سنة فالأحقابُ جمع الجمع".[6]

---

(١) عمدة الحفاظ ٢٩٦/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٣٦٦/٣.

(٣) عمدة الحفاظ ٣٩٢/١.

(٤) عمدة الحفاظ ٣٠١/٣.

(٥) عمدة الحفاظ ٣٢٩/١.

(٦) عمدة الحفاظ ٥٠٢/١.

صرح بالمصطلح في هذا النص واستغنى به عن الشرح والإيضاح وقد يجمع بين الأمرين في مثل ما جاء في الجذر (ر ج ف) يقول: "قوله: ﴿تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦]، أي تزلزل الزلزلة. وقيل: هي النفخة الأولى والرادفة الثانية، وأصل الرَّجف الحركة والاضطراب الشديد. رجفت الأرض والبحر رجفًا. وبحر رجَّاف. والإرجافُ: إيقاع الرَّجفة. وقوله: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب:٦٠]، قيل المنافقون كانوا يتخرَّصون أشياء ليرجفوا المؤمنين. وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف:٧٨]، قيل الصَّيحةُ لأنَّها تُزلزل قلوبهم. وفي آية أخرى (الصَّيحة) والأراجيف جمعُ أرجوفة تقديرًا. وقيل هو جمع الجمع، رَجْفة وأرجاف وأراجيف".[١]

ومثله ما جاء في جمع الذَّهب على أذاهب[٢] والجمع أسارير.[٣]

كما أن من أنواع الجموع التي استوقفت السمين الحلبي ليبينها تلك الجموع التي ليس لها مفرد من لفظها وفيها ما جاء في الجذر (س ل و) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧]، قيل هو طائر يشبه السماني ولا واحد له".[٤]

وكذلك الألفاظ التي تستخدم للمفرد والجمع على حد سواء منه ما جاء في الجذر (ط ف ل) يقول: "قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [غافر: ٦٧]، قيل الطفل: يكون واحدًا وجمعًا، ومنه هذه الآية وأُجيب بأنَّ التقدير يخرج كلَّ واحد منكم طفلاً واستشهد بقوله: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ [النور: ٣١]، فوصفه بالجمع".[٥]

ومثله ما جاء في الجذر (ف ر ت) يقول: "قوله تعالى: ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، أي حلوًا بليغًا في العذوبة، من فَرَتَ الشيءَ أي شقه فكأنه فرت العطش، والتاء فيه أصليه يوقف عليها تاء، وفيه لغية أنها يوقف عليها هاء وهو شاذ. والفرات يقع

---

(١) عمدة الحفاظ ٧٩/١.

(٢) عمدة الحفاظ ٥١/٢.

(٣) عمدة الحفاظ ٢١٨/٢.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٥١/٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٤٧٢/٢.

على الواحد والجمع يقال: ماء فُرات ومياه فرات".[1]

وكذلك ما جاء في الجذر (غ م م) يقول: "يكون الغمام واحدًا وجمعًا".[2]

وأيضًا ما جاء في الجذر (ب ر أ) يقول: "وقوله: ﴿**إِنَّنِي بَرَاءٌ**﴾ [الزخرف: ٢٦]، أي بري ويستوي فيه الواحد والجمع: فيقال: قوم بُرْءٌ وبُرَاءٌ مثلنا".[3]

ويلحظ أنه يعرض في هذا النوع من الجموع على ضرب الأمثلة؛ لأن هذه الجموع ليست على قياس لذا كان من الضروري أن تسوقه لبيانها.

ومما جرى فيه الأمر على غير قياس تلك الألفاظ المثناة رغم اختلاف مفرداتها على وجه التغليب كالعشائين، والعصرين، والأمدين، ففي الجذر (أ ج ل) يقول: "الأجل: المدة المضروبة. ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل. وقوله تعالى: ﴿**وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى**﴾ [غافر: ٦٧]، عبارة عن ذلك. وقوله: ﴿**أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ**﴾ [القصص: ٢٨]، أي المدتين المضروبتين من الثماني والعشر، وقوله: دنا أجله، أي مدَّتُه، وحقيقة استيفاء مدة حياته. وقوله: ﴿**وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا**﴾ [الأنعام: ١٢٨]، قيل: حد الموت، وقيل: حد الهرم، وهما متقاربان، وأجَّلتُ الدين فهو مؤجل أي ضربت له مدَّة. وقوله: ﴿**ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾[الأنعام: ٢]، قيل الأول البَقَاء في الدنيا، والثاني البقاء في الآخرة وعن الحسن: الأول، والبقاء في الدنيا والثاني البقاء في القبور إلى يوم النُّشور. وقيل: هما الأول النوم والثاني الموت. إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا**﴾ [الزمر: ٤٢]، وقيل: الأجلان معًا للموت إلا أن من الناس مَنْ يأتيه أجله بعارضٍ من سيفٍ، أو حرقٍ، أو غرقٍ، أو أَكْلِ سُمٍّ، أو شيءٍ غير موافقٍ مما يقطع الحياة، ومنهم من يعافى يوقى كلَّ ذلك حتى يأتيه الموت حتف أنفه".[4]

---

(١) عمدة الحفاظ ٣/٢٤٩.

(٢) عمدة الحفاظ ٣/٢١٠.

(٣) عمدة الحفاظ ١/١٩٦.

(٤) عمدة الحفاظ ١/٧١-٧٢.

ومثله ما جاء في الجذر (ع ش ي) يقول: "قوله تعالى: ﴿**بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ [آل عمران:٤١]، قيل: العشي ما بعد زوال الشمس إلى غروبها ومن ثم قالوا لصلاتي الظهر والعصر: صلاتا العشي. ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَتَيِ العِشَاءِ**)،[1] وقيل العِشاء: من الزوال إلى الفجر وقال أبو عبيد: العشاءانِ: المغرب والعشاء إنَّما غَلَّبوا كَالأبوين".[2]

وكذلك ما جاء في الجذر (ع ص ر) يقول: "العصرانِ، قيل: الليلُ والنهار، وقيل: الغداة والعشيُّ".[3] والأمدان.[4]

وكذلك يستوقفه لفظ كـــ(الشمس) يقول: "وتجمع الشمس على شُموس وذلك باعتبار الأيام، كأنهم جعلوا لكل يوم شمسًا مجازًا، وإلاّ فالشمس شخص واحد فأنى له الجمع؟. وفي ذلك قمرٌ وأقمار".[5]

فبالرغم من أن الجمع هنا لم يخالف الصفة النحوية في شيء؛ لكنه خالف في دلالته الواقع فاستوقفه ذلك لبيانه وشرحه.

أمَّا السماء فهو كلفظ يعامل معاملة الجمع يقول: " ﴿**وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا**﴾ [الأنبياء: ٣٢]، لفظها مفرد والمراد به جمع بدليل: ﴿**فَسَوَّاهُنَّ**﴾ [البقرة: ٢٩]،".[6]

كما أنه لا يتجاوز أي مفرد يرد فيه جمع شاذ في مثل ما جاء في الجذر (ط و ل) يقول: "قال تعالى: ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ**﴾ [الحديد: ١٦]، ورجلٌ طويلٌ وطُوال، والجمع

---

(١) في البخاري ١٠٣/١ برقم (٤٨٢)، ولفظه: "صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ".

(٢) عمدة الحفاظ ٩٨/٣.

(٣) عمدة الحفاظ ١٠١/٣.

(٤) عمدة الحفاظ٧٢/١.

(٥) عمدة الحفاظ ٣٣٤/٢.

(٦) عمدة الحفاظ ٢٥٧/٢.

طِوَال وطِيال وهو شاذ".[1]

ومثلها ما جاء في الجذر (ن ك س) يقول: "يقال: رجل ناكِسٌ، ورِجالٌ نَاكِسون، وشذَّ جمعُه على نواكِسَ".[2]

كما لا يغفل تعدد ألفاظ الجمع للمفردة الواحدة على اختلاف أنواعها كما جاء في الجذر (د ل و) يقول: "الدَّلوُ العظيمةُ يقال لها: ذَنوبُ إذا كانت ملأى، ويقال لها: غرب أيضًا، ويُعبَّر بها عن النصيب كقول تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾ [الذاريات: ٥٩]، ويجمع على أدل في القلة، دُلِيٍّ في الكثرة، والأصل: أدْلو ودُلُوّ فأعلَّ كما ترى".[3]

ومثله الجذر (د م ع) يقول: "الدامعة أيضا شجَّةٌ يسيل منها دم قليل تشبيهًا بذلك. والجمعُ أَدُمُع في القِلَّة ودُموعٌ في الكثرة".[4]

وكذلك ما جاء في الجذر (د و ل) يقول: "قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ [الحشر: ٧]، أي شيئًا تتداولونه وتختصون به دون أهله، والدَّولة: اسم لما يُتداول. والدَّولة: بالفتح مصدر. وقيل الدُّولة بالضمِّ في المال وبالفتح في الحرب والجاه، وقيل: هُما بمعنى واحد قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠]، أي نجعل الدولة فيها لقوم وفي غيرها لآخرين. ويقال: أدال اللهُ فلانًا من فلانٍ، أي جعل له عليه الدولةَ. وفلان مُدال، أي غالب ظافر. ودولة تجمع دُولاً ودِولاً، ويجوز فيها دُولات ودَولات".[5]

ومن جميع ما تقدم يتضح أهمية الإفراد، والتثنية، والجمع، (العدد اللغوي) في تحديد دلالة الألفاظ، إذ إن السمين الحلبي وإن لم يصل إلى اصطلاح المحدثين حول دوال النسبة، إذ تظهر من خلال عرضه لدلالة التذكير والتأنيث، ثم دلالة الإفراد والتثنية والجمع، أنها

---

(١) عمدة الحفاظ ٤٩٣/٢.

(٢) عمدة الحفاظ ٢٥٥/٤.

(٣) عمدة الحفاظ ١٨/٢.

(٤) عمدة الحفاظ ٢٠/٢.

(٥) عمدة الحفاظ ٢٩/٢.

أشبه ما تكون سلسلة متداخلة الحلقات لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى، فهو لا يعنى فقط ببيان الدلالة بأنواعها المختلفة لأنة معجم، ولا حتى بيان معناها في موقعها من القرآن لأنه معجم الألفاظ القرآن؛ بل يحرص كل الحرص أن يقدِّم صورة كاملة لكل لفظ يدرجه ضمن جذر لغوي محدد، كما أنه لا يغفل الإشارة إلى الجمع الشاذ، وهي في أكثر المواضع إشارات موجزة دون تعليل أو تحليل، ومنه ما جاء في الجذر (ن ك س) يقول: "يقال رجلٌ ناكِس، ورجالٌ ناكسون، وشذَّ جمعُه على نواكس".[1]

وقد لا يصرح بلفظ الشذوذ ويكتفي بقوله: (على غير قياس) قد يعود هذا لمقام الحديث فليس بصدد بحث نحوي أو صرفي، كما جاء في الجذر (ب غ ي) يقول: "ويجمع باغٍ على بُغاةٍ وهو قياسُه، كعارٍ وعراةٍ، ورامٍ ورماةٍ وعلى بغيان، وفي الحديث: (**فَانْطَلَقُوا بُغْيَانًا**)،[2] وذلك نحو: راعٍ ورُعيان والأول هو القياس".[3]

الأول يعني به بغاة، أي أنه يجمع قياسًا على بغاة، أما بغيان فليس على القياس، ومثله ما جاء في الجذر (ح د ث) يقول: "الأحاديث جمع أحدوثةٍ تقديرًا، أو جمع حديث على غير قياس، نحو: أباطيل، وأقاطيع، وأبابيل".[4]

---

(١) عمدة الحفاظ ٤/٢٥٥.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي، باب الباء مع القاف، ١/٨١.

(٣) عمدة الحفاظ ١/٢٤٦.

(٤) عمدة الحفاظ ١/٤٣٨.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إعداد هذا البحث وصولاً إلى الخاتمة، وفيها أذكر أهم النتائج التي توصَّلت إليها في هذا البحث، بعضها سبقت الإشارة إليه بتفصيل والبعض الآخر لم يكن من المناسب ذكرها في موضع آخر، إذ ليست مما يمكن ضمه لفصل من الفصول، كما لا يمكن إهمالها.

- المباحث الصوتية في كتاب عمدة الحفاظ قليلة جدًا، ومنهجه في عرضها أقرب إلى إشارات موجزة لا تفصيل فيها ولا تفسير وذلك في أغلبها. وقد يكون مردُّ ذلك إلى أمرين الأول: أن الكتاب معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم والتفصيل في المسائل الصوتية لا يعتلي قائمة وظائف المعجم اللغوي، والثاني: للسمين الحلبي كتب تفرَّدت بمناقشة مثل هذه المسائل. هذا إلا بعض مسائل الإدغام أو القلب والإبدال لما لها من أثر في ترتيب المفردات في الكتاب، إذ تعطي صورة عن اللفظ المراد وجذره اللغوي، إذ إن الإدغام أو القلب أو الإبدال في لفظ ما قد يوهم بأنه من جذر لغوي آخر.

- وضوح المصطلحات الصوتية من خلال تطبيقاتها في كتاب عمدة الحفاظ، واستخدامها حسب ما يقتضي مدلول كل مصطلح وفي إطار قواعده العامة، وإن لم يصرح بتلك المصطلحات في كل المواضع.

- أهمية القرائن الدلالية، إذ تُعدُّ ركيزة هامة في الكتاب كله، سواء على مستوى الاستدلال بغاية الشرح والتفسير أو بغاية الإثبات أو النفي، وقد كانت قرينة السياق بارزة الظهور في كتاب عمدة الحفاظ إذ اعتمدها السمين الحلبي في بيان دلالة المفردات، وصرح بأهميتها في مواضع عدة، كما صرح بمصطلح السياق بمفهومه كما في علم اللغة الحديث.

- أما القرائن الدلالية الأخرى (القراءات واللغات، والشعر، والحديث) فقد كانت عنصرًا مهمًا في توجيه الدلالة وتفسير معاني المفردات؛ إذ لا تخلو صفحة من صفحات الكتاب منها مجتمعة أو من أحدها على أقل تقدير، كما يلحظ توسع السمين الحلبي في القرائن الدلالية ودورها في توجيه الدلالة، ويدل على ذلك تعدد الاستشهاد في الموضع الواحد.

- تشعب المسائل في كتاب عمدة الحفاظ، ودور القرائن الدلالية في عرض تلك المسائل جعل منها عنصرًا بارزًا في هذا الكتاب؛ فالكتاب يكاد يشمل جميع فروع اللغة ويناقش مسائلها وإن قَصُر عن التفصيل في بعضها.

- الدلالة بأنواعها المتعددة وقضاياها المختلفة هي محور الكتاب بما أنه معجم لغوي، ولا يعني هذا إهمال قضايا لغوية لا تخص الدلالة، كما أن الدلالة المعجمية هي المقصودة أولاً في الكتاب، حتى وإن كان الوارد في القرآن دلالة مجازية أو مفردة متطورة دلاليًا، فإن المعنى المعجمي أساسٌ فيها كلها، فهو يحرص على رسم صورة دلالية متكاملة للفظ المراد.

- وضوح أنواع الدلالة في الفكر اللغوي لدى السمين الحلبي أدَّى إلى وضوحها في الكتاب، وإن لم يصل إلى الاصطلاح فيها. يظهر هذا في أنواع الدلالة كلها لا سيما في عرضه للتطور اللغوي لبعض المفردات.

- التوسط هو سمة منهج السمين في كل القضايا اللغوية التي أثير فيها شيء من الخلاف كالفروق اللغوية والترادف، والاشتقاق، المعرَّب ووروده في القرآن. والمشترك وغيرها.

- أهمية ترتيب المفردات حسب جذورها اللغوية ترتيبًا ألفبائيًا دقيقًا، وتحري الدقة في رد كل مفردة إلى جذرها اللغوي في صنعة صرفية ذات قواعد واضحة، يظهر هذا واضحًا جليًا في اعتراضه على الراغب في ترتيب مفرداته.

- رغم اعتماد السمين الحلبي في كثير من القضايا على آراء العلماء إلا أن له نهجًا متفردًا عنها، يظهر في موافقته لبعضها ورفضه للبعض الآخر ونقدها نقدًا مبنيًا على الوضوح في عرض الأسباب والنتائج. مما يجعل من ينظر في الكتاب يتبين رأيه ومنهجه في القضايا اللغوية التي يناقشها أو يعرض لها في كتاب عمدة الحفاظ.

- في كتاب عمدة الحفاظ جمع السمين الحلبي بين الكثير من الفنون والعلوم اللغوية في نظام معجمي دقيق جعل منه موسوعة لغوية، إذ نجد فيه إشارات لجميع القضايا اللغوية قد يسهب فيها أحيانًا نظرًا لوظيفة الكتاب اللغوية ويوجز أحيانًا أخرى؛ لكنه لا يهمل ذكر قضية لغوية في موضعها حتى أشار إليها إشارة موجزة أو أحال فيها لكتب أخرى.

الفهـــارس

منهج السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾	٦	١١٤
البقرة	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾	١٧	٧٩، ١١٢
البقرة	﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	٢٥	١١٢
البقرة	﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾	٢٩	١٧٥
البقرة	﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾	٣٦	٣٤
البقرة	﴿يَا مُوسَى﴾	٥٥	١٤٨
البقرة	﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾	٥٧	١٧٣
البقرة	﴿ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	٦٠	٤٣
البقرة	﴿وَالصَّابِئِينَ﴾	٦٢	٣٥
البقرة	﴿ادَّارأتم﴾	٧٢	١٤
البقرة	﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	٨٥	١٦٩
البقرة	﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٩٦	١٣٢
البقرة	﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾	١٠٢	١٣٩
البقرة	﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾	١٦٤	٩٧
البقرة	﴿ خُطُوَاتِ﴾	١٦٨	٣٧
البقرة	﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾	١٧٥	٤٥
البقرة	﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾	١٨٤	٣٤
البقرة	﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾	٢١٤	١١٢
البقرة	﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾	٢١٩	٢٩
البقرة	﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	٢٢٤	٦٠
البقرة	﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ﴾	٢٥١	١٤٧
البقرة	﴿وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾	٢٥٥	١٢١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾	٢٥٦	٧٢
البقرة	﴿إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾	٢٦٧	٨٨
البقرة	﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾	٢٧٥	٢١
البقرة	﴿ فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾	٢٨٣	٣٧
آل عمران	﴿وَالْخَيْلِ﴾	١٤	١٦٢
آل عمران	﴿وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾	٣٩	١٠٣
آل عمران	﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾	٤١	١٧٥
آل عمران	﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾	٤٩	١٤
آل عمران	﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	٧٩	١٤٨
آل عمران	﴿بِمَا كُنْتُمْ﴾	٧٩	١٤٨
آل عمران	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾	١٠٣	٩٥
آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	١٠٦	٨٧
آل عمران	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾	١١٢	٩٥
آل عمران	﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	١٤٠	١٧٦
آل عمران	﴿ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾	١٤٦	١٤٨
النساء	﴿ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾	٢	٤٧
النساء	﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾	١٩	٧٩
النساء	﴿الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾	٢٣	١٣٨
النساء	﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾	٥١	٢٠، ٨٦
النساء	﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾	٧٢	٦٦
النساء	﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾	٧٨	٦١
النساء	﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾	٨٤	١١٢
النساء	﴿ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٨٤	١١٢
المائدة	﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾	٣	١٣٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
المائدة	﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾	١٠٧	١٦٨
المائدة	﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾	٣١	٢٨، ١٠٨
الأنعام	﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾	٢	١٧٤
الأنعام	﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾	٣٦	٢٨
الأنعام	﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ﴾	١١٣	٩٠
الأنعام	﴿أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾	١٢٣	١٦٩
الأنعام	﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾	١٢٥	١٤
الأنعام	﴿وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ﴾	١٢٨	١٧٤
الأنعام	﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾	١٣٠	١٣٤
الأنعام	﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾	١٤٥	٢٩
الأعراف	﴿مَذْءُومًا﴾	١٨	١١٩
الأعراف	﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾	٥٤	٢٠
الأعراف	﴿ نَاقَةُ اللَّهِ﴾	٧٣	٢١
الأعراف	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾	٧٨	١٧٣
الأعراف	﴿ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾	١٠٧	٦٦
الأعراف	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾	١٣٤	٤٤
الأعراف	أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾	١٦٠	١٣٧
الأعراف	﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	١٦٠	١١٤
الأعراف	﴿وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ﴾	١٦٣	١٣٣
الأعراف	﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾	١٦٥	١٤
الأنفال	فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾	٥٧	٤٥
الأنفال	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾	٦٧	٩٢
التوبة	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	٢٨	٢٩
التوبة	﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾	٣٥	٨٩، ١٦٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
التوبة	﴿اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾	٣٨	١٤
التوبة	﴿وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾	٤٦	٢٨
التوبة	﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾	١٠٦	١٦٨
التوبة	﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾	١٠٩	٨٦، ٩١
يونس	﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾	٥	١١٢
يونس	﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾	٢٤	٨٩
يونس	﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾	١٠٠	٢٩
هود	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾	٩	٨٨
هود	﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾	٢٧	٣٦
هود	﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ﴾	٣٦	١١٢
هود	﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾	٧٤	٧٩
هود	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	١١٩	١٣٤
يوسف	﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	٢	١٤٣
يوسف	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾	١٧	٨٥
يوسف	﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾	٣١	٤٤
يوسف	﴿فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾	٤١	١٦٠
يوسف	﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾	٧٢	٣٦
يوسف	﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾	٨٥	١٠٨
يوسف	﴿فَتَحَسَّسُوا﴾	٨٧	٧٠
إبراهيم	﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾	١٨	٨٩
الحجر	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾	٢٢	٩٢
الحجر	﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾	٩١	١٦٩
النحل	﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾	٥	٤٦
النحل	﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾	٦٢	٣٦
النحل	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾	٦٨	١٦٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النحل	﴿ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾	٧٠	٣٣
النحل	﴿تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾	٨١	١١٢
النحل	﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٩٨	٧٩، ١٣٥
النحل	﴿ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾	١٠٦	٧٢
النحل	﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾	١١٢	٨٨
الإسراء	﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾	٨	٩٧
الإسراء	﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ﴾	٦٣	١٧٠
الإسراء	﴿ أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ﴾	٩٢	٥٦
الكهف	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾	٦	١٠٨
الكهف	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾	١٢	٢٨
الكهف	﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾	١٦	٤١
الكهف	﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾	٢٢	٧٩
الكهف	﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾	٢٩	١٤٩
الكهف	﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾	٣١	١٧١
الكهف	﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾	٣٥	١٠٧
الكهف	﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾	٣٨	١٤
الكهف	﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي﴾	٥٠	٢٤
الكهف	﴿لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾	٧٧	٢٠، ٢٤
الكهف	﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾	٩٤	٣٥
الكهف	﴿بِالْأَخْسَرِينَ﴾	١٠٣	١٦٩
الكهف	﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾	١٠٧	١٥٠
مريم	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾	٢٦	٩٣
مريم	﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾	٤٦	٧٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
مريم	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾	٦٨	٦٦
مريم	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	٧١	٦٦
طه	﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾	٤	١٧١
طه	﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾	١٠	١٣٤
طه	﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾	١٨	٤٩
طه	﴿وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾	٦٤	١٧١
طه	﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ﴾	٦٦	٩٥
الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾	٣٢	١٧٥
الأنبياء	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾	٧١	١٣٩، ١٥١
الأنبياء	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾	٨٧	٧٨
الحج	﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	٥	٢١، ٧٩
الحج	﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾	٢٨	١١٢
الحج	﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾	٢٩	١٠٢
الحج	﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾	٥٥	٩٢
الحج	﴿ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ﴾	٦٧	٩٣
المؤمنون	﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١١	١٥٠
المؤمنون	﴿ طُورِ سَيْنَاءَ﴾	٢٠	٤٨
المؤمنون	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾	٤٤	٢٣
النور	﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾	٣١	١٧٣
النور	﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾	٣٢	١٧١
الفرقان	﴿لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾	٥١	٢٨
الفرقان	﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾	٥٣	٩٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفرقان	﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾	٦١	١١٢
الفرقان	﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾	٧٥	٣٣، ٣٤
الشعراء	﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾	١١٦	٧٩
الشعراء	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾	١٧٦	٣٦
النمل	﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾	١٨	١٦٤
القصص	﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾	٢٦	١٥، ٧١
القصص	﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾	٢٨	١٧٤
القصص	﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾	٣٥	٨٨
القصص	﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾	٥٤	١٧٠
القصص	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾	٨٣	١٥٩
العنكبوت	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾	٦٤	٥٦
الروم	﴿لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾	٣٩	٧٩
الروم	﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾	٥٤	٣٣، ٤٦
السجدة	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾	١٦	١٦
الأحزاب	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾	٣٣	٢٨، ٢٩، ٧٩
الأحزاب	﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾	٦٠	١٧٣
سبأ	﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾	١٣	١٣٢
سبأ	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾	١٥	١٤١
سبأ	﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾	١٦	١٧٠
سبأ	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾	٥٤	٨٣
فاطر	﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾	٨	٧٩
فاطر	﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾	٤٣	٢١
يس	﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾	٦٨	٣٣
الصافات	﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾	٣٥	٩٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الصافات	﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾	٤٧	٢٩، ٨١
الصافات	﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾	٤٩	٨٧
الصافات	﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾	٩٩	٧٨
ص	﴿رُخَاءً﴾	٣٦	٨٠
ص	﴿هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ﴾	٥٩	١٧٢
الزمر	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾	٤٢	١٧٤
الزمر	﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	٧٥	٦٨
غافر	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾	٢٨	١٤٠
غافر	﴿وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى﴾	٦٧	١٧٤
غافر	﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾	٦٧	١٧٣
فصلت	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾	٤٤	١٤٣، ١٤٩
فصلت	﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾	٥١	٩١
الشورى	﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّه﴾	٤٠	١٧٠
الشورى	﴿وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾	٥٠	٩٢
الزخرف	﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾	٣	١٤٩
الزخرف	﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ﴾	٢٦	١٧٤
محمد	﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾	٤	١٥٩
الحجرات	﴿ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾	١٤	٤٢
الذاريات	﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾	٢٩	٩٢
الذاريات	﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾	٤١	٩٢
الذاريات	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا﴾	٥٩	١٧٦
الطور	﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٢١	٣٧
الطور	﴿وَمَا أَلَتْنَاهُمْ﴾	٢١	٤٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النجم	﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾	٩	٤٨
القمر	﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾	٢٠	١٦١
الرحمن	﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾	٧٦	٨١
الحديد	﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾	١٦	١٧٥
الحديد	﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾	٢٥	١١٢
الحشر	﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾	٧	١٧٦
الحشر	﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾	١٤	١١٢
الطلاق	﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾	٩	٨٨
التحريم	﴿تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾	٢	٦٦
الحاقة	﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾	٧	١٦١
المدثر	﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾	٥	٤٣
المدثر	﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	٣٨	٣٧
المدثر	﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾	٥٠	٣٥
الإنسان	﴿يَوْمًا عَبُوسًا﴾	١٠	٨٧
الإنسان	﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾	١٢	١٧٠
المرسلات	﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾	٢٧	٤٨، ١٧٣
المرسلات	﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾	٣٢	١٧٢
النبأ	﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾	٩	١٣٣
النبأ	﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾	٢٣	١٧٢
النازعات	﴿تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾	٦	١٧٣
عبس	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾	١	٨٧
عبس	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾	٣٨- ٣٩	٩٥
الطارق	﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	٧	١٣٨
الأعلى	﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	١	١٧١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفجر	﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾	١٣	١٣٨
الشمس	﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا﴾	٢	١١٢
الشمس	﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾	١٠	٢٠
الشمس	﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾	١٤	٣٢
التين	﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾	٥	٣٣
العاديات	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾	٦	٤٧
الفيل	﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾	٣	١٦٨
الكوثر	﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾	٣	٦٩

فهرس الحديث والآثار

م	الحديث والآثار	الصفحة
١	احْثُتْهُمْ يَا سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي	٦٤
٢	أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ	٧٣
٣	ادْرَؤوا الْحُدُودَ مَا اسْتَطَعْتُمْ	٦٤
٤	أَظَلَّ اللَّهُ لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ بِغَمَامَةٍ، فَكَانَتْ حِفَافَ الْبَيْتِ	٦٨
٥	الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ	٧٣
٦	إِنَّ أَهْلَ الإِخوانِ لَيجْتَمِعُون	٤٢
٧	إِن بَيْنَنَا وَبَين الْقَوْم حِبَالاً وَنحن قَاطِعُوهَا	٩٥
٨	أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ -ﷺ- صَلاتَهُ فَقَالَ: مَنْ يَتَّجِرُ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي مَعَهُ	٧١
٩	أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَقَدْ قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صلاته فَقَالَ: مَنْ يَتَّجِرُ فَيَقُومُ فَيُصَلِّي مَعَهُ	١٦
١٠	إِنَّ مَثَلَ مَا بعَثني اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كمثلِ غيثٍ أَصاب أَرضًا،.	٦٥
١١	إِنَّ مِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ	٦٤
١٢	إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا	٧٠
١٣	أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بيدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ واسترضعت فِي بَنِي سَعْدٍ	٦٢
١٤	أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ	٦٦
١٥	أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ	٤٩
١٦	إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ	٦٥

م	الحديث والآثار	الصفحة
١٧	أَنَّه أُتِيَ بِأَسِيرٍ تَوَّعَكَ فَقَالَ: ادْفُوهُ	٤٦
١٨	أَهْلُ الْيَمَنِ أَبْخَعُ طَاعَةً	٧٠
١٩	بَخَعَ الْأَرْضَ فقاءَتْ أُكُلَه	٧٠
٢٠	تَحُفُّهُ الْمَلاَئكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا	٦٨
٢١	تَحُفُّهُ الْمَلاَئكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا	٦٨
٢٢	تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا	٦٧
٢٣	ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا	٨٣
٢٤	حَتَّى يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ	٨٧
٢٥	الحَسَن والحُسَين سِبْطَا رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ	١٣٧
٢٦	الحُسَين سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ	١٣٧
٢٧	ذَكَاةُ الأَرْضِ يَبْسُهَا	١٣٤
٢٨	سَوْدَاءُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيمٍ	٩٢
٢٩	صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ صَلاَتَي العِشَاءِ	١٧٥
٣٠	عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّة بِالسَّلاَسِلِ	٧٣
٣١	عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ	٦٧
٣٢	فَأَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ فَبَالَ	١٣٧
٣٣	فَانْطَلَقُوا بُغْيَانًا	١٧٧
٣٤	كَانَ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ	٧٢
٣٥	كِتَاب اللَّه حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، طرفه بأيدكم	٩٥
٣٦	كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيه بِالْحَمْد لله فَهُوَ أَبْتَر	٦٩

م	الحديث والآثار	الصفحة
٣٧	كُلُّ مالٍ لاَ تُؤَدَّى زكاتُه فَهُوَ كَنْزٌ	٦٥
٣٨	كلوا وادَّخروا وائتجروا	١٦
٣٩	كُلُوا وادَّخرُوا وائْتَجِرُوا	٧١
٤٠	لاَ جَبْرَ وَلاَ تَفْوِيضَ	٨٣
٤١	لاَ ضَرَرَ، وَلاَ ضِرَارَ فِي الإِسْلاَمِ	٦٥
٤٢	لاَ يَمُوتُ لأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الأَوَلاَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ	٦٦
٤٣	لَّما دَخَلَ مَكْةَ أَتَاهُ أَهْلُ الصُّلُب	١٣٩
٤٤	الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٧٢
٤٥	الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ	١٦١
٤٦	مَنْ أَجْبَى فَقَدْ أَرْبَى	٦٤
٤٧	مَنْ رَأَى مِنْكُمُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا	٧٠
٤٨	مَنْ غَرَسَ شَجَرَةً مِمَّا أَكَلَتِ الْعَافِيَةُ مِنْهَا كُتِبَتْ لَهُ صَدَقَةٌ	٦٤
٤٩	نَهَى عَنِ الصَّلاَةِ إِذَا صَارَتِ الشَّمْسُ كَالأَثَارِبِ	٧١
٥٠	هِيَ لِشَارِبِهَا حِلٌّ وبِلٌّ	٤٧
٥١	وَأَعْطِه جَمَلاً خِيَارًا رَبَاعِيًا	١٦١
٥٢	وَالأَيمُ تُعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا	٦٩
٥٣	وَإِنَّكَ تَأْكُلُ الْمِرْبَاعَ وَهُوَ لاَ يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ	٦٧
٥٤	يَا جَابِرَ كُلِّ كَسِيرٍ، وَمُسَهِّلَ كُلِّ عَسِيرٍ	٨٣
٥٥	يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا	٦٧
٥٦	يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَتَسَمَّنُون	٩٤

فهرس الأشعار

أول البيت	آخر البيت	البحـــر	قائـــله	الصفحـة
الهمزة المفتوحة				
فَجَاءَتْ	لِوَاءُ	الطويل	لبعض بني العنبر أو لرجل من بني الجناب	١٣٧
الباء المفتوحة				
لَو رَأى	شِيْبَا	الخفيف	لأبي تمام	٥٥
الباء المضمومة				
فلستَ	يَصُوْبُ	الطويل	مختلف فيه	١٣٦
وداعٍ	مجيبُ	الطويل	لكعب بن سعد الغنوي	٧١
بِها جِيَفُ	فَصَلِيبُ	الطويل	لعلقمة بن عبدة	١٣٨
رَعَتْهُ	سَاكِبُهْ	الطويل	لأبي تمام	٥٥
التاء المفتوحة				
غَيْرَ الَّذِي	مَأْلُكَةَ	المنسرح	لمهر بن كعْب	٥٧، ١٣٥
التاء المضمومة				
فَإِنَّ الْمَاءَ	طَوَيْتُ	الوافر	سنان بن الفحل	٤٨
الحاء المضمومة				
فَأَهْدَتْ	الْوِقَاحُ	الوافر	ـــ	٤٤
الدال الساكنة				
يَا حَكَمَ	مَمْدُودْ	الرجز	لرؤبة أو للكذاب الحرمازي	١٥٠

أول البيت	آخر البيت	البحـــــر	قائـــــله	الصفحـــة
الدال المكسورة				
لِخَوْلَةَ	الغَدِ	الطويل	لطرفة بن العبد	٦٠
سَبَكْنَاهُ	الْحَدِيدِ	الوافر	ـــ	٢٨
الراء المفتوحة				
وَأَعْدَدْتُ	ذُكُورَا	الطويل	للأعشى	١٦٠
نَشْرَبُ	مُسْتَعَارَا	الوافر	ـــ	٤٥
الراء المضمومة				
أَلِكْنِي	وَيُشهَّرُ	الطويل	لعمر بن أبي ربيعة	٥٧، ١٣٥
الراء المكسورة				
إِذَا كَرَّهَا	سَرِيرِهِ	الطويل	لإبراهيم بن هرمة	٦٨
وَلَقَدْ لَهَوْتُ	أَسْرَارِهَا	الكامل	للنمر بن تولب	٥٦
العين المفتوحة				
عَلَيْكِ	مُطَّجَعَا	البسيط	للأعشى	١٧
لما رأى	فاطَّجَعَ	الرجز	منظور بن مرثد الأسدي	١٧
العين المضمومة				
أمِنْ رَيْحَانَةَ	هُجُوعُ	الوافر	لعمرو بن معد يكرب	٦٠
الفاء المضمومة				
وَلَوْ كُنْتُ	آلِفُ	الطويل	لأوس بن حجر أو لثعلبة بن عمرو العبدي	٦١

أول البيت	آخر البيت	البحـــــر	قائـــــله	الصفحـــة
القاف المفتوحة				
أنَّى أُتِيحَ	سَاقَا	البسيط	لأبي دؤاد الإيادي أو لقيس بن الحدادية الخزاعي	٥٨
القاف المضمومة				
تُنْقَلُ	طَبَقُ	المنسرح	العباس -رضي الله عنه-	١٣٨
القاف المكسورة				
هُوَ المُدْخِلُ	مُسَرْدَقِ	الطويل	لسلامة بن جندل	١٥٠
اللام المضمومة				
مُعَوَّدَةً	قَبِيلُ	الطويل	للسَّمَوْأل بن عادِياء أو لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٥٦
لَكِنَّهَا خُلَّةٌ	وَتَبْدِيلُ	البسيط	كعب بن زهير	١٣٨
أُطوِّفُ	حكيمُ		ـــ	٤٥
اللام المكسورة				
فَإِنْ لَمْ تَكُ	ضَيْغَمِ	الطويل	للخنجر بن صخر الأسدي	٥٨
فَيَا ظَبْيَةَ	أُمُّ سَالِمِ	الطويل	لذي الرمة	١٥٠
وَمَنْ خَافَ	بِسُلَّمِ	الطويل	لزهير بن أبي سلمى	٦١
ضَيْفٌ	بِالْلَّمَمِ	البسيط	للمتنبي	٥٥
وأرْثدُ	الفِئَامِ	الوافر	للبيد بن ربيعة	٥٨
أَيُّما شاطِنٍ	والأَكْبالِ	الخفيف	لأمية بن أبي الصَّلْت	١٣٥
قد جاء	غرامه	الكامل	ـــ	١٤٠
النون المضمومة				

أول البيت	آخر البيت	البحـــــر	قائـــــله	الصفحـــة
نَأَتْ بِسُعَادَ	**رَهِينُ**	الوافر	للنابغة	١٣٥
الياء الساكنة				
لَهَا	**أَرَانِيها**	البسيط	لرجل من بني يشكر	٢٤

المصادر والمراجع

١. إتحاف الإنس والجن في العلمين واسم الجنس (رسالتان في النحو للأمير الكبير)، تحقيق أ. د. إبراهيم الحندود، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٢. إتحاف فضلاء البشر لأحمد بن محمد البنا. تحقيق شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط ٢، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.

٣. أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو. لأبي يحيى علي يحيى صالح الصوار، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود.

٤. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. لأبي الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي (ت: ٢٥٠هـ)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس، بيروت.

٥. أدب الكاتب. لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.

٦. الإدغام مفهومه وأنواعه وأحكامه، د. إبراهيم الشمسان، بحث في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود العدد ٢٥ السنة ١٤٢٠هـ.

٧. الأشباه والنظائر. لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط ٣، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٨. الاشتقاق. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر.

٩. الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى، مطبعة الهلال، ١٩٠٨م.

١٠. الاشتقاق. لعبد الله أمين، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ٨ أجزاء، الطبعة الرابعة عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٩م.
١٢. الأغاني. لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
١٣. الاقتراح في علم أصول النحو. لجلال الدين السيوطي، علق عليه د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
١٤. البحث الدلالي في كتب معاني القرآن. لأبي عبيدة والأخفش والفراء، د. عمار أمين الددو، عالم الكتاب الحديث، الأردن.
١٥. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث. لأبي البركات الأنباري، تحقيق رمضان عبدالتواب، دار الكتب، ١٩٧٠م.
١٦. البيان والتبيين. للجاحظ أبو عثمان عمرو بحر، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٧. تأصيل ظاهرة الفروق اللغوية. أحمد عبد القادر صلاحية، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٤٤، ١٤١٢هـ /١٩٩١م.
١٨. تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. لأبي العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، اعتنى به رائد بن صبري بن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، الأردن، عمان.
١٩. التذكرة الحمدونية. لمحمد بن الحسن المعروف بابن حمدون، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.

٢٠. التذكرة السعدية في الأشعار العربية. لمحمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢١. التعريف. للجرجاني، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٢٢. التقريب لأصول التعريب. لطاهر الجزائري، المكتبة والمجلة السلفية.
٢٣. تهذيب اللغة. لأبي منصور الأزهري، تحقيق د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م.
٢٤. التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو الداني، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط ١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
٢٥. تيسير مصطلح الحديث. د. محمد الطحان، مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ.
٢٦. جامع الترمذي. للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٧. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم. لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد السلامي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ.
٢٨. الجامع لشعب الإيمان. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أشرف على التحقيق مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٩. جمهرة اللغة. لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٣٠. الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، مقال د. محمد علي الزركان.
٣١. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
٣٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.
٣٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٣٤. الخصائص. لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
٣٥. دراسات في فقه اللغة. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ١٢، ١٩٨٩م.
٣٦. دراسة اللهجات العربية القديمة. د. داود سلوم، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٧. دراسة تحليل لمفهوم الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن. طه عابدين طه.
٣٨. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني. محمد ياس الدوري، ٢٠٠٥م، أطروحة دكتوراه.
٣٩. دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. علق عليه محمد رشيد رضا، دار المعرفة، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٤٠. ديوان أبي الطيب المتنبي. بشرح العلامة الأمام الواحدي، حققه د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.
٤١. ديوان أبي العتاهية. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٤٢. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
٤٣. ديوان أبي نواس. تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧م.
٤٤. ديوان البحتري. تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة.
٤٥. ديوان بشار بن برد. شرح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.
٤٦. ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر، بيروت.
٤٧. ديوان سلامة بن جندل. صنعة محمد بن الحسن الأحول، تقديم راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٤٨. ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني. شرح قدري مايو، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.
٤٩. ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م.
٥٠. ديوان علي بن أبي طالب. شرح د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.

٥١. ديوان عنترة. تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م.
٥٢. ديوان محمود الوراق. جمع وتحقيق أ. د. وليد قصاب، مؤسسة الفنون، عجمان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م.
٥٣. ديوان المعاني. لأبي هلال العسكري، عالم الكتب.
٥٤. ديوان النمر بن تولب العكلي. جمع د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٥٥. سر صناعة الإعراب. لأبي الفتح بن جني الموصلي. تحقيق د. حسن هنداوي دار القلم. ط ٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
٥٦. سنن ابن ماجه. لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
٥٧. سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليق كمال يوسف الحوت، دار الفكر.
٥٨. سنن البيهقي الكبرى. لأبي الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق محمد بن عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة، ١٤١٤ هـ.
٥٩. السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.
٦٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الرناؤوط، وأشرف على تحقيقه عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٦١. شرح ديوان كعب بن زهير. صنعة أبي سعيد السكري، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م.
٦٢. شرح السنة. لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٦٣. شرح الشافية. عبد القادر البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م.
٦٤. شرح المفصل. لابن يعيش الموصلي، تحقيق د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١م.
٦٥. الشعر والشعراء. لابن قتيبة الدينوري، دار صادر، بيروت، طبع بمطبعة بريل، ١٩٠٢م.
٦٦. الصاحبي في فقه اللغة. لأحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، المكتبة الفيصلية.
٦٧. الصحاح للجوهري تحقيق. أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط ٤/١٩٩٠م.
٦٨. صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل البخاري، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
٦٩. صحيح الترغيب والترهيب. محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الخامسة.

٧٠. صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج النيسابوري، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م.
٧١. طبقات الشافعية. لأبي بكر بن أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ)، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٧٢. طبقات المفسرين. لأحمد بن محمد الأدونه وي، تحقيق سليمان بن صالح الحربي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٧٣. العقد النضيد في شرح القصيد. للسمين الحلبي، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١م.
٧٤. علم الدلالة. د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م.
٧٥. علم الدلالة العربي. د. فايز الداية، دار الفكر، ط٥، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
٧٦. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق. أحمد نعيم الكراعين، ط١ مؤسسة الجامعة، ١٩٩٣م.
٧٧. علم الدلالة والمعجم العربي. عبد القادر أبو شريفة، حسن لافي، د. داود عطاشة، دار الفكر، ط١، ١٩٨٩م.
٧٨. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. للسمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٧٩. عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٨٠. غاية النهاية في طبقات القراء. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٨١. الفائق في غريب الحديث. لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي البجادي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.
٨٢. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. تحقيق. محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة.
٨٣. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم. د. محمد الشايع – مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
٨٤. فصول في فقه العربية. د. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي. ط٤، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.
٨٥. فقه اللغة. د. حاتم الضامن، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢٨/ ٢٠٠٧م.
٨٦. فقه اللغة العربية. إيميل يعقوب، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٢م.
٨٧. فكرة التقسيم العددي في نظرة النحاة العرب بين المفهوم والوظيفة، مقال لأحمد تاوليت، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة.
٨٨. في اللهجات العربية. د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٩، ١٩٩٥م.
٨٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير. لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٩٠. القاموس المحيط للفيروز آبادي. مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م.
٩١. كتاب العين للخليل بن أحمد. تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، ١٩٨٠م.
٩٢. كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني. لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م.
٩٣. الكتاب لسيبويه. تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة بولاق، ط١، ١٣١٦ هـ.
٩٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي. دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٩٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. لعلاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبط الشيخ بكري جباني، صححه الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م.
٩٦. لسان العرب لابن منظور. دار صادر.
٩٧. اللغات في القرآن رواية ابن حسون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس. تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، ط ١، ١٤١٥هـ.
٩٨. اللغة الأم لغة الاشتقاق، مقال د. مساعد الطيار، موقع ملتقى أهل الحديث، منتدى اللغة العربية وعلومها.
٩٩. اللغة بين المعيارية والوصفية. د. تمام حسان، عالم الكتب، ١٤٢١ هـ /٢٠٠١م.

١٠٠. لغة قريش. مختار الغوث، دار المعراج الدولية، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٠١. اللغة واختلاف الجنسين. د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م.
١٠٢. اللهجات العربية نشأة وتطورًا. د. عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م.
١٠٣. مباحث في علوم القرآن. مناع القطان، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.
١٠٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للحافظ نور الدين الهيثمي، عناية محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠٥. مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا. شوقي ضيف ط١، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
١٠٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات. لأبي الفتح بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبدالحليم النجار، د عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار سركين، ط ٢، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦م.
١٠٧. مختصر المذكر والمؤنث. للمفضل بن سلمة، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١٧، ج٧.
١٠٨. المذكر والمؤنث لابن التستري. تحقيق د. أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي ودار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.
١٠٩. المزهر لجلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل.

١١٠. مسائل نافع بن الأزرق. تحقيق د محمد الدالي، الجفَّان والجاني، ط١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.
١١١. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.
١١٢. المسند. لأحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م.
١١٣. مسند الشهاب القضاعي. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م.
١١٤. مسند الشهاب. لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦
١١٥. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية. د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، ط١، ١٤٢٧ هـ /٢٠٠٧م.
١١٦. المعجم الأوسط. للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق عوض الله محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
١١٧. المعجم المفصل للمذكر والمؤنث. إيميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.
١١٨. المعرب من الكلام الأعجمي. أبو منصور الجواليقي، الناشر: دبيلو انغلمان، ١٨٩٧ م.

١١٩. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط ع، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م.
١٢٠. المفصل لأبي القاسم الزمخشري. تحقيق د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م.
١٢١. المفضليات. للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضَّبي (المتوفى: نحو ١٦٨هـ)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، و عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: السادسة.
١٢٢. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تصحيح وتعليق عبد الله بن محمد الصديق، تخريج عبد اللطيف بن حسن بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
١٢٣. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
١٢٤. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية. محمد سالم محيسن، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ١، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٧٨م.
١٢٥. مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا. تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن.
١٢٦. الممتع في التصريف. لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
١٢٧. المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب. لجلال الدين السيوطي، تحقيق التهامي الراجحي، إحياء التراث.

١٢٨. النحو الأساس. د. محمد حماسة عبد اللطيف، ود. أحمد مختار عمر، ود. مصطفى النحاس زهران، دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٢٩. النشر في القراءات العشر. لابن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية.
١٣٠. نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، الكرملي، المطبعة العصرية.
١٣١. نهاية الأرب في فنون الأدب. لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م.
١٣٢. النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

ملخص الرسالة

هذه رسالة ماجستير بعنوان: "المنهج اللغوي للسمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ" للطالبة: إيمان بنت عبد الله الشوشان، وهي دراسة وصفية تحليلية لكتاب: (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)، كشف عن منهج السمين الحلبي في القضايا المتصلة بأحوال اللغة وفقهها صوتية كانت أو دلالية، أو من قضايا المفردات والغريب والقراءات واللغات وبيان منهجه فيها.

وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، ففي التمهيد تعريف بالسمين الحلبي وكتابه عمدة الحفاظ، والفصل الأول عن قضايا الأصوات، ومنهجه في الإدغام، والإبدال والقلب والإعلال.

وفي الفصل الثاني عن أثر القرائن الدلالية في كتابه، وهي تعالج مواضيع قرينة السياق، والقراءات واللغات وأثرها في توجيه الدلالة، ومنهج السمين في الإفادة من الحديث النبوي، والاستشهاد بالشعر وكيفية الإفادة منه في توجيه الدلالة.

وفي الفصل الثالث القضايا الدلالية، وأنواعها ومنهج السمين الحلبي في عرضها، وموقفه من التطور الدلالي، والفروق اللغوية، وقضايا المترادف والمشترك والأضداد.

وفي الفصل الرابع قضايا المفردات، وعن موقفه من الاشتقاق ومنهجه في عرضه، وقضايا الأعجمي والمعرَّب، والتذكير، والإفراد والتثنية والجمع.

وخاتمة فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وفهارس فنية تخدم الكتاب.

جدول المحتويات

مقدمة ٢

التمهيد ٦

أولاً: تعريف مختصر بالسمين الحلبي..... ٧

ثانيًا: التعريف بكتابه عمدة الحفاظ..... ..... ١٠

الفصل الأول: قضايا الأصوات ١٢

المبحث الأول:

الإدغام ١٣

المبحث الثاني:

الإبدال والقلب والإعلال ١٨

الفصل الثاني: أثر القرائن الدلالية ٢٥

المبحث الأول:

منهجه في توظيف قرينة السياق..... ٢٦

المبحث الثاني:

منهجه في الإفادة من القراءات واللغات في توجيه الدلالة..... ٣٢

أولاً: القراءات..... ٣٢

المبحث الثالث:

منهج السمين الحلبي

في الإفادة من الشعر في بيان المعنى ٥١

المبحث الرابع:

الحديث النبوي ومنهج السمين الحلبي في الاستدلال به..... ٦٢

الفصل الثالث: القضايا الدلالية ٧٤

المبحث الأول:

الدلالة وأنواعها ومنهج السمين الحلبي في عرضها ٧٥

أنواع الدلالة:..... ٧٥
منهج السمين الحلبي في عرض أنواع الدلالة..... ٧٨
المبحث الثاني:
التطور الدلالي في كتاب عمدة الحفاظ ١٠٤
منهج السمين الحلبي في رصد التطور الدلالي..... ١٠٥
المبحث الثالث:
الفروق اللغوية في كتاب عمدة الحفاظ.....١٠٩
المبحث الرابع:
المترادف والمشترك والأضداد في كتاب عمدة الحفاظ.....١١٥
منهج السمين الحلبي في عرض ١١٩
المترادف والمشترك والأضداد ١١٩
الفصل الرابع: قضايا المفردات.....١٢٤
المبحث الأول:
موقفه من الاشتقاق ومنهجه في عرضه.....١٢٥
منهج السمين الحلبي في الاشتقاق ١٣٢
المبحث الثاني:
موقفه من الأعجمي والمعرب ومنهجه في عرضهما ١٤٢
منهج السمين الحلبي في عرض المعرّب ١٤٧
المبحث الثالث:
التذكير والتأنيث في كتاب عمدة الحفاظ.....١٥٢
المذكر والمؤنث بين النحاة واللغويين.....١٥٦
منهج السمين الحلبي في بيان دلالة المذكر والمؤنث ١٥٨
المبحث الرابع:
الإفراد والتثنية والجمع في كتاب عمدة الحفاظ.....١٦٤

منهج السمين في تتبع الإفراد والتثنية والجمع ١٦٨
الخاتمة ١٧٨
الفهـ ـ ـ ـارس..... ١٨٢
فهرس الآيات ١٨٣
فهرس الحديث والآثار ١٩٣
فهرس الأشعار ١٩٦
فهرس المصادر والمراجع ٢٠٠
ملخص الرسالة عربي ٢١٤
فهرس المحتويات ٢١٥

Abstract

" The Linguistic Methodology of A-Samiin Al-Halabi In his Book Omdat -tu- l- Hufaath"

Papered by
Eman Abdullah Al-Shoushan

The study is descriptive and analytical study for the book (Omdat Al-Hofath Fi Tfsir A'shrf Ala'lfath), as contained the method of Al-Samin Al-Halabi regarding related issues of the language and its philology (Phonetics or Semantics) and the issues of vocabularies, Stranger vocabularies, readings, languages and his method.

The study consists of an introduction, a preamble and four chapters; the preamble contains Al-Samin Al-Halabi biography and brief summery about his book Omdat Al-Hofath. The first chapter contained phonetics issues, his method regarding Assimilation, Transposition, Metathesis and Elision of weak letter.

The second chapter contained the effect of sementical contexts in his book, which contained the issues of context, readings, languages and its effects on directing sementics, Al-Samin's method of making use form prophet's tradition, citation from poet to direct sementics.

The third chapter contained the sementical issues, its types, the method of Al-Samin Al-Halabi to discuss it, his attitude from sementical development, linguistic differences and the issues of Synonymous, Polysemes and Anatomies.

The fourth chapter contained the issues of vocabularies, Al-Samin's method of etymology and how he discussed it, the issues of inflective phonation and foreign word, gender (making masculine), singling, dual and plural.

Then I finished the research by conclusion: in it, I explained the most important results of this research.

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Higher Education
Qassim University
Deanship of Postgraduate Studies
College of Arabic Language & Social Studies
Dept. of Arabic Language & Literature

The Linguistic Methodology of A-Samiin Al-Halabi In his Book Omdat -tu- l- Hufaath his Book Omdat Al-Hofath

A Treatise Submitted to Earn the Master's Degree in Linguistic Studies

Prepared by the Student:

IMAN ABDULLAH ALSHOSHAN

Academic No. (281804727)

Supervised by:

Dr. AMMAR AMIN ALDADDOU

Associate Professor

College of Arabic language & Social Studies

Arabic Language & Literature

Academic Year 2013